هيروشيما ونجاساكي

مأساة القنبلة الذرية

تأليف: تاكيشى إيتو
ترجمة: أكيرا كويانو
مراجعة: محمود عبده

دار الشروق

هيروشيما ونغاساكي

مأساة القنبلة الذرية

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

القاهرة ١٦ شارع جواد حسني - هاتف . ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣
فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلكس . 93091 SHROK UN
بيروت ص ب. ٨٠٦٤ - هاتف ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣
فاكس ٨٦٧٥٥٥ - تلكس ، SHOROK 20175 LE

مقدمة المترجم

لقد حدثت تغيرات كثيرة فى العالم خلال الفترة القصيرة الماضية ، وقت أن كنت أقوم بترجمة هذا الكتاب ، فالاتحاد السوفيتى الذى كنا نعرفه لم يعد قائما وتفكك إلى مجموعة من الجمهوريات ، سقط سور برلين وتوحدت ألمانيا ، ومع هذه المتغيرات فقد انتهت الحرب الباردة التى كانت قائمة بين المعسكرين الغربى بزعامة الولايات المتحدة والشرقى بزعامة الاتحاد السوفيتى ، الذى كان، وحملت هذه المتغيرات سؤالا كبيرا فى طياتها ،وهو هل خطر استخدام الأسلحة النووية قد انتهى ؟ . .

كنت فى بغداد أثناء حرب الخليج ، وقت أن كانت الغارات الجوية على بغداد مستمرة بصفة يومية . وكانت طائرات الحلفاء تمطر أهدافها المحددة بوابل من قنابلها وصواريخها وتدمرها تماما . ومن هذه الأهداف كانت قاعة المؤتمرات التى تطل على فندق الرشيد (الذى كنت أمكث فيه) ، ولم تكن تبعد عن الفندق إلا ٥٠ مترا فقط . وشاهدت مأساة ملجأ العامريةفى إحدى ضواحى بغداد فى ١٣ فبراير ١٩٩١ ، لم نكن نستطيع تمييز جثث الضحايا أو تبيان ملامحها لسبب واحد، وهو أنها كانت محترقة تماما ، ولا نستطيع تبين ملامحها . اللهم إلالمعان الأحشاء التى خرجت من بطون ضحاياها .

ولكن كان هناك ما هو أخطر من الغارات هو الذى يقلقنا . فماذا لو قام العراق بشن هجوم كيمائى ضد إسرائيل ؟ . . كنا نتابع الأخبار ساعة بساعة . إن الرد الإسرائيلى المتوقع فى هذه الحالة هو القيام بشن هجوم نووى ضد بغداد انتقاما من الهجوم عليها بالأسلحة الكيمياوية . . . .

الآن هناك دول تطالب بنزع السلاح النووى ، وهناك أيضا دول تسعى لامتلاك هذه الأسلحة ذات الدمار الشامل ، هناك حركات ومؤسسات للسلام تسعى للخلاص من نفس هذه الأسلحة . وهناك أيضا على الجانب الآخر حكام وجماعات تسعى لامتلاك بلادها هذه الأسلحة . .

والآن أيضا يتشكل نظام عالمى جديد فهل سينجح هذا النظام فى حل هذه التناقضات ؟ . . هل سينجح فى جعل الأرض خالية من أسلحة الدمار الشامل ؟ . . هل سيقوم على حل هذه التناقضات بالتعاون والتنمية لتحقيق السلام والرخاء فى العالم وحل مشكلات العالم بالطرق السلمية، أم سيظل هناك دائما هذا القدر من الشك الذى قد يبرر به أصحابه لجوءهم إلى امتلاك هذه الأسلحة ؟ . .

أعتقد أن هذا أحد أهم الأسئلة المطروحة الآن على النظام العالمى الجديد .

و أود فى النهاية أن أقدم الشكر إلى الأستاذين صبرى وصفوت فوزى فهيم على مساعدتى فى المراجع ولجهدهما الصادق فى إعداد هذا الكتاب كما أقدم خالص الشكر إلى الأستاذ الدكتور عمر الفاروق على اهتمامه وتشجيعه لى لإتمام ترجمة هذا الكتاب .

والله ولى توفيق

المترجم

أكيرا كويانو

مقدمـــة

فى ربيع عام ١٩٨٨ كنت أقف على حافة ماء نهر هيروشيما . النهر الذى كنت أجمع منه أم الخلول (واحدة من الأحياء المائية الصدفية) مع ابنة أخى التى نشأت معى ، وأسبح مع أصدقائى . لقد فقدتها بقرب مكان إسقاط القنبلة . وكانت فى الثانية عشرة من عمرها وقتئذ ، وزملاء الفصل كانوا كلهم ما بين الرابعة عشرة والخامسة عشرة من أعمارهم . و الأولاد الضحايا فى هيروشيما ونغاساكى من حريق القنبلة الذرية ماتوا دون أن يشربوا ولو قدحا واحدا من الماء ، وضعت أيدى والديهم على جراحهم . الأولاد الذين كانوا ملقين على الأرض المحروقة كالعمد الخشبية . الأولاد الذين لم ينصب لهم قبر ولو بعد سنين من إبادة أسرهم جميعا . هذا المنظر الجميل الذى تسقط فيه أوراق زهور الكرز على سطح ماء النهر ، شىء خطر على بالى وهو أن منظر اليوم شديد الوطأة ، الأولاد خرجت عيونهم ، وهم محروقون ، وتحولت ألوانهم إلى اللون الأحمر القاتم .

ولكنى تعلمت من موتكم ، أهمية الحياة ، وقبح الحرب ، والوضع الشيطانى للأسلحة النووية ، ولا سبيل لنا فى العيش فى ظل العصر النووى إلا بمقاومتنا له . وتكاد تكون هذه هى طريقة الحياة الوحيدة لجميع شعوب العالم . لقد كتب الفرنسى لوى أراغون فى « أغنية جامعة ستر اسبورغ » :

ـ التدريس هو بعث الأمل فى النفوس

والدراسة ترصيع لصدورنا بالكرم .

لم أقصد بث اليأس بكتابتى لمأساة حرب المحيط الهادىء وهيروشيما

ونغاساكى . بل كنت أود أن يدرك الشباب أهمية حياة الإنسان واستم
جهوده فى سبيل استمرار الحياة البشرية ، وليس هناك دليل على الرغبة فى الح
خيرا من أن تنظروا إلى وضع المصابين بأشعة القنبلة الذرية الذين يعيش
صابرين دون يأس بعد أن قهروا هذا اليأس وتغلبوا عليه .

إن العيش فى ظل العصر النووى الذى يقابله الإنسان لأول مرة فى التار
هو تجربة جد صعبة لنا ، ويحتاج إلى الصبر الشديد على العذاب . ولكن لي
لنا من بديل سوى السير إلى الأمام، والتغلب على اليأس، وتمهيد الطر
للمستقبل بأيدينا . وذلك أمر وعمل جد قاس ، ولكنه فى نفس الوقت ه
الطريق الوحيد نحو بناء عالم جديد . وإنه لبناء لأنفسنا ولأبنائنا وللإنسا
بغض النظر عن الحدود العرقية والحدود الدولية ، ودعواتنا من صميم قلو
بالحب والحنان من أجل خلق عالم بدون أسلحة نووية .

وسوف أعود هنا مرة أخرى فى يوم إخلاء الأسلحة النووية كلها . وأعتة
أنكم أنتم الذين تعيشون فى بالى ، وسوف تعود أفراحكم وسروركم :

إن الحياة هى صبر

إن الحياة هى خلق

إن الحياة هى حب قبل كل شىء

تاكيشى إيتو

翻訳 ： 古谷野　晃

校閲 ： ﾏﾊﾑｰﾄﾞ･ｱﾌﾞﾄﾞ

الفهرس

الفصـل الأول : فجأة ذات يوم . . . .

ـ البرق يمزق سقف السماء ـ

١ ـ ١ : فى قاع البحر

فى ذلك الحين . . . كانت (كيكُكو) تقف فى أول الصف ، لأنها كانت أقصر واحدة فى الفصل . قال المدرس بصوت شديد الوضوح كالعادة .

ـ احترسوا جيدا حتى لا تجرحوا أنفسكم أثناء تأدية أعمالكم !

كانت السماء فوق رءوسهم صافية تماما ، خالية من أى سحب . هكذا بدأ اليوم السادس من أغسطس عام ١٩٤٥ . .

(اليوم أيضا سيكون حارا . إن عملية إزالة المبانى لتوسعة الشوارع لكى نستطيع أن نلجأ إلى المخابئ أثناء الغارات الجوية أمر شاق جدا لنا . واليوم نهدمها من هنا حتى نهاية تلك الزاوية . كما قال المدرس ، لابد أن احترس جيدا لكى لا أطأ على أى مسمار ، ولكن فى هذا البيت ذى الطابقين ترى أى شخص كان يمكث ؟ . . هل كانت تسكن أسرة مثل أسرتنا ؟ . . إن الوالد قد ذهب إلى الجبهة ، وكان يسكن فيه فقط الجدة والأم وبنت مثلى و ولد مثل أخى الصغير ؟ . . ولكن إلى أين هاجروا ؟ . . لقد سمعت أنه من الضرورى تنفيذ أمر الانتقال إلى مكان آخر خلال يومين أو ثلاثة . . ولكن ماذا يفعل من لم يكن له بلد آخر مثل أسرتى ؟ . .)

عندما خطر هذا التفكير فى بالها ، بدا أنها قد سمعت صوت طائرات من جهة ما فى السماء .

(هل هو خيال ؟ . .)

لما أرهفت أذنيها تأكدت أنه فعلا صوت طائرات . . ولكن هذا شيء غريب . . لايمكن حدوث ذلك . لأنه إذا كانت ثم غارة جوية ، فإن صوت صفارات الإنذار كانت ستسبب الرعب فى شتى أنحاء المدينة أولا قبل أن يسمع صوت الطائرات .

(استرقت النظر بعينيها لأعلى دون أن تحرك رأسها . كانت السماء لاتزال تحتفظ بهدوء الصباح قبل اشتداد شمس الصيف . وكان اللون الأزرق النقى لا يدانيه شيء . حتى جاءت الطائرة الأمريكية (ب ـ ٢٩) كالغراب الكبير فى كبد السماء . كان يمكنها رؤية سحاب الطائرة ، لقد بحثت عنها كثيرا حينما كان يعلو صوتها فى أذنيها .

فجأة صار كل شيء أحمر ، العالم كله تحول إلى اللون الأحمر . أحسست وكأن سقف السماء قد انهار على رأسى . ذاب كل شيء ، أصبحت صغيرة صغيرة ، وهناك قوة ما تدفعنى إلى باطن الأرض .

ـ ماذا ؟ . . ماذا حدث ؟ . . لا ! . . هل سأموت ؟! . .

ـ انقذينى ، يا أمى ! أمى !

. . . .

هذا ما حدث ! . . مرت لحظة واحدة ومت ! . . قُذفت من الضفة إلى داخل ماء النهر .

لقد جحظت عيناى اللتان كانتا دائما يقول عنهما والدى إنهما لطيفتان أصبحتا كأنهما عينا ضفدع ، وتدلى لسانى طويلا من شفتى الصغيرة التى كانت كورقة زهرة عمرها ١٢ سنة ، وكان شعرى قصيرا بقصة مستقيمة فوق

جبينى كأنه الورق الذابل الملتوى ، واحترق وجهى ويدى ورجلى وجسدى كله أصبح محترقا تماما . . وكنت عائمة على سطح نهر موتوياس .

بدا وكأن العالم قد عاد إلى بدء الخليقة . . أين البر ، وأين النهر ؟ . . اتشح العالم بالسواد والسكون . . هل اختفى الزمن ؟ . . هل سقطت الشمس ؟ . . ماذا حدث ؟

بدأ الظلام فى الانقشاع ، فظهرت تدريجيا من وسط الظلام الأحجار البيضاء مفروشة على جانب ضفة النهر ، وحتى الأحجار كانت مشتعلة . وعلى الضفة أيضا لهيب يشتعل كأنه لسان طويل أحمر . وقلب اللهيب مشتعل بلون أزرق . وكان مصطدما بماء النهر على الضفتين هائجا رهيبا ، ودخل جسدى فى الدوامة ، وأخذ يطفو مرة ويغوص مرة أخرى ، ويهتز يمينا ويسارا كورق الشجر .

فى حين هدأت الأمواج كانت تشتعل الضفتان كمصهر معادن ، وسقطت شرارة على النهر فصبغ كالدم ، وبدأت تهب الرياح غاضبة مجنونة ، وارتفع سطح المياه هائجا على الجزر فدفعنى فى اتجاه البحر مرورا بمدينة هيروشيما المشتعلة ، وكان معى آلاف من الموتى ، رجل بلا رقبة ، رضيع بلا ذراع ، فتاة رجلاها محترقتان بالكامل ، وكذلك كانت الكلاب والقطط والخيول بالإضافة إلى الأسماك التى طفت على صفحة الماء ، وهى منقلبة على ظهورها البيضاء . كان كل شىء متورما بشكل قبيح . و ارتفع منسوب النهر بفعل كثرة الموتى . وكل شىء جرى صوب البحر وهو غريق . . . .

لقد مضت أيام وأيام . . . وبدأت تخمد أجسامنا التى تقاذفتها الأمواج كأقذار ، واحتشدت الأسماك الصغيرة لالتهام ومضغ لحومنا . أما الأسماك

الكبيرة ، فقد تكفلت بنهشنا بأسنانها الحادة من الفتحات التى خلفتها الأسماك الصغيرة حتى تلاشى شكل الأجسام ببطء .

وجاء أخيرا يوم انتهاء هذا السفر الذى ليس له غرض ولا غاية . لقد اختفت يداى وساقاى ، ثم رأسى ، وغاص جسمى كله فى القاع الرملى فى أعماق البحر ببطء .

سطوع ضوء الشمس . . وصوت الرياح . . أصبحت مثل هذه الأمور من الأحاديث والذكريات القديمة . . أحداث منذ زمن بعيد .

إننى الآن أرقد على جانب عشب فى قاع البحر البارد المظلم .

. . . .

ـ يا أمى ! . . ، ماذا حدث لى فى ذلك اليوم ؟ . . هل أنا بنت كئيبة كُتب عليها الموت ؟ حقيقة إننى كنت لا أحب المذاكرة ، ولكن كان المدرس دائما يقول إننى بنت طيبة . لم أنل جائزة التفوق قط ، ولكن كنت أتسلم جائزة الانتظام عدة مرات فى أثناء دراستى فى المدرسة الابتدائية . لقد ساعدت والدتى كثيرا . كنت دائما استيقظ مبكرا قبل والدتى وأعد الإفطار وأقوم بتنظيف البيت كل يوم . كانت جدتى دائما تقول لى :

ـ أنت بنت طيبة .

وحتى العشاء . كنت أعطى لإخوتى الصغار البطاطس من طبقى . ويوما غضبت جدتى وقالت :

ـ لابد أن تأكليها .

ولكن عاندت وقلت :

ـ لست جوعانة .

مع أننى كنت جوعانة لدرجة أننى شربت العديد من أكواب الماء بعد ذلك، ولكن كنت لا أستطيع أن أتحمل رؤية إخوتى يبكون من شدة الجوع أثناء الليل .

ـ يا أمى ! . . هل أنا كنت سيئة فى شىء ما ؟! لماذا لا أستطيع أن أعيش معكم ؟!

لم أطلب ملابس قط ! . . ولم أقل إننى أريد الكعك ! . . كنت دائما أرتدى الملابس الرثة والغريبة والبنطلون العملى ، وكنت صبورة ، حتى ولو كنت أشعر بالجوع !

لقد قال المدرس إن جيش العدو يمكن أن ينزل يوما ما ، وفى ذلك الوقت لابد أن تستعدوا للقتال حتى الموت حتى البنات . وكنت أحيانا أفكر فى الأمر وكنت أستعد للموت . ولقد كررت جدتى القول لى :

ـ نموت سويا فى ذلك الحين !

ولكن لماذا مت وحيدة ؟! إننى لم أستعد للموت ! وابتعدت عن والدتى !

ولكن خطر على بالى ، وأنا فى قاع البحر هادئة ، إنها الحرب . إن الحرب الحقيقية تقتل الأطفال الأبرياء فجأة .

ـ يا أمى ! قولى لإخوتى الصغار بالنيابة عنى ، لأننى لا أستطيع أن أنطقها :

ـ لا للحرب !! للحرب !

ـ لا للقنبلة الذرية ! لا للقنبلة !

فإنها تقتل حتى الأطفال الطيبين .

١ ـ ٢ : أخرجت من مبنى المدرسة المنهار

(اليوم أيضا كان حارا ، أليس كذلك ؟ دخلت إلى حوض السباحة فى المدرسة ؟ ما المسافة التى تستطيعين أن تسبحيها الآن ؟ هل تستطيعين العوم أكثر من ٥٠ مترا ؟

هل تعرفين السبب الذى من أجله لم آخذك إلى المسبح منذ صغرك ؟ طبعا ليس لأن والدك لايعرف العوم ، ولكن لأن لى ذكرى مأساوية عن المسبح. عندما أرى المسبح مليئا بالناس كأنهم فى علب ، أحس بأن كابوسا يهاجمنى.

كنت أعتقد دائما أنه من الضرورى أن أحكى لك عن هذه الذكرى :

ـ كنت فى الصف الأول الإعدادى . فى نفس سنك الحالى . وكانت المدرسة التى أذهب إليها من أقدم المدارس فى هيروشيما . عندما كنت أدخل من البوابة الكبيرة المبنية بالحجر ، كنت أرى المبانى البسيطة القديمة ، وهى منتصبة جليلة المنظر . وكان فى فناء المدرسة عديد من أشجار الحور الباسقة .

كان ذلك فى أواخر مراحل حرب المحيط الهادىء . سرعان ما أصبحت طالبا فى الصف الأول ، وكان ذلك قبيل شهر مايو الذى استسلمت فيه ألمانيا لدول الحلفاء . وفى شهر يونيو محا الجيش اليابانى من الوجود جزيرة فى أوكيناوا . تعاظمت الدعاية عن المعركة «الحرب الحاسمة على أرض اليابان »إن العدو سينزل إلى أرضنا ، يجب علينا أن نحارب بعزم حتى آخر شخص . بالطبع أنتم فى عصركم لاتستطيعون أن تتخيلوا ذلك . ولكن حتى أنا والدك

كنت عاقد العزم ـ إذا اقتضى الأمر ـ أن ألف جسمى بمجموعة من القناب وألقى بنفسى على إحدى دبابات العدو . كانت المدرسة خالية من الطل الذين هم أعلى من الصف الأول ، حيث كان جميعهم قد تم إلحاقهم بالعم فى المصانع .

وفى صباح ٦ أغسطس ١٩٤٥ تم تكليف طلبة الصف الأول بالقيا بإخلاء المبانى المزدحمة لكى يستطيع السكان أن يهربوا بسهولة أثناء الغارات الجوية . قسم الطلبة إلى مجموعتين على حسب الرقم فرديا أو زوجيا بالنسب لأرقام الفصول ، وقاموا بالعمل بالتبادل ساعة لكل مجموعة . فقام أولا طلب الفصول الفردية بالعمل . وكان طلبة المجموعة الأخرى والتى تضم والدك فى الانتظار بالفصل ، كان بعض الطلبة يفتح دفتر مذاكرة الكلمات ، ومنهم من يتحدث مع الآخرين ، ومنهم من يكتب تغيير الجدول الدراسى . وفى ذلك الوقت سمع صوت الطائرات . فأخرج بعض الطلاب رؤوسهم من النوافذ لينظروا إلى السماء . فى ذلك الحين كانت القوات الجوية الأمريكية تقتحم سماء اليابان ، وكانت الغارات الجوية أو مرور طائرات العدو بسماء اليابان شيئا يوميا عاديا ، ولذلك لم يعر أحد اهتماما إلا القليل .

وفى تلك اللحظة لمعت الدنيا لمعانا شديدا . .

ولم أذكر كم مضى من الوقت . . . . عندما عدت إلى الوعى كان جسمى مضغوطا بشىء ما . . سقطت تربة الحائط على ، وكنت أشم رائحة شديدة ككبريت مشتعل وكان فمى مليئا بالتراب . . استغثت ! . . كنت أعتقد أن أحدا سينقذنى بعد انتظار مدة ما . صحت وانتظرت . . . .

ولكن لا أحد يأتى ، فحاولت أن أحرك رجلى ويدى رويدا رويدا . .

أبعدت الألواح الخشبية والقطع الخشبية التى كانت تضغط على جسمى لمدة طويلة . . وأخيرا رأيت ضوءا خفيفا أمامى . فخرجت زحفا نحو الضوء ببطء .

عندما خرجت كنت أحس بالظلام التام . وأحيانا اللون الأسود الفاتح . . كانت الشمس كالقمر فى السحاب . ثم تبينت سقفا كبيرا لمبنى المدرسة كالجبل الصغير ، وكان الزجاج وقطع القرميد قد تحطمت وتناثرت فى أجزاء صغيرة . . وصرخت :

ـ أوه ! . .

وسمعت أصواتا تصرخ كأنها رد لصرختى :

ـ أمى ! . .

ـ يحيا الإمبراطور ! . .

وكان اثنان من زملائى قد خرجا ووقفا بجانبى دون أن أدرى . يصرخ شخص ما من الأرض . وحاولنا إخراج الزجاج والقرميد والأخشاب المتراكمة وخرج اثنان من زملائى . سرعان ما جلس أحدهما بوضع القرفصاء وبدأ فى إخراج مافى جوفيهما ، أحدهما مضروب فى صدره وقميصه ملطخ بدمه . . والآخر مكسورة ساقه . سمعنا صوتا :

ـ ابعد اللوح ! . . إننى أختنق ! . .

فأبعدت اللوح ، فأخرج رأسا مخضبة بالوحل والدم . قال لى :

ـ يا كاواى ، انقذنى ! . .

إلا إننى لم أعرف من هو . فقال :

ـ أنا ياماداا !

رددت أيضا :

ـ أوه ! . . أنت يامادا !

ومسكت يده وجذبته . ولكن جسمه لم يتحرك قط . كانت رجلاه تتوسطان قطعتى القرميد الخشبيتين ، فلم يستطع الإفلات منهما .

لقد اشتعلت النار فى كل فج وصوب ، وتأتى الأصوات :

ـ ويحك !

ـ صبرا يا صبور ! . .

ـ أمى ! . .

هجم اللهيب نحونا مع هبوب الرياح الحارة المخيفة . ولم نقصر فى إنقاذه وأخيرا صحت :

ـ سامحنى ، يا يامادا ! . . سوف أقوم بالانتقام لك !

وتركت المكان . كان لا يزال يامادا يصيح :

ـ كاواى ! . . يا كاواى ! . . يا أمى ! . .

كان طرف المسبح مليئا بالمجروحين . كل منهم قد بقى شعره كأنهم يلبسون خوذة . لأنهم يلبسون القبعات ، فبقى الشعر فيهم . احترق جفنا عين ساتو وغطى الجلد عينيه . وكرر القول محدثا نفسه :

ـ لا أبصر ! . . لا أبصر ! . .

ولجأ كثيرمن طالبات مدرسة البنات المجاورة والسكان الذين حول المدرسة نحو حوض المسبح ، وأصبح مليئا بالناس سواء كانوا داخله أو خارجه .

وجدت نفسى مجروحا فى ذلك الحين . كنت مصابا بشدة فى رأسى وذراعى اليسرى وكان دمى ينزف . وشعرت بالألم الشديد فى ساقى اليمنى . وصبغ

الدم سروالى . ربطت رأسى وذراعى وقدمى بغطاء ساق بشدة . استعرت غطاء الساق هذا من زميلى .

كان مبنى المدرسة مشتعلا بكامله وهبت الرياح الحارة اللافحة صوبنا . حتى أشجار الحور فى فناء المدرسة بدأت تشتعل .

(ماذا نفعل ؟ هل يمكننا أن نبقى فى الحوض ؟)

فى ذلك الحين أتى المدرس يوشيموتو المسئول عن فصلنا مرتديا السروال فقط . وكان له أيضا رأس مستديرة كالخوذة . سقط جلده من جسمه كالقماش الرث . فقطعنا قماش المنشفة ، ولففناه حول قدميه لنجعله قادرا على السير نحو المخبأ . وتركنا الحوض منطلقين نحو الجبل مرورا باللهيب .

أثناء سيرنا بكينا بالدموع وصحنا قائلين :

ـ يحيا طلبة المدرسة !

وكان مئات من الطلبة لايزالون أحياء فى المبنى المشتعل . . . .

سمعت بعد ذلك أن الحوض قد امتلأ بالموتى . لم أنس ، ولن أنسى أبدا ما شهدته فى المسبح .

(*) استخدم كتاب « ذكريات الهروب من مبنى المدرسة المنهارة » محرره (تاكيو كازوتا) الذى جمع ذكريات الطلبة الأحياء فى الصف الأول بمدرسة هيروشيما الأولى الإعدادية التابعة لمحافظة هيروشيما فى إعداد هذا الفصل .

١ ـ ٣ : إخوتى الثلاثة الأحياء

(كنت طالبة فى الصف الثالث فى المدرسة المسائية للعاملين بنغاساكى وكنت أعمل نهارا فراشة فى المدرسة القومية فى نفس المبنى . بالرغم من أننى كنت بنتا فى السادسة عشرة من العمر ترغب دائما فى اللهو كغيرها من البنات . ولكن كان هناك ستة إخوة وأخوات غيرى فى أسرتى أنا كبراهم ، فكان من الضرورى أن أخفف العبء عن والدى .

اليوم التاسع من أغسطس كانت طراوة الصباح تنتشر فى كل حيز . وكانت السماء صافية رائعة ، وضوء الشمس ساطعا بلون الذهب . كان الصباح يجعلنى أشك فى وجود حرب دائرة بالفعل . لم أكن أرغب فى الذهاب إلى العمل فى هذا اليوم . وعندما خطرت هذه الفكرة فى بالى أطلقت صفارات الإنذار ، فسألت والدتى :

ـ هل يمكننى أن أغيب عن المدرسة اليوم ، وأذهب إلى المكتبة لشراء الكتب ، حيث إن صفارات الإنذار قد أطلقت ؟ . .

فردت والدتى :

ـ هل يمكنك أن تساعدى عمتنا فى جونوكوسى فى جمع البطاطس بدلا من التفكير فى الذهاب إلى المكتبة ، لأنها قد طلبت منا المساعدة .

(أوه ! . . شىء مؤسف . . إننى أريد الذهاب إلى المدينة . . . .)

ولكننى ذهبت طائعة لقول والدتى . عندما بدأنا فى جنى المحصول مع عمتى فى الحقل الذى يقع فى مكان مرتفع خلف مبنى البلدية ، سمعت صوت طائرة . توقفت عن العمل ونظرت إلى فوق. كانت طائرة (ب ـ ٢٩) تلمع فى الجو .

(طائرة واحدة فقط ! . . لماذا جاءت ؟ ولم تطلق الصفارات ؟)

وكانت الطائرة قد ارتفعت بسرعة فائقة حينئذ .

(غريبة ؟!)

دون أن أجد وقتا لألتفت إلى عمتى ، لمع شىء .

(أوه ! . . حرارة ! . . وألم ! . .)

كان الضوء والحرارة شديدين للغاية ، وكأن آلافا من المصابيح الكهربائية قد ومضت فى وقت واحد أمام عينى .

(ماذا حدث ؟ . . بدا لى أنها ليست قنبلة . . . . هذا ليس مهما الآن . أنقذينى . . أيتها العذراء مريم ! . . آه . . نسيت إحضار أيقونة العذراء مريم من الحمام القريب ليلة أمس . السيد المسيح ! . . العذراء مريم ! . . ويوسف ! . . آه ! . . لقد تذكرت أننى قد تعلمت فى التمرين عند الغارات الجوية أن استلقى على الأرض ، إذا وقع شىء . . على كل حال ، أستلقى . . ولكن شىء غريب ؟ . . ماذا حدث لنا ؟ . .)

رفعت رأسى قليلا وكنت لا أزال مستلقية . يهاجمنى شىء كالأمواج الهائجة السوداء أكبر من حجم البيوت بعشرات المرات ، وكانت الأمواج تأتى من ناحية أسفل المنحدر . . . .

وبدأت استعيد وعيى . لقد تغير المنظر حولى تغيرا كاملا . كان من

المفروض أن أكون فى حقل البطاطس الخضراء . . ولكننى ملقاة على الأرض التى أصبحت قاحلة . لايوجد شىء على الأرض . السماء مظلمة . . وبدا أنها تميل نحو الغروب . . لايسمع صوت ، ولا صوت الناس . . هل أنا فى خيال؟ . . . أرى النار الحمراء تشتعل فى مكان بعيد . نعم ! . . إنها نهاية العالم ! . . إن العالم قد انتهى ! . . أهو الدم ؟ . . وضعت يدى على وجهى فشعرت بشىء مبلل . بدا أنه ليس دما ، ولكنه نوع من الماء . شممت الرائحة . كريهة ! . . لم أدر أين كم ثيابى . لم يتبق من ثيابى إلا أجزاء قليلة كانت مزدوجة القماش مثل الياقة وثنية البنطلون . وحتى سروالى المخطط كان ممزقا بالكامل حول فخذى ، ولم يبق شىء منه تحت ركبتى . ولا أعرف أين ذهب نعلاى اللذان صنعا من القش واللذان كنت ألبسهما .

أصيب ذراعى وجلدى وسالت الدماء منهما غزيرة . وكانت ركبتاى حالتهما سيئة . وبدأ تساقط جلود أصابع يدى كأوراق الخريف . وشممت الرائحة الكريهة للصديد الذى تدفق من جسدى أكثر من الدم . ولكن لماذا؟ . . هل أدى إلى ذلك هذا الشىء الذى ألقى من الطائرة ؟ . . أو هل جرحت عندما استلقيت ؟ . . آمل ألا تكون تلك نهاية الدنيا . . فلأقف! . . هل يمكننى أن أقف ؟ . . ها قد وقفت أخيرا . . ولكن لم أجد عمتى فصحت :

ـ عمتى ! . . عمتى ! . .

ولكن لم أجدها . ذهبت إلى بيت عمتى . أمسكت قصب الخيزران الملقى كالعصى ، ومشيت نحو البيت . ولكن البيوت الكبيرة المنهارة فى الشوارع كانت تسد الطريق ولا يمكن المرور بينها . لا يوجد صوت ، ولا أحد . كان

أحد البيوت يشتعل . فجأة شعرت بالقلق الشديد على بيتى .

(هل والدى وإخوتى بخير ؟ . .)

سرت فى الخراب حافية . وهطل المطر كتلا كبيرة سوداء . فصبغ الأرض بقعا باللون الأسود . جرى نحوى شخص يرتدى ملابس حمراء .

(هل هو أحد السجناء ؟ . .)

عندما اقتربت منه وجدت أن اللون الأحمر ليس ثيابا ، بل إن جلده قد تساقط بالكامل ، وأصبح كتلة من اللحم الأحمر .

وهناك صوت رضيع . إنه من بيت محل « التوفو » (طعام يصنع من فول الصويا) المطل على بيتنا بالزاوية . سمعت صراخه من تحت قرميد سطح البيت المحطم . هل مات أبوه وأمه ؟ . . نظرت مدة إلى قطع القرميد المتراكمة التى أسمع من خلالها صوت الرضيع . إلا أننى لم أستطع أن أعمل شيئا له فقلت فى النهاية :

ـ يا رضيعتى الصغيرة ! . . إننى آسفة جدا . . . .

وتركت المكان . . دائما يوجد على جانبى الشارع أو أى مكان إنسان ملقى . أو حصان . يوجد شىء غريب فى الشارع الممهد . عندما اقتربت منه وجدته إنسانا . ولا أعرف إذا كان ذكرا أم أنثى . كان محطما تماما كعجين الخبز.

أخيرا وصلت إلى البيت . من حسن الحظ لم يكن البيت مشتعلا على الرغم من أنه قد أصبح مائلا . لا يوجد أحد فى الداخل . ناديت أمى . . ولم ترد . عندما ذهبت إلى البيت المجاور خرج شخص منه ، شعره محترق ، وأصبح رأسه كأنه رأس بوذا . وكان جلد وجهه قد انتزع منه .

ـ فوساكو ! . . أليس كذلك ؟ . . إننى أصبحت هكذا !

بالتأكيد أن صاحبة الصوت هى جارتنا العمة سوغى . أهذا حق ؟ هل هى حقيقة العمة التى اشتهرت بجمالها ؟ . . . إننى لم أستطع أن أنطق شيئا لمدة طويلة بعدها قلت : ـ عمتى ! . . . .

اجتمع الجيران . وسمعت أن والدى بخير . وكان اللهب يتصاعد من الأحياء السفلى وصاح أحدهم :

ـ العم كينزو رجع !

ناديت ، حيث كنت لا أستطيع أن أبصر :

ـ عمى ! . . عمى ! . .

قال ردا على القول :

ـ أهى فوساكو ؟ . .

سمعت أن وجهى كان محترقا ومتورما ، وكان أشبه باليقطين ، ومليئا بالصديد .

ثم أرشدتنى ابنة عمى وركبت قطار المعونة معها . فجأة صاحت الأخت .

ـ يافوساكو . انظرى! . . إن حى بيتك يشتعل ! . . ألا ترين ؟

ـ آه ! . . إن بيتى يشتعل ! . . بيتى يشتعل !

فتحت جفنى المحترقين والمغطيين بيدى وحاولت الرؤية .

ـ نعم !

فى غمضة عين رأيت بيتى يشتعل ، ويضىء باللهب الأحمر ظلام الليل . ثم نقلت محمولة على نقالة إلى مستشفى إساهايا . ومضت عدة أيام . وأتى والدى لزيارتى . كنت لا أستطيع أن أتحرك . وبعد ذلك بأيام دخلت أمى إلى

المستشفى .

كانت أمي التى لفت قماشا على رأسها تبدو نحيفة ومنهكة . وكانت أختى الصغرى وأخى الصغير الرابع يتكئان عليها . كانت أمي تبكى قائلة :

ـ يا ابنتى ! . . أنا آسفة جدا ! . . فقد كنت أنا التى أجبرتك على الذهاب إلى العمل لمساعدة العمة ، على الرغم من أنك كنت تريدين الذهاب إلى المدينة . يا حسرتى ، لقد احترق وجه ابنتى ! . .

ـ لا ! . . لا ، يا أمي ! . . لو كنت أعرف أننى سأكون هكذا ، ما كنت سمعت كلامك . . لا أحد يعرف المستقبل .

يبدو أن أخى الأصغر منى مباشرة قد مات فورا فى المصنع . وأخى التالى قد نقل إلى نفس المستشفى ، حيث أصيب جسمه كله بشظايا الزجاج المتناثر من الشباك الخلفى ، عندما كان عائدا من عمله فى توزيع الجرائد على البيوت . والأخان الثالث والرابع وأختى الصغرى كانوا جميعا بخير . ولكن أختى الأصغر منى مباشرة ماتت مساء ذلك اليوم . واستأذنت أمى قائلة :

ـ أراك غدا .

وعادت إلى غرفتها . . ولم تأت لمدة أسبوع . وكان ذلك صباح اليوم التاسع والعشرين من أغسطس .

ـ إنك فوساكو فوكابورى ، أليس كذلك ؟ . . إن والدتك توفيت . فجئت مع كينيتشى وماساكو . أرجو أن تتسلميهما .

كانت الممرضة تحتضن الطفلين . وكان الطفلان نحيفين ومجهدين . بدا أنهما ليسا أخويَّ :

ـ يبدو أنهما ليسا من إخوتى . إنهما بخير ويستطيعان المشى بلا مساعدة

ودون أن أحتضنهما .

ـ ناديهما بالاسم !

ـ كينيتشى ! . . ماساكو ! . .

فتح الاثنان عيونهما ونظرا إلى. فطلبت من الممرضة أن تضع سريرا آخر بجانبى وجعلت ماساكو تتوسطنا ونمت . إننى لا أستطيع أن أقوم وظللت نائمة ، فمددت يدى ودللت ماساكو ذات السنتين وأربعة أشهر من العمر وكينيتشى وهو فى الرابعة من عمره . وسمعت أن أخى الثانى الذى دخل فى هذا المستشفى قد توفى .

(ماذا يعمل والدى الآن ؟ . . إن معظم أعضاء الأسرة موجودون فى هذا المستشفى . وحتى إذا أخذنا فى الاعتبار سوء المواصلات والسكك الحديدية فإنه يبدو كأنه غير مبال ولا مسئول . كيف يكون هذا والدنا ؟ . .)

وطلبت من ممرضة إرسال برقية إلى والدى :

ـ ماتت والدتى احضر فورا !

فى صباح ٣١ أغسطس ١٩٤٥ كانت حالة ماساكو قد أصبحت سيئة . لففت جسمى ونظرت إلى ماساكو . كان جبينها ساخنا . ولم تتنفس على الرغم من أن يديها ورجليها دافئة . وسقط معظم شعرها :

ـ ماساكو ! . . ماساكو ! . . . .

لقد أصبح لباسها الأبيض الذى ارتدته مع خفاض لباسا أخيرا . وفى اليوم الثالث بعد ما توفيت والدتى ، لم يحضر والدى على الرغم من ذلك ؟ . . وعلى الرغم من أن ماساكو أيضا ماتت .

وبعد ظهر نفس اليوم أتى الأستاذ ساكاموتو من المدرسة القومية ، وبعد ما

حكى قصة المدرسة قال المدرس ، وهو يردد القول على مرات :

ـ لا تعجبى . . إن والدك قد توفى . جئت ، لأنه لم يكن هناك شخص آخر يبلغك .

كان رأسى يدور . وبدا لى أننى بمرور الوقت أسير نحو الجنون .

إن والدى قد مات ، وفى نفس اليوم ماتت والدتى . أرجو من والدى ووالدتى أن يسامحانى على عدم البر بهما ، حتى أننى لم أستطع أن أقدم لهما قدحا من الماء .

(المصدر : فوساكو كاتاوكا : السنوات التى عاشت فيها مع الأخوات الثلاث ، فى كتاب « برهان نغاساكى » ، ١٩٧١)

١ ـ ٤ : لا فرق بين اليابانيين والكوريين

كنت فى الخامسة من عمرى ، عندما هاجر والداى وأختى الصغرى وأنا من كوريا إلى اليابان ، وكان ذلك فى عام ١٩٣٥ . كان والدى يعمل فى إحدى مزارع اليابانيين ، ولكنه لم يكن يحصل على أجر كاف لأسرتنا . فقمنا ببيع كل ما نملك فى البيت ، وانتقلت أسرتنا بكاملها إلى مدينة فوكوكا التى تعيش فيها عمتنا .

آنذاك وفى وسط الذعر الذى ساد العالم كله ، حتى لدى اليابانيين لم يكن يوجد عمل ، وكذلك فى كوريا أيضا ، وكثير من الفلاحين الذين لا يستطيعون المعيشة فيها قد هاجروا إلى منشوريا أو إلى اليابان . وبعضهم ذهب إلى الجبال . بيد أن والدى لم يجد عملا حتى بعد أن هاجر إلى اليابان . وأخيرا عمل بائعا للروبابيكيا (متاع البيوت القديم) . وعندما جئنا إلى اليابان كنا لانستطيع أن نقوم إلا بالأعمال التى لا يحبها اليابانيون أو المهن الدنيئة على حسب اعتقادهم .

بيت من بيوت المساكين القديمة التى لا يدخلها ضوء الشمس كثيرا داخل الحارة ، إذا دخلت من المدخل ، وجدت هناك غرفة صغيرة تفرش فيها حصيرة ممزقة من القش وتنتشر فيها دائما رائحة الرطوبة ، ذلك كان بيتنا الجديد . وكانت بضائع عمل والدى مثل الجرائد القديمة ، والمجلات

والأقمشة الرثة ، والأباريق المكسورة توضع دائما عند المدخل . كانت هناك أسرتان كوريتان بجوارنا وباقى الأسر من اليابانيين . كان الأولاد الصغار كثيرين . وسرعان ما تصادقت معهم . كنت استمتع بالمرح واللعب معهم ولكن لى كثيرا من الذكريات الحزينة عندما كنت أتشاجر مع أحدهم . وبخاصة أن الأولاد الذين يسكنون على البعد كان لهم تصرفات سيئة . عندما أصل من الشارع الواسع إلى الحارة كانوا دائما يشتموننى :

ـ صوت الخنزير يسمع من مكان بعيد فى داخل الجبال الكورية . بوو ! بوو ! . .

وكذلك عايرونا حيث إننا لانستطيع نطق الحروف ذات الصوت فى اللغة اليابانية ، وأيضا بسبب نطقنا الغريب للغة اليابانية :

ـ لاتشتمنى بقولك «كورى» ، «كورى » ! . . وأين الفرق؟ نأكل مثلما تأكلون ونبلع مثلما تبلعون ! . .

وكذلك عايرونا بفقرنا :

ـ رأيت على الأرض قطعة حديدية مستديرة . . واعتقدت أنه سن واحد (أقل فئة عملة فى ذلك الوقت) . . وأخذته ، ولكن وجدت أنه غطاء زجاجة ! . .

كان والدى دائما يقول لى :

إن المهزوم يكون دائما بخير فى النهاية . لا تغلبهم . إن الولد لابد أن يصبر ولو عذبوه .

كان البيت الثالث بعد أن نخرج إلى الشارع الواسع يبيع بتزا يابانية بسن واحد ، وأحيانا كنت أذهب إلى هناك لشرائها وكنت أمسك السن الواحد .

وإذا كان هناك زحام ، فلابد أن ينتظر الأطفال الدور فى الصف . ولكن ولدا يدعى يوشيكيو كان دائما يزجرنى ، ويُدخل مكانى ولدا آخر جاء بعدى قائلا :

ـ لابد أن تقف فى آخر الصف .

كنت أنتظر ساعات طويلة ممسكا سنا واحدا فى يدى الصغيرة .

وبعد عامين فى المدرسة الابتدائية غيرت اسمى الكورى « كيم ناهاس » إلى « إتشيرو كاناياما » ، ولكن لم أستطع أن آلف اسم « كاناياما » ، ولم أحس بأنه اسمى ، ففى البداية ذهلت ، ثم بدأت أجيب عند مناداتى . فكان التلاميذ يتفجرون بالضحك دائما . طبعا هذا ليس لى فيه ذنب . تصور إذا غيرت اسمك من جورج كليتون إلى إيريا أفمبيتشى فيودروف فى يوم من الأيام فجأة إنك ستحس بالغربة . فى كل مرة كنت أنظر إلى المرآة لم أكن أحس من أنا . طبعا أحسست بالفرح من ناحية أخرى ، وهى أننى قد أصبحت يابانيا بشكل كامل ، ولم يعد يعايرنى أحد فى المدرسة . بدا أن والدى قام بإجراءات لدراستى فى المدرسة .

عندما كنت أرجع إلى البيت لم أكن أجد إلا أختى الصغرى ، لأن والدتى كانت أيضا تعمل فى الخارج . وكان والدى دائما يطلب منى المساعدة .

انتقلنا إلى نغاساكى فى أواخر الصف الخامس ، لأن والدى قد وظف فى أعمال المقاولات . بعد انتهاء دراستى الابتدائية لم أستطع أن أواصل الدراسة فى المرحلة الإعدادية ، وعلى الفور بدأت العمل . كنت مدربا للعمل فى شركة المقاولات .

وذات يوم كنا نبنى ملجأ . وكانت السماء صافية رائعة . بعد ما بدأت

العمل قليلا طلب الرئيس منى الذهاب إلى قرب البلدية . وكنت ذاهبا نحو المحطة لإتمام الأمر . وفجأة سطع نور ساخن كأنه وميض نور آلة تصوير ، وفى نفس الوقت وجدت نفسى مقذوفا إلى مكان آخر .

عندما رجعت إلى صوابى كانت البيوت قد مالت ، وتفتت القرميد والزجاج فى شتى أنحاء الشارع لدرجة أنه لم يكن هناك موضع لقدم ، ولم يكن يسمع أى صوت . وعندما التفت إلى جسمى ، وجدت أن الدم يسيل غزيراً من ذراعى ووجنتى وقميصى ممزق بالكامل . فمزقت القماش الملفوف حول بطنى ، ولففته على رأسى وذراعى على الفور . وعندما حاولت المشى أحسست بالألم ، يبدو أن قدمى اليمنى قد التوت . وحاولت أن أعود إلى العمل مستندا على إحدى العصى الملقاة .

وعندما مشيت قليلا رأيت الناس ، ليس شخصا واحدا فقط ، بل كان كثير من الناس يأتون صوبى . كانوا جميعهم محروقين سودا ، وترى البقع الحمراء فيهم . يمدون أيديهم إلى الأمام كأنهم أشباح ، ويتطلعون وهم ينظرون إلى جهة واحدة بدون التفات هنا أو هناك ! . . إنهم أشباح ! . . لا شعر لهم وبعضهم خرجت عيونه إلى الأمام ! . . وتساقطت جلودهم كلها كالأطمار الرثة وتعلقت بحافة ذقونهم وأذرعهم وأجسادهم ! . . مروا بى وهم ينظرون أمامهم فقط بصرف النظر عن وجودى . وبعد ما مشيت قليلا رأيت حصانا ملقى على الأرض ، وقد مزق بطنه وخرجت أحشاؤه الطويلة وغطت الشارع كله .

ثم نادانى شخص محروق ا سود لونه ، ولا أعرف أين عيناه وأنفه .

ـ يا كانایاما ! ، إننى سوزوكى ! . .

ـ آه . .

إنه سوزوكى ، وكان من زملاء الفصل بالمدرسة الابتدائية ، وكان دائما يحتقرنى لأننى لم أكن جيدا فى الدراسة . فى الأيام الدراسية كنت أعتبره واحدا ممن أكرههم فى الفصل . ولكن فى ذلك الحين أحسست بأننى قابلت صديقا عزيزا . كاد يقع ، فمسكت جسمه ولجأنا معا نحو إراباياشى .

قال إنه أصيب فى مصنع ميتسوبيشى . لم يكن يلبس القبعة أو الزى المدرسى الخاص بالمدرسة الإعدادية . وكان جسمه محروقا بالكامل . أثناء المشى كرر القول ، وهو يهيم بعينين فقدتا بصرهما :

ـ أضحت الدنيا كليلة ظلماء .

وصلنا فى النهاية إلى المدرسة الابتدائية ودخلنا إلى قاعة الاجتماع . وقد رقد فيها كثير من الناس . وأنزلت سوزوكى فى الزاوية . كانت بجوارنا امرأة محروقة الوجه بالكامل ، ولكنها تحتضن رضيعتها جيدا وتهزى باسمها باستمرار . وكان وجه رضيعتها محطما كما تتحطم قشرة البيضة . ومن شتى الأنحاء تسمع الأنات وأصوات طلب الماء :

ـ أعطنى الماء ! . . أعطنى الماء ! . .

ومن ناحية أخرى سمعت فجأة أصواتا تئن :

ـ أيغو ! . . أيغو ! . .

كصوت من تقهر أمعاؤه . إنه صوت إخواننا . كدت أقوم على الفور، ولكن شيئا فىَّ تغلب على . حيث تبادر إلى ذهنى الخجل فى لحظة . بعد ذلك وضعت أنا وسوزوكى محلول المربرومين (يستخدم مضادا للجراثيم فى المناطق الحارة) على الإصابة . تقيأت مرات ومرات حتى خرج ماء أصفر فى النهاية وخارت كل قوتى . تقوس جسمى كالجمبرى ورقدت . سمعت صوتا :

ـ مورجيو أمنى (« يا أمى ، اعطينى الماء » بالكورية) ! . .

وسط أصوات مثل : اعطينى الماء . . ، ـ يا أمى . . ولكن لا أستطيع أن أفعل أى شىء . أحسست بأن التردد يزيد فى أعماق قلبى ، وظللت أنظر إلى السقف بعينى .

كان والدى يقول دائما :

ـ إذا عشت فقيرا من الأفضل أن يكون ذلك فى المكان الذى ولدت فيه وإذا كتب على الموت فى هذه الحرب أود أن أكون ترابا فى كوريا .

أعتقد الآن أن الإخوان الذين أتوا إلى ميتسوبيشى على غير إرادتهم كانوا يشعرون بهذا . . . .

لم يكن هناك فرق بين اليابانيين والكوريين تحت سحاب القنبلة الذرية . وفيما بعد سمعت عن قصة السجناء فى دار الأسرى وأن الأمريكيين والإنجليز أيضا أصيبوا . لقد أصبحنا جميعا فى نفس الظروف عقب انفجار القنبلة الذرية . أنقذ المصابون بإصابات خفيفة المصابين بإصابات كبيرة . أنا أيضا قد لقيت عناية من الأطباء والممرضات فى المدرسة .

ولكن توجد قصة عكسية . سمعت أن قاعدة القوات المسلحة فى نغاساكى أبلغت أن الكوريين سوف يهاجمونها ، فأعلن وضع الاستعداد للدفاع عنها بالرشاشات المصطفة . وفى ذلك الوقت كان حوالى ٣٠٠٠ كورى يشتغلون فى مصنع ميتسوبيشى للصناعات الثقيلة ، وهم الذين أتوا رغم إرادتهم من كوريا . بدا أنه فى مثل هذا الهرج والمرج الكبير ترى الروح الفاقدة التى يخشى عليها ، ويرتعش الظل نفسه من الخوف . ويقال إن حوالى ٤٠ فى المائة من الكوريين فى ميتسوبيشى قد ماتوا بالقنبلة الذرية . وكان من الحوادث

المؤسفة أنه بعد انتهاء الحرب رجع حوالى ٢٤٠ كوريا من الذين نجوا من الموت إلى كوريا بمركب صغير ، ولكن واجه المركب الابتلاء بالأمواج الهائلة فى البحر بسبب عاصفة عاتية ، وماتوا كلهم . . . .

أحيانا أتذكرهم وأبتسم ابتسامة قهر . . إن اليابانيين قد تحاملوا علينا ولكن القنبلة الذرية لم تفرق بيننا أبدا . لذا لانزال نتعذب بها . . . . بالعكس أتمنى أن تختفى من العالم التفرقة العنصرية بين الناس ، وأن يتخلص العالم من القنبلة النووية التى تبيد الجيوش والأطفال، سواء كانوا حلفاء أو أعداء ، بشرا كانوا أو طيورا بدون تمييز . . . .

* (من كتاب برهان نغاساكى وغيره) .

الفصـل الثـانى : الحياة أثناء الحـرب

٢ ـ ١ : مدينة هيروشيما

ألقت الطائرات الأمريكية قنبلتها الذرية الأولى على هيروشيما فى الساعة الثامنة والربع صباح السادس من أغسطس عام ١٩٤٥ ، والثانية على نغاساكى فى الساعة الحادية عشرة ودقيقتين قبل الظهر بعد ثلاثة أيام من قنبلة هيروشيما ، وحولت المدينتان إلى دمار كامل لا مثيل له فى التاريخ البشرى .

أنشئت مدينة هيروشيما على دلتا نهر أوتا الذى يجرى من منطقة تشوغوك الجبلية . وقد بنى حاكم إقطاعى (دايميو) يدعى تيرموتو مورى هناك قلعة عام ١٥٩١ فى عصر الشوغن تويوتومى (* الشوغن هو قائد عام بالوراثة كان حتى منتصف القرن التاسع عشر هو الحاكم الفعلى) ، ولم يكن بها إلا بعض القرى الصغيرة على طول الشاطئ ، وهاجر إليها مع حاشيته وجيوشه ، وبعد ذلك أصبحت تابعة للدايميو ماسانورى فوكشيما ، ثم منذ عام ١٦١٩ أصبحت المركز الإقطاعى للدايميو أسرة أسانو ، وكانت أكبر المدن فى غرب هونشو .

والمدينة على شكل ربع دائرة ، وتلك من سمات الدلتا بصفة عامة ، تقع قمتها فى الشمال ، وتتدرج نحو الجنوب حتى بحر سيتو . ومنذ إنشاء الدايميو مورى للقلعة اتسعت المدينة صوب الجنوب تدريجيا . ويخترقها نهر أوتا بفروعه الستة ويصب فى البحر . أى أن المدينة نشأت على تفريعات الدلتا الستة وهذا

يفسر لنا وجود العديد من الجسور كمناطق عبور للنهر ، بالإضافة لمعابر أخرى فى أماكن بعيدة عن الجسور أنشئت فى الزمن القديم .

إن أية مدينة يتوفر لها الماء هى جميلة بذاتها . وقبل الحرب كان ماؤها صافيا عذبا ، رغم اتصاله بالبحر بمسافة قصيرة ، مما سبب تأثره بحركتى المد والجزر . وفى فصلى الربيع والصيف بل وحتى الخريف كان النهر صديقا عزيزا للأطفال دائما . بعضهم يصيد سمك القوبيون والسلطان ، ويحفر بعضهم الرمال لصيد أم الخلول أو يلقون الشباك لصيد الجمبرى ، والبعض الآخر يقوم بالسباحة ليعبر النهر الذى يرتفع ماؤه بالجزر . كان النهر شيئا لايمكن فصله عن حياة أطفال هيروشيما .

وتحيط الجبال المنخفضة بالمدينة من كل جانب ، وجبل هيجى من ناحية الشرق له جماله وجاذبيته وخاصة بالنسبة للأطفال وهى أماكن ممتعة للتنزه . حيث ينمو نبات الكنباث والطرخشقون ، وتطير فراشات الربيع ، وفى بداية الصيف تئز الدبابير ، وتنطلق أسراب من «أبو» مغزل (ذبابة فارسية ذات أربعة أجنحة شفافة) لتملأ السماء بهجة وفرحا .

إلا أنه كان لهيروشيما وجه آخر ، وجه رهيب ومخيف . ففى عام ١٨٧١ عندما تشكلت القوات المسلحة اليابانية وكانت من أربع قيادات رئيسية أنشىء هناك فرع للقيادة غرب اليابان فى مدينة كوكرا . وعام ١٨٧٣ عندما نفذ نظام التجنيد وجرى إنشاء ست قيادات رئيسية فى اليابان بدلا من أربع أصبح فرع هيروشيما إحدى القيادات المركزية . وعام ١٨٩٠ أنشىء ميناء أوجينا الجديد الذى يبعد بضعة أميال عنها ، وأصبح من أهم الموانئ العسكرية فى اليابان . وفى أثناء الحرب اليابانية الصينية (١٨٩٤ ـ ١٨٩٥ م)

نقل الإمبراطور ميجى القيادة العسكرية العليا إلى هيروشيما ، وذهب الإمبراطور نفسه إلى المدينة لإدارة دفة الحرب . وكانت قوافل السفن المحملة بالمؤن والذخيرة لاتنقطع رحلاتها إلى كوريا ، سواء فى محاولة انقلاب البوكسرى (عضو جمعية سرية حاولت عام ١٩٠٠ طرد الأجانب من الصين) ، أو الحرب اليابانية الروسية فى ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥م) ، أو دخول العسكريين اليابانيين إلى سيبريا فى عام ١٩١٨ فقد كان تحرك الجيوش اليابانية دائما يتم من ميناء أوجينا ، وبالطبع كانت فرقة القوات المسلحة بهيروشيما فى طليعة المتوجهين إلى المعارك .

وازدهرت هيروشيما لوجود قاعدة حربية بها : مصانع حربية ، مصانع للغزل والنسيج تابعة للجيش ، مؤسسات عسكرية للنقل والشحن فى شتى أنحاء المدينة . وفى أثناء الحرب كانت تخصص خمس الأرض لاستخدامات الجيش . أى مركز وأية عاصمة لها مثل هذا الوجه الرهيب ، إن هيروشيما كانت أكبر المراكز الحربية فى غرب اليابان .

٢ ـ ٢ مدينة نغاساكى

يتداخل البحر مع غرب كيوشيو بطريقة عميقة مكونا عدة خلجان صغيرة، وفى الشمال تقع نغاساكى على قمة رأس مسنن كثير التعرجات ويطغى البحر على سطح الأرض ، وخليج نغاساكى أحد هذه الخلجان . وعنده تقترب التلال من حافة البحر ، وتتشابك عدة مراوح غرينية متجاورة شكلتها مجارى الجداول من التلال . ويقع العمران بشكل مستطيل على طول البحر . ويمكن أن تقسم المدينة من المنتصف إلى قسمين تقريبا ، لأن جبل كونبيرا يرتفع من الشرق . ويوجد فى الجزء الشمالى حى أوراكامى الذى ألقيت القنبلة الذرية عليه . والجزء الجنوبى هو المدينة الأصلية التى أنشئت منذ القدم .

لم تظهر مدينة نغاساكى فى التاريخ بشكل واضح إلا فى أواخر عصر الحروب (١٤٦٧ ـ ١٥٦٩م) ، وكانت آنذاك تحت سيطرة الدايميو (تاداسمى أومرا) الذى كان يقيم فى قلعته فى أومرا التى لاتبعد عنها كثيرا ، وكان يحكم منطقة نغاساكى ، سميكاغى نغاساكى ، الذى تزوج من بنت تاداسمى .

وفى ذلك الوقت كانت السفن البرتغالية تستخدم ميناء هيرادو ، ولكن كانت علاقة البرتغاليين مع السلطة (تاكانوبو ماتسورا) ليست جيدة ، فكان البرتغاليون يبحثون عن ميناء أفضل ، وأخيرا وجدوا خليج نغاساكى . عام

١٥٧١ بدأ سميكاغى فى إنشاء مدينة جديدة مع المبشرين البرتغاليين فى المكان الذى لم يكن إلا قرية صغيرة يعمل سكانها بالزراعة والصيد . هكذا نشأت ستة أحياء (سيمابارا، أومرا ، بنتشى ، هوكاورا ، هيرادو ، يوكوسيورا) . وكانت السفن البرتغالية تأتى إليها بالسلع الصينية النادرة مثل : الحرير الخام وحرير الشام ، والمسك ، والذهب . . . إلخ ، وكانت تشحن منها الفضة فى طريق العودة . ازدهرت الأحياء الستة التى تملكها الكنيسة اليسوعية ازدهارا سريعا ، وارتفع عدد السكان فيها عاما بعد آخر ، وزحفوا من السواحل نحو التلال .

ثم منع حاكم اليابان الشوغن هيديوشى التبشير المسيحى ، وحكم بنفسه الأرض وجعل الميناء مركزا لسفن الشحن للاستيراد والتصدير المجازة من السلطات . ووسع الشوغن إياسو فى بداية حكمه النشاط التجارى مع الخارج فانطلق الكثير من السفن التجارية إلى شتى أنحاء آسيا ، وبخاصة جنوب شرق آسيا عبورا بالبحار الهائجة . ورجع النشاط المسيحى إلى المكان ، ولمع الكثير من صلبان الكنائس فوق التلال وفى المدينة التى تطل على الميناء . وبدأت الكنائس تبنى المستشفيات للسكان .

وفى عام ١٦١٣ أصدر الشوغن إياسو قانونا بتحريم المسيحية بشدة وسرعان ما هدم أغلب الكنائس فى نغاساكى وأغلق أبواب المستشفيات . وبعد محاولة انقلاب شيمابارا بواسطة المسيحيين اليابانيين ، فرضت سلطات التوكوغاوا (أسسها الشوغن إياسو) سياسة انغلاق لليابان لمنع التجارة الخارجية ، ولمنع دخول السفن الأجنبية وخاصة البرتغالية إلى البلاد ما عدا السفن الهولندية والصينية التى سمح لها بمواصلة النشاطات التجارية عبر

ميناء نغاساكى فقط . . هكذا أصبحت نغاساكى نافذة صغيرة وحيدة فى اليابان مفتوحة للخارج .

كونت نغاساكى قبل الحرب هذا التراث الذى يتميز بالشخصية القوية ففيها المنحدرات الممهدة بالأحجار المطلة على البحر ، وبروج الكنائس والمعابد البوذية التى بنيت على الطراز الصينى . .

إلا أن نغاساكى رغم هذا كان لها وجهها الرهيب . إن فكرة انفتاح البلد للخارج بدأت تتغلغل فى اليابان عن طريق نافذة نغاساكى . وإن الحضارة الغربية والتكنولوجيا الحديثة دخلتا إلى اليابان خلال هذه النافذة الضيقة ومهدتا تمهيدا عظيما لليابان الحديثة . وكم من السياسيين والأطباء والعلماء الذين حملوا مسئولية نهضة الميجى (عصر الميجى هو الفترة بين ١٨٦٨ ١٩١٢م ، وحكم خلالها الإمبراطور ميجى) نشئوا فى أشعة هذه النافذة . وكذلك كانت هناك أيضاً التكنولوجيا العسكرية . فالقوات البحرية اليابانية قد نشأت أساسا من المعاهد البحرية الحربية فى نغاساكى التى أسست قبل إسقاط نظام الشوغن ومصنع نغاساكى للحديد والصلب التابع لها ، والذى نقلت ملكيته لشركة ميتسوبيشى فيما بعد ، وأصبح أحد أكبر مصانع الحديد لبناء السفن فى اليابان . وأثناء الحرب بنيت البارجة الحربية العملاقة (موساسى) وهى سفينة تعد أختا لأضخم بارجة فى العالم ياماتو . وأنشئ حصن فى ميناء نغاساكى وأصبحت مركزا هاما لنقل الجيوش والمواد الحربية إلى الصين منذ الحرب اليابانية الصينية الأولى (١٨٩٤ ـ ١٨٩٥م) ، والحرب اليابانية الروسية (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ م) ، والحرب العالمية الثانية (١٩٤١ ١٩٤٥م) .

٢ ـ ٣ : حادث منشوريا

كل مدينة يابانية كان لها تاريخ قديم وشخصية مكانية ذات وجدان فريد ومختلف . ولكن هذه الخصائص المتميزة لم تعد موجودة الآن . إن السبب الذى أفقد المدن شخصيتها المتميزة ولطفها ليس فقط حريق الغارات ، إنما الحرب هى التى جعلت كل مدينة وكل يابانى بلا شخصية برغم نفس الوجوه .

ففى عام ١٩٣١ وكان ذلك فى أوائل عصر شووا (التقويم اليابانى للفترة ١٩٢٩ ـ ١٩٨٩م ، وهى الفترة التى تولى العرش فيها الإمبراطور الراحل هيروهيتو) وقع انفجار السكك الحديدية فى ريوجوكو ، وهى من ضواحى شمال غربى مدينة شينيان بمنشوريا فى الشمال الشرقى للصين . واستغل الجيش اليابانى الفرصة واتهم الصينيين بالقيام بالعملية ، واحتج عليها بشدة . وعلى الفور بدأت العمليات العسكرية ضد الصين ، وفى خلال أربعة أشهر فقط احتل الجيش أغلب المناطق فى الشمال الشرقى للصين . وأنشأ فى مارس ١٩٣٢ دولة أطلق عليها اسم دولة منشوريا ، واشتعل لهيب الحرب فى مدينة شنغهاى ، واتسع القتال فى شمال الصين . إلا أنه عرف بعد ذلك أن الحادث قام به بعض الضباط اليابانيين لجعله ذريعة لدخول اليابان إلى الصين .

انتشر التوجه إلى الترغيب فى الحرب بين المواطنين . فقد بدأ الكساد

الاقتصادى فى العالم منذ الانهيار الكبير فى البورصة الأمريكية الذى حدث فى ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩ ، وفى العام التالى انتشر الكساد حتى فى اليابان وانتشرت البطالة سواء فى المدن أو فى القرى . وعاش بعض الناس على أكل جذور الحشائش ليسدوا جوعهم . وانتشر الفساد فى مجال السياسة والمناورات الحزبية القبيحة فى البرلمان . ولم يستطع أحد الاحتجاج على النظام الإمبراطورى أو النظام الرأسمالى فقد كان يقابل مثل هذا الاحتجاج بالقمع بواسطة الشرطة . بدت اليابان كلها مظلمة وليس لها مستقبل . فانتشر بين الشعب الشعور بالاستياء والإحباط ، وكانت هناك بعض الأمنيات التى تعكس هذا الشعور مثل : إذا تحسن هذا الفتور الاقتصادى . . أو إذا حدث شىء كبير . . وجاءت الحرب حينئذ . .

فى ذلك الوقت انتشر جهاز الراديو فى البيوت اليابانية ، وكان يذاع يوميا برنامج على الهواء مباشرة عن أخبار الجنود الذين يتجهون إلى جبهات القتال وحتى فى برامج الأطفال والبرامج الترفيهية كانت تدق طبول الحرب بصوت عال . نشرت الجرائد أخبار الانتصارات اليابانية كل يوم ، واستغلت شركات ألعاب الأطفال الظروف، وباعت فورا ألعابا أسمتها « لعبة الحرب » أو «إسقاط القنابل » التى تطلق رصاصا من مسدس لعبة على الدمى التى ترتدى الملابس الصينية أو الروسية ، وتتقدم وتسيطر على المواقع .

لقد صبغت قلوب الأطفال النقية بتوجه المجتمع الذى ظهر فى الإعلام وألعاب الأطفال ، وكتب تلاميذ المدارس الابتدائية رسائل التهنئة للجنود بمنشوريا المطبوعة مسبقا ، وكانت ألعاب المسدسات والسيوف تباع بأعداد أكبر من المضرب والقفاز .

وفى عام ١٩٣٣ تم إبرام هدنة بين اليابان والصين ، إلا أن القوات اليابانية لم تنسحب من الصين . فارتفعت أصوات الاحتجاج على الاحتلال اليابانى وسط شعب الصين . وفى نفس العام ولدت حكومة هتلر فى ألمانيا . ولقد وجه كثير من الدول اللوم وأعلنت معارضتها لليابان فى عصبة الأمم، وقالت إن اليابان اصطنعت دولة منشوريا من أجلها واحتلت الصين ، فانسحبت اليابان من عصبة الأمم احتجاجا على تلك الدول . لقد أصبحت اليابان يتيمة فى العالم ، لأن اليابان هدمت أولا الجهود الكبيرة التى قام بها كثير من الدول لنشر السلام فى العالم ولمنع نشوب الحروب .

منذ وقوع حادثة منشوريا أصبحت المدن كلها ملونة بلون الحرب . وسواء فى المدارس أو فى البيوت كان الأطفال فى لعبهم متأثرين بالمحاربين اليابانيين الشجعان الذين يمثلون العدالة وينتصرون على الأشرار الصينيين . وانضمت لعبة الحرب إلى ألعاب الأطفال مثل لعبة الحصباء والأوراق أو الدوامة . وإذا سئلوا عن أمنياتهم أجاب أغلب الأولاد أن أولى أمانيهم أن يكونوا ضباطا فى القوات المسلحة .

وإذا كان حلم الأطفال فى أى زمن هو الإنسان السوبرمان ، أى الإنسان ذو القدرة الخارقة ، ذلك الذى يساعد الضعيف ويقهر الأشرار بقوة فائقة فإن المثل الأعلى فى ذلك الوقت للطفل اليابانى كان هو رجل القوات المسلحة .

ونذكر هنا مقالة كتبها طالب من محافظة إباراغى ، وهو فى الصف الأول الإعدادى أثناء حادثة منشوريا فى إحدى الجرائد ونصها كالتالى :

كل يوم تنشر الجرائد اليومية ظروفا عائقة لليابان فى عصبة الأمم ، ولكن لا أفهم ما هى عصبة الأمم . لايمكن أن أفكر إلا أنها جمعية لهدم اليابان . لماذا

يساعدون الصين ويحتجون على اليابان العادلة ؟! . . يا أيها الجنود فى منشوريا، اهجموا على الصين الحمقاء !. . وحاربوا من أجل اليابان الوطن! . . وحتى ولو وقفت الولايات المتحدة أو روسيا بجانب الصين حاربوا من أجل ٩٠ مليون أخ لكم !. . حافظوا على أرض منشوريا التى نزف فيها أجدادنا الدم قبل ٢٧ سنة !. . إن أرض منشوريا الفسيحة هى حياة اليابان! . . يا أيها الإخوة ، قوموا واجتهدوا فى سبيل الوطن العزيز ! . . وتغلبوا على الصين الرديئة التى وقفت فى وجه العدل ! . .

ووقعت مجاعة فى شمال اليابان عام ١٩٣٤ ، وحدث فساد فى داخل البرلمان فى العام التالى ، وتغلغل الفقر وعدم الثقة فى السياسيين فى كل أنحاء اليابان . وتمثل ذلك فى قيام جماعة من اليمينيين المتطرفين الذين ينادون بالإصلاح السياسى باغتيال عدد من السياسيين ورؤساء عالم التجارة من حين لآخر ، ففى ٢٦ فبراير ١٩٣٦ قام ١٤٠٠ جندى من القوات المسلحة يرشدهم ٢٢ ضابطا بمهاجمة بيوت رئيس الوزراء والوزراء ورؤساء القوات المسلحة ومراكز الشرطة ودور الصحف ، وتم اغتيال عديد من كبار رجال الدولة (حادث ٢٦ فبراير) . وبعد تلك الحادثة ازدادت السيطرة العسكرية على الساحة السياسية ، ولم يعد البرلمان ممثلا للأحزاب .

٢ ـ ٤ : بدء الحرب اليابانية الصينية

لقد بدأت الحرب بشكل كامل بين اليابان والصين فى عام ١٩٣٧ وأعلنت الحكومة أن الحرب لن يتسع مداها ، إلا أن الجيوش اليابانية احتلت عاصمة نانكينغ فى شهر ديسمبر بعد خمسة شهور فقط من بدء الحرب وانتشرت العمليات العسكرية على نطاق واسع داخل الصين . وكانت الحرب كأنها غوص فى الوحل . تقدمت اليابان بجيوشها إلى داخل القارة الواسعة . وأصيب ومات كثير من الشباب اليابانى ، وفى مقابل هذا ، احتلت فقط بعض العواصم الكبرى . وكانت قد احتلت بعض النقاط فى القارة الواسعة . ولكن إذا نظرنا إلى الموقف من ناحية أخرى ، نجد أن هذه القوات كانت منعزلة عن بعضها البعض . بالطبع كانت تلك الحرب مأساة وعذابا للصينيين الذين وقع عليهم العدوان والاعتداء بأكثر مما يُتصور . بالإضافة إلى ذلك وقعت معركة مع روسيا بالقرب من نوهانمون فى عام ١٩٣٩ . وفى الوقت الذى كادت أن تعقد فيه هناك هدنة قامت الجيوش الألمانية باجتياح بولندا ، وبدأت الحرب العالمية الثانية . وفى العام التالى (١٩٤٠م) قام حلف عسكرى بين الدول الثلاث : اليابان وألمانيا وإيطاليا .

ومنذ بدء الحرب ضد الصين فى عام ١٩٣٧ أخذت الجبهات القتالية هناك فى الاتساع، فكانت اليابان فى أمس الحاجة إلى أعداد كبيرة من الجنود .

وأصبحت ظاهرة عادية فى البيوت أن يشاهد الأطفال المجندين ، وهم يذهبون من حولهم إلى الجيش بعد تسلمهم دعوة التجنيد الإجبارى . وكان هؤلاء آباءهم ، وأحيانا أعمامهم ، أو إخوانهم . وكان منهم من مات فى المعركة أو أصيب أو مرض .

وكان يدعى شهيد الحرب بـ « الروح المقدسة أو العظيمة » ، وعندما كانت رفات الميت تعود لبلده كان يستقبله سكان القرية أو المدينة استقبالا جليلا وتعقد جلسات التعزية الكبيرة للميت . أما الجندى المجروح ، فكان يدعى بـ « بطل الملابس البيضاء » . لأنه بعد عودته إلى أرض اليابان ودخول المستشفى العسكرى كان يرتدى لباسا أبيض . وكان المواطنون يضعونه موضع الاحترام الشديد . كان التلاميذ فى المدارس الابتدائية يكتبون فى حصص اللغة القومية رسائل التهنئة للجنود على جبهة القتال ، ويزورون أبطال الملابس البيضاء فى المستشفيات .

ومنذ أواخر عام ١٩٣٧ بدأت مسيرة الفوانيس كلما احتل جيش اليابان إحدى العواصم الصينية . وفى هذه المسيرة يسير المشتركون ، وهم يحملون فى أيديهم عصيا من الخيزران وفى مقدمتها فانوس يضىء بعلم اليابان . وكان الأطفال يشتركون فى هذه المسيرات طوعا ومرحا . وأثناء النهار ، أحيانا ، كانوا يقومون بمسيرات بالعلم اليابانى . وكانت دائما تذاع فى الراديو بصوت لطيف أغنية من مطربة محبوبة للأطفال ، وكان الأطفال دائما يغنونها بصوت واحد :

ـ أستطيع الذهاب إلى المدرسة اليوم أيضا
سائرا مع أخى الأكبر وكتفه بجانب كتفى
كل هذا بفضل جنودنا .

الذين يحاربون فى سبيل وطننا
فى سبيل وطننا العزيز

ومنذ سبتمبر ١٩٣٩ بدأ الاحتفال بـ « يوم خدمة الوطن الكبير » ، وقد حدد أول يوم فى كل شهر لخدمة الوطن ، وفى هذا اليوم يعيش الشعب حياة متقشفة مثل حالة الطوارئ ويتدربون بدنيا . وكان الأطفال يؤمرون بإحضار علبة غذاء من الأرز ، ويضعون فى الوسط البرقوق المخلل الأحمر (تعبيرا عن علم اليابان) إلى المدرسة ، ويسمعون كلمة المدير فى الاجتماع الصباحى ، ثم يذهبون إلى المعابد الشنتوية (الشنتو : ديانة يابانية تقوم على عبادة الأجداد وأسرة الإمبراطور) للعبادة والدعاء لليابان بالانتصار .

كان يوجد فى أغلب البيوت المذبح العائلى والمذبح البوذى ، وبجانبه صورة الإمبراطور والإمبراطورة المزينة . وقد أدى ذلك إلى ترسيخ فكرة المعجزات فى قلوبهم . إن اليابان هى بلاد الآلهة ، وإن اليابانيين مكلفون من قبل الآلهة ليحكموا ويرشدوا سواء فى آسيا أو فى العالم . وفى سبيل الآلهة كان الشعب يقوم بالجهاد ولذلك ينبغى له النصر ، وكان الإيمان بالانتصارات الدائمة راسخا فى قلوب الأطفال .

وفى عام ١٩٤٠ كان قد مضى ٢٦٠٠ عام على إنشاء الأسطول اليابانى منذ عرش الإمبراطور (جينمو) ، وهو أول إمبراطور يابانى ، فعقدت الاحتفالات الكبرى فى شتى أنحاء اليابان . إن لفظ « هاتشيكو إتشيو » (وتعنى بنى الآلهة بيتا تحت سقف السموات ، فينبغى لنا أن نحكم العالم تحت سلطة الإمبراطور كبيت واحد) أصبح محببا لدى الناس .

هذه الظروف أنهت الاتجاه الديموقراطى والليبرالى تماما الذى كان هشا

بالفعل سواء فى مجال السياسة أو الاقتصاد ، وقام نظام جديد. فتم حل الأحزاب وتولت جمعية يمينية متطرفة تأييد سياسة الحكم باسم الإمبراطور (تايسى يوكسانكاى) فى الأعمال التى كانت الأحزاب تقوم بها ، بالطبع لم يعد أحد يستطيع النقد أو الاحتجاج على الحكومة . وتحولت مجالس المدن ومجالس القرى إلى جمعيات تعاونية للجيران . (وكانت هذه الجمعيات التعاونية تقوم كما ذكرنا ببعض الأعمال المدنية ، فعندما يكون هناك شيء ما يجب إبلاغ السكان عنه مثل : عقد اجتماع ما أو القيام بتعزية فى أحد الموتى من أحد السكان أو القيام ببعض الأعمال الثقافية فى الحى ، كانوا يجرون بأنفسهم على السكان لإبلاغهم بذلك وكانوا ينشدون هذا النشيد) :

ـ دق ، دق ، دق :

الجمعية التعاونية للجيران

جارنا عند مدخل الباب

جاءنا يبلغنا إشارة .

نبلغكم وتبلغوننا

كان الأطفال هم الذين ألفوا هذا النشيد فى بيوتهم . كان الأطفال يحسون بأن العالم الهادئ حولهم غير راكد، وأنه يتحول إلى عالم الصراحة والنقاء ، ولم يكونوا يدرون أنها الحرب الكبيرة على الأبواب ، وكانوا يقبلون اتجاه العصر بدون تردد .

٢ ـ ٥ : نشوب حرب المحيط الهادىء

فجأة اذاع معلق الراديو فى الصباح الباكر فى الثامن من شهر ديسمبر فى عام ١٩٤١ بصوت متوتر :

ـ إليكم البيان العسكرى التالى ! . . إليكم البيان العسكرى التالى! . . إعلان من القيادة العليا للقوات المسلحة ! . . إن القوات البرية والبحرية الإمبراطورية قد أعلنت الحرب على الجيوش الأمريكية والإنجليزية فى غرب المحيط الهادىء فى وقت غير محدد من هذا اليوم .

وفى أوروبا واصلت القوات الألمانية والإيطالية عملياتها العسكرية ضد بريطانيا العظمى وفرنسا ، وفى آسيا استمرت الحرب ضد الصين ، كذلك بدأت اليابان عملياتها العسكرية ضد أمريكا وبريطانيا وفرنسا وهولندا .

كانت هذه الحرب بالنسبة لمعظم المواطنين حربا أخرى جديدة بدأت فجأة. ولكن سرعان ما تأثر الناس بها . وكان المذيع موسيبى توكغاوا المشهور والمحبوب للأطفال الذى قام بإذاعة مسلسل قصة « موساشى مياموتو (ساموراى مشهور فى اليابان) » للكاتب إيجى يوشيكاوا يكرر بحماس القول «ـ اهزم أمريكا وبريطانيا » أثناء برامجه .

كنت تلميذا فى الصف الخامس الابتدائى . بعد ظهر ذلك اليوم عندما تجمع التلاميذ جميعا فى فناء المدرسة ، وخطب المدرس قائلا :

لقد أعلنت اليابان الحرب ضد أمريكا وبريطانيا ، ولابد أن نعد أنفسنا للغارات الجوية فى أية لحظة ، فقووا عزيمتكم .

وبرغم الشتاء كان الجو صافيا ورائعا لدرجة أننا لم نصدق أن تكون هناك غارات جوية ، كنا نعتقد أنه شىء مضحك أن الكبار والمرءوسين كانوا فى حالة من التوتر .

لقد تكرر نشر وإذاعة أخبار الانتصارات اليابانية فى الجرائد والإذاعة يوميا . وإذا أذيعت مقدمة النشيد « سير البارجات » يكون ذلك دلالة على سير المعارك بالنسبة للقوات البحرية ، ونشيد « فرقة السيوف الشاهرة » يكون إشارة إلى تقدم القوات البرية . كنا نبحث دائما عن الأماكن التى ذكرت ولم تكن معروفة لنا فى الخرائط العالمية ، ويتوهج خيالنا عن العمليات اليابانية الناجحة فى البداية هاج الأطفال فرحا بنتائج معركة هاواى والمعركة البحرية فى شبه جزيرة المالايو . وضرب قاعدة بيرل هاربر فى جزيرة أوافو ورؤية القاعدة من جبل داياموند هيدو ، واصطفاف البارجات الأمريكية الثمانية فى صفين وسرب من طائرات القوات الجوية اليابانية تهاجمها بعد الدوران فوق الجبل والغواصات الصغيرة براكبين التى تدخل من مدخل الخليج الضيق إلى البحر فى مواجهة إقليم (كوانتان) فى شبه جزيرة الملايو وهى تلاحق البارجة الشهيرة (برنس أوف ويلز) أهم قطع الأسطول البريطانى فى شرق آسيا ، وكان يقال عنها إنها المدمرة التى لاتغرق ، وكذلك البارجة الحربية ريبالص إلى الجنوب بآثار سيرهما البيضاء فى البحر ، والطائرات اليابانية تهاجمها ، وأصيبت المدمرة التى لاتغرق بإصابات متعددة ، وأخيرا تم إغراقها . كما أغرقت ريبالص . فكان الأطفال يبتهجون لذلك .

وأما القوات البرية ، فقد بدأت الغزو بسرعة فائقة نحو هونج كونج ، ثم

شبه جزيرة الملايو ، والفيلبين . وبيعت خريطة « اليابان الكبرى » التى تضم هاواى وجنوب شرق آسيا ، وغينيا الجديدة ، وأستراليا ، وبورما ، والهند . وعلقت أيضا على حوائط الفصول فى المدارس . ورشق الأطفال أعلام اليابان الصغيرة على أماكن الاحتلال على الخريطة ، وكانوا يسمعون أخبار ونتائج الحرب اليومية وهم متأثرون بها ، واشتركوا فى الاحتفالات والمسيرات وهم يحملون الأعلام اليابانية والفوانيس عند الاستيلاء على هونج كونج وسنغافورة .

وبناء على مقالة « مولع القلوب » لـ (ميكيو ميزنو) ومقالة « شجاعة المواطن الصغير » لـ (هميكو هيرانو) ـ اللتين نشرتا فى مجلة النساء عدد مارس ١٩٤٢ ـ فإن أطفال الابتدائى كتبوا انطباعاتهم عن نشوب الحرب والانتصارات بعد بدء الحرب كالآتى :

عندما أتيت إلى المدرسة صباحا قال لى صديقى سوزوكى :

لقد بدأت .

لقد خاضت اليابان حربا ضد الولايات المتحدة وبريطانيا فى منطقة غرب المحيط الهادىء فصعدت إلى سطح المدرسة لأرى جبل فوجى أبيض كما هو وكأن شيئا لم يحدث . فشعرت بالدهشة أن الحرب الكبرى قد بدأت . كان يسمع من تحت النشيد العسكرى من الراديو . قال أحدهم :

لاتصعد إلى السطح !

فدخلت إلى الفصل متحدثا مع الجميع :

إنه خطأ إذا أتت الغارات الجوية ، أليس كذلك ؟

وصحت :

لا تصعدوا إلى السطح !

اعتقدت أن طائرات العدو ستأتى فيما بعد . لقد ساد السكون فى المدرسة

كلها وبدا أنها أيضا مستعدة لها .

لقد أصبحت مطيعا بعد بدء حرب المحيط الهادىء . إننى كنت دائما أستيقظ متأخرا فى منزل أسرتى وكنت أتألم لذلك كثيرا ، حيث أننى لا أستيقظ مباشرة عندما يوقظوننى ، ولكننى لست مدللا لدرجة كبيرة ، فقررت أن أضبط المنبه كل مساء، وأستيقظ الساعة السادسة والنصف لأغرف المياه من البئر ولأملأ خزان المياه . وفى هذه الأيام صار الجو باردا وكنت أشعر بالبرودة الشديدة ، وكنت أفكر فى الجيوش على الجبهة ، وأغنى نشيد « حتى ولو يوجد هناك ملايين من العدو » بصوت عال أثناء ملئى الدلاء بالمياه واحدا تلو الآخر. وكنت لا أحب حصة الألعاب الرياضية فى الشتاء البارد وكنت أهرب أحيانا ، إلا أننى لم أعد أهرب منها هذه السنة . وبعد ما سمعت من المدرس أنه حتى ورقة واحدة تمثل شيئا للوطن ، إذا أسرفنا فقد يفتقر البلد ، فلم أعد أسرف فى شىء كيلا يكون الوطن فقيرا . إننى الآن لا ألقى شيئا من السمك حتى الرأس والعظم والذيل .

لقد صدق وطبق الأطفال طوعا ما يقوله الكبار أكثر من الآخرين . بالطبع ليس الأطفال فقط ، بل الكبار أيضا . فى البداية كان هناك كثير من الناس الذين يهزون رءوسهم بالتساؤل ، هل هناك أمل فى النصر إذا حارب جيش اليابان ضد الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى . إلا أنه حتى هؤلاء الناس بدءوا الاعتقاد فى النصر بسبب التقدم السريع للجيوش والحملات الدعائية المبالغة فى التفاؤل . لأنه فى خلال ستة شهور فقط من بدء الحرب كانت اليابان قد احتلت المناطق الواسعة داخل الخطوط بين جزر غعام، وويك ، وماكن وتاراو فى جزر غربات ، وتيمور بقرب أستراليا وجاوا وكل أقاليم بورما .

٢ ـ ٦ : بداية الهزيمة

فى ذلك الوقت كان الشعب متحمسا للانتصارات العسكرية، وحتى القيادة اليابانية العليا التى تعتبر مركزا لإدارة الشؤون الحربية قررت توسيع مناطق الاحتلال بأكثر مما كان مقررا كسياسة أولية ـ كان الجيش الأمريكى قد شن الهجوم المضاد على اليابان . وكانت القيادة اليابانية تفترض أن شن الهجوم المعاكس سيكون بعد منتصف عام ١٩٤٣ ، إلا أنه قد بدأ فى يونيو ١٩٤٢ فى ميدواى مبكرا عاما عما كان مقدرا له . فاتجهت الأساطيل اليابانية والقوات المسلحة نحو ميدواى فوراً ، إلا أن أربعا من حاملات الطائرات التى كانت أهم القطع فى الأسطول اليابانى للقوات السريعة قد أغرقت بواسطة القوات المشتركة الأمريكية . وفى أغسطس نزلت فرقة مشاة بحرية أمريكية فى جزيرتى غادل كانال وتوراغى بجزر سليمان ، ودارت اشتباكات قاسية وعنيفة لاحتلال هذه الجزيرة الاستراتيجية .

وهذه المعارك الشرسة والدامية جعلت اليابانيين يتشاءمون بخصوص مستقبل اليابان بعد سلسلة الانتصارات . وحتى فى داخل اليابان فقد بدأ يلوح فى الأفق الغروب بعد الشروق . وأوصى النقيب واكاباياشى ـ الذى استشهد فى معركة غدال كانال ـ « أرجوكم أن تتبعونا ». ولقد أثرت هذه الكلمة على الشباب اليابانى تأثيرا حزينا . فى فبراير ١٩٤٣ انسحب الجيش

اليابانى من غدال كانال مهزوما ، إلا أن استخدام كلمة انسحاب قد منع وبدلا منها اصطنعت كلمة غريبة من قبل القيادة العسكرية العليا وهى «انتقال » . وانخفض إنتاج اليابان بطريقة حادة منذ عام ١٩٤٣ . وذلك فى مجالات مثل: الكمية المخزونة من البترول ، وحديد السبك ، والفحم والدبابات، والمدرعات . . إلخ .

كانت الذخيرة التى تستهلك فى الحرب قد أثرت على إنتاج المواد اللازمة لحياة المواطنين والتى نقصت نقصا شديدا . إذ إنه من المعروف أن الحرب أصلا إسراف فى استخدام المواد المعدنية لأقصى درجة . وفى بلد مثل اليابان التى لم تكن المعادن الطبيعية متوفرة لديها ، فإن استخدام هذه المواد لإنتاج الدبابات والطائرات والرصاص ، لابد وأن يكون على حساب إنتاج السلع اللازمة للمواطنين . وكان ذلك أيضا على حساب القوى العاملة وحصة المصانع . إن تعبئة ملايين من الشباب للتجنيد كانت على حساب القوى العاملة فى الزراعة والصناعة التى كانت تعانى من نقص شديد، سواء فى الخامات أو القوى العاملة ،وتحولت الآلات التى كانت تنتج الملابس إلى إنتاج الزى العسكرى وإن لم تصلح لذلك، فكت أجزاؤها وتحولت إلى آلات لإنتاج المتطلبات العسكرية مثل الطائرات أو الرصاص .

ونقصت الأدوات اللازمة للحياة اليومية نقصا تدريجيا منذ عام ١٩٤٢ . وتراجع إنتاج الأدوات المنزلية المعدنية واحدة تلو الأخرى . وتراكمت تلك المعادن فى ملاعب المدارس الابتدائية . كل شىء مصنوع من المعادن أخرج من البيوت حتى قضبان النوافذ ، والكوانين ، والنواقيس فى المعابد البوذية وأدوات المذابح الدينية . ثم أصبح الخزف يستخدم بدلا من المعادن وحتى زراير

الملابس المدرسية أصبحت خزفا . وحدث نقص كبير فى الجلود أيضا . فاستخدمت جلود أسماك القرش والخنزير تعويضا عن جلود البقر . واستخدم كعب الحذاء مواد مستخلصة من المطاط بدلا من المطاط ، إلا أنه كان يبلى فى أسبوع واحد فقط .

وكانت أكبر مشكلة تواجه المواطنين هى نقص الغذاء . كان أغلب شباب الفلاحين قد ذهبوا إلى الجيش . وأيضا ظهر نقص السماد نقصا شديدا نتيجة لاستخدام المواد الخام فى إنتاج البارود . وبالتالى تقلص حجم المحصول الزراعى . وحظرت الحكومة زراعة التوت والشاى والتبغ والفواكه والزهور وبدلا منها شجعت على زراعة الأرز والقمح والبطاطس ، ولكن بالعكس انخفضت المساحة المزروعة وكمية المحصول لكل فدان ، وانخفض حجم محصول الأرز فى عامى ١٩٤٣ و١٩٤٤ . فى أبريل ١٩٤١ أصبح تموين الأرز بالحصص فى المدن الكبرى الستة ، ثم اتسع هذا النظام إلى جميع الأقاليم . ومن أبريل ١٩٤١ حدد تموين الأرز للرجال والبنات أكبر من ١١ سنة حتى ٦٠ سنة بـ ٣٣٠ جراما يوميا ، أى حوالى إناءين صغيرين لكل وجبة ، ومنذ عام ١٩٤٢ ضمت الشعرية ، والذرة بدلا من الأرز فى التموين ، ثم فى عام ١٩٤٣ ضمت البطاطس ، والقمح ، والفول ، والبطاطا ، وفول الصويا المقشود (أى المنتج بعد إخلاء الزيت) ، ولم يعد الأرز يرى فى طعام المواطنين .

الأرز هو الغذاء الرئيسى لنا ، ولكن لم يعد كذلك ، وأصبح السكر والميسو (عجينة مخمرة من الفول الصويا) ، وصلصة فول الصويا ، والملح بالتموين تعانى نقصا شديدا أيضا ، وفيما بعد لم تكن ترى فى التوزيع لقد أصبحت بذرة

اليقطين المشوية أشد الوجبات اشتهاء بدلا من الكعكة . كان عندما تنادى الأم للوجبة كان الأطفال يتسابقون للجلوس أمام المائدة ، على الرغم من أنها كانت دائما عبارة عن حساء بعجين القمح، وربما فيها قليل من الأرز والخضراوات . كان الأطفال دائما يقارنون حجم انصبتهم ببعضهم البعض فكانت تثور بينهم أحيانا المشاجرات بسبب أن أحدهم قد تناول كمية أكبر من الآخرين . وإذا حاولت الأم أن تجعلهم أكثر شبعا لم يكن يبقى لها إلا القليل وكانت تضطر لشرب الماء للتغلب على إحساسها بالجوع . وأدى نقص الغذاء إلى علاقات سيئة ومؤسفة بين أفراد الأسرة الواحدة .

كما كان نقص الملابس مشكلة أخرى . كان يحدد للرجال بصفة عامة ارتداء الزى القومى وللإناث البنطلون العملى . وأصبحت الملابس أيضا بنظام التموين بالحصص ، ولكن بعد عام ١٩٤٣ لم تعد توزع قط . بناء على ما قالته إحدى جمعيات الجيران بمدينة أوراوا (إحدى المدن فى ضواحى طوكيو) وكانت الجمعية تضم ٢٠ أسرة و ١٠١ نسمة ، وفى عام ١٩٤٥ كان تموين الملابس للجمعية ثلاث قطع ملابس داخلية فقط ، وسروالا واحدا ، وثلاث ملاءات ، ولباسا رياضيا . ويمكن أن نتخيل ما كان الشعب اليابانى يرتدى فى ذلك الحين .

٢ ـ ٧ : ترك الدراسة والتعبئة للعمل

أدت الحرب إلى إعلان حالة التعبئة العامة بين المواطنين . فعند بدء الحرب اليابانية الصينية فى عام ١٩٣٧ كان عدد الجنود الكلى حوالى ٦١٠ آلاف . إلا أن هذا العدد أخذ يزداد تدريجيا كل سنة ، وفى عام ١٩٤١ الذى بدأت فيه حرب المحيط الهادىء بلغ العدد مليونين و ٤١ ألفا ، ثم ارتفع فى عام ١٩٤٤ إلى خمسة ملايين و ٣٧٠ ألفا ، وفى عام ١٩٤٥ وصل الرقم إلى سبعة ملايين و٢٠٠ ألف .

كان يجرى اختبار التجنيد لكل من بلغ عمره عشرين سنة ، وكان الاختبار أولا عاما لفحص بنية الجسم ، ثم يقسم إلى مستويات مختلفة طبقا لمستوى اللياقة البدنية . حيث كان التجنيد يتم تطبيقه على ذوى اللياقة البدنية العالية. ومع اشتداد الحرب أصبحت هناك حاجة ماسة إلى جنود أكثر فخفض سن التجنيد عاما بعد عام ، حتى أصبح السن المطلوب للتجنيد فى عام ١٩٤٤ هو ١٧ عاما ، ولكن حتى إذا كان أقل من ذلك كان باب التطوع مفتوحا من سن ١٤ عاما إلى ما فوق ليكونوا طيارين أو سائقين للدبابات أو مراسلين ناشئين . . وغير ذلك . فكانوا يلتحقون بالجيش فى الرابعة عشرة من أعمارهم ، وبعد سنتين أو ثلاث سنوات يصبحون محاربين بالأسلحة .

وبعد ما انضم أغلب الشباب إلى الجيش ، نقَصت القوى العاملة فى مجالى

الزراعة والصناعة . فاتخذت الحكومة إجراءات مختلفة لحل مشكلة نقص العاملين ومنها ـ أولا : تعبئة الشباب الصغير للعمل فى المصانع العسكرية أو المزارع ، فقد تقرر أن يقوم الطلاب والطالبات بالمرحلة الإعدادية بالعمل أثناء دراستهم . وذلك فى مجالات مثل حصاد المحاصيل ، أو استصلاح الأراضى أو كمساعدين فى المصانع العسكرية . كان العمل فى البداية مسليا للطلبة حيث إنهم يقومون به لأول مرة . إلا أن تجمعهم فى الساعة السادسة أو السابعة صباحا ، واستمرار أيام العمل الشاق الدائم جعلاهم جميعا يشتاقون لهدوء الحصص المدرسية .

كان بدء خدمة العمل للطلبة عام ١٩٤٢ ، ولكن فى نفس العام اختصرت فترة الدراسة الإعدادية من خمس سنوات إلى أربع ، وفى الثانوى من ثلاث إلى سنتين . كانت الحكومة فى مسيس الحاجة إلى الشباب لكى يخدموا فى الجيش وفى المصانع والمزارع ، فكان من الضرورى أن ينهوا دراستهم فى أسرع وقت ممكن . منذ عام ١٩٤٣ حتى الفتيات اللائى لم يتزوجن بعد كن يدبرن فى بيوتهن عبئا إجباريا للعمل فى المصانع . فى مارس ١٩٤٤ توقفت الدراسة من الصف الثالث الإعدادى فما فوق فى كل من مدارس البنين والبنات . وتم تعبئتهم إجباريا للعمل فى المصانع .

لقد دخلت إلى المدرسة الإعدادية فى عام ١٩٤٣ ، ولكن كلفت بالعمل سواء فى المزارع أو المصانع العسكرية .

وفى أغسطس١٩٤٤ قررت مدرستنا أن الطلبة فى الصف الثانى فما فوق يتم تعبئتهم للعمل فى المصانع .

وذات يوم اصطف جميع الطلبة فى المدرسة وألقى المدير كلمة ثم تبعه أحد

طلبة الصف الأعلى لنا جميعا . وبدا أن وجوه المدرسين يكسوها الحزن . وكان خطاب المدير ذا رنة حزينة على الطلبة ونغمة منخفضة ، فاندهشنا لحزنهم لأننا كنا نعتقد أن الذهاب إلى المصانع هو شيء ضروري وطبيعي لخدمة الوطن في مثل هذه الضرورة القصوى ، فنحن الأولاد أنقياء القلوب خالين من التفكير في أي شيء آخر، ومعتقدين أن ترك المدارس للذهاب إلى المصانع هو في سبيل الوطن . في ذلك الوقت كان متوسط الطول لسن أربعة عشر عاما لايتجاوز ١٤٤ ـ ١٤٥ سم ومتوسط الوزن ٣٦ ـ ٣٧ كيلو غرام فقط . فإذا قارنا ذلك بالوضع الحالي فأجسام الأولاد كانت تعتبر ضئيلة للغاية . وكان هؤلاء الصغار كلهم مطالبين بترك المدرسة بدعوى الخدمة في سبيل الوطن . ومن الأرجح أن كثيرا من المدرسين قد ضاقت صدورهم، عندما شاهدوهم في هذا الموقف .

عندما نقلت إلى المصنع شرح ووصف لنا كبار العاملين بالمصنع لمدة حوالي أسبوع طريقة العمل ، ثم نقلنا إلى مصنع الطائرات . أما أنا فنقلت إلى قسم إنتاج « العضو الدوار » وهو أحد أجزاء محرك الطائرة ، وقمت أنا وشابان صغيران باستخدام ماكينة التفريز بعمل قطع في جزء من جانب العضو الدوار. كان الزيت يخرج من أنبوبة صغيرة عند فتحة القطع الذي يقطع الخليط الخاص من معدن الدور اليومين بالسكين كيلا ترتفع الحرارة . تلطخ جسمي وكذلك يداي ورجلاي كلها بالزيت خلال أسبوع واحد فقط نتيجة لانسكاب وبعثرة الزيت . وكانت البرادة تنغرس في كفي ، وخلال أسبوع واحد فقط أصبح الكفان ممتلئتين بالشقوق الخشنة التي تحدث صوتا عند لمس ثيابي .

وبناء على مسح بوزارة التموين الحربية كانت ساعات العمل فى اليوم إحدى عشرة ساعة للرجال وعشر ساعات ونصفا للإناث . وكان كل مصنع يبدأ من الساعة السابعة والنصف ، ويتم تغيير الوردية المسائيةفى الساعة الخامسة أو السادسة . طبعا يوم الإجازة الأسبوعية وهو الأحد أصبح حلما قديما . وكانت الإجازة العارضة يومين فى الشهر ، ولكن حتى تلك الإجازة لم نعد نأخذها كثيرا . كنت أخرج من البيت فى الساعة السادسة صباحا وأعود إلى البيت حوالى الساعة السابعة مساءً . وعندما أعود إلى البيت لم يكن هناك إلا العشاء البسيط مثل حبتين من البطاطس . وفى الليل كنا لانستطيع أن نقرأ أى كتاب بسبب فترة التعتيم ، فقط نريح أجسامنا المرهقة لنستعد لعمل الغد . تلك كانت حياة طلبة المرحلة الإعدادية .

عندما لاتستطيع قراءة الكتب تكون هناك رغبة فى القراءة بإفراط . أذكر أننى كنت أذاكر تحت مصباح ضئيل فى داخل المخابئ . بالطبع أخذت قلوبنا تفسد تدريجيا . فبدأ بعض من الزملاء يغازلون العاملات ويدخنون نتيجة لليأس . بدا أن حياة سبع عشرة سنة كانت لنا شيئا طبيعيا .

كان العمل فى المصنع خطيرا جدا . فقد قطعت أصابع بعض الزملاء وأصيبوا بالجراح بضغط البضائع الثقيلة . لقد رأيت طالبة علق شعرها الأسود بالحزام الجلدى الذى ينقل القوة الحركية من المحور فى السقف إلى الماكينة ودار جسمها بين السقف والماكينة حتى ماتت . حتى الطالبات لم يكن مستثنيات .

٢ ـ ٨ : التعبئة للكوريين والصينيين

يمكن القول إن اليابانيين وحتى الطلبة والطالبات فى المرحلة الإعدادية الذين تم تعبئتهم للعمل فى المصانع كان يجب دفع التعويض لهم عن الحرب التى أشعلها الكبار ، ولكن التعبئة لم تكن لليابانيين فقط ، بل كانت أيضا للكوريين وللصينيين فى تايوان .

منذ نشوب الحرب اليابانية الصينية بدأ تنفيذ برنامج التعليم لنشر القومية الإمبراطورية اليابانية فى كوريا سريعا . وكان الابتهال نحو القصر الإمبراطورى وزيارة المعابد الشنتوية (ديانة يابانية) ضمن التعاليم المدرسية اليومية، وازداد تعليم اللغة اليابانية . وعام ١٩٣٩ صدر قرار تغيير الأسماء الكورية إلى الأسماء اليابانية إجبارا وإغراء . وكان بعضهم غاضبين وسموا أنفسهم بأسماء مثل «اينو كسوكراى » (أى معناه كل بعر الكلب !) أو « تارو مينامى » (كان اسم الحاكم العام اليابانى لكوريا جيرو مينامى ، أى أنه يتفوق على الحاكم باسم لأن تارو عادة يطلق على المولود الأول واسم جيرو يطلق على المولود الثانى من الذكور) .

منذ بدء حرب المحيط الهادىء اتجهت الحكومة إلى تعبئة الكوريين والصينيين فى تايوان بسبب نقص القوى العاملة وعدد الجنود ، وفى عام ١٩٤٢ بدأ توظيف الكوريين فى اليابان بواسطة السلطة ومن أجل هذا ارتفع

عدد المسافرين الكوريين إلى اليابان ارتفاعا سريعا ، فبلغ ١١٠ آلاف فى عام ١٩٤٢ ، وعام ١٩٤٣ ١٢٠ ألفا ، على الرغم من أنه كان فى عام ١٩٤٠ أو ١٩٤١ لايزيد عن حوالى ٥٠ ألفا فقط . وفى عام ١٩٤٤ طبق التجنيد الإجبارى على الكوريين للخدمة فى الجيش اليابانى وأتى ٢٨٠ ألف كورى إلى اليابان . لقد أخذت الأرقام من كتاب « انهيار اقتصاد اليابان نتيجة للحرب » لفرقة بحوث الغارات الاستيراتيجية الأمريكية ، ولكن يقال إن العدد الحقيقى يزيد بحوالى ١٠٠ ألف ، وفى عام ١٩٤٤ كان هناك حوالى ٤٠٠ ألف كورى سحبوا إلى اليابان بالقوة .

وأجبروا على القيام بالأعمال الخطيرة التى لايحب اليابانيون القيام بها . فنصف عدد الكوريين اشتغل فى حفر مناجم الفحم ، والبقية أغلبهم اشتغل فى المقاولات . هكذا كان كثير من الكوريين فى هيروشيما ونغاساكى .

ويمكن القول إن الشباب الكوريين والصينيين فى سن المراهقة والذين تلقوا تعاليم القومية الإمبراطورية كانوا أشد الفئات إحساسا بالمأساة . لأنهم حاولوا أن يكونوا مثاليين كأبناء سلالة الآلهة تفكيرا وتطبيقا . ولكن بعد انتهاء الحرب علموا أنهم ليسوا يابانيين . وعندما كان الشباب يعانون اليأس يسألون أنفسهم عن هويتهم ظهر لهم أنهم ليسوا بالعدد القليل . ومن المؤكد أن على اليابانيين أن يدفعوا تعويضا لهم ، ولو حتى فى أجيال المستقبل . إن المسئولية اليابانية لانهيار تفكيرهم تعد كبيرة بحق .

إن طلبة المرحلة الإعدادية تركوا دراستهم وأتموا التحاقهم فى التجنيد بالإضافة إلى التعبئة للكوريين والصينيين ، وكان الجيش يتكبد خسائر فادحة من يوم لآخر .

لقد استخدمت القيادة والحكومة كلمة انتقال بدلا من الانسحاب والسقوط بدلا من الإبادة حتى تخفف الصدمة على المواطنين ، إلا أنه حتى الأطفال كانوا يعرفون أن أحوال الحرب كانت فى غير صالح اليابان .

وأبيد الكثيرون فى المعارك واحدة تلو الأخرى ومنذ عام ١٩٤٣ حتى عام ١٩٤٤ فقد الجيش جزر الأتسو ، والتالاوا ، والماكن ، والكيزرين ، والروات والسايبان ، والتينان ، والغوام ، والميتكينا فى بورما ، والرامون ، والتنبى فى قطاع اليوننان بالصين .

ومنذ بدء عام ١٩٤٥ اشتدت الغارات الجوية على أرض اليابان بواسطة القوات الجوية الأمريكية ،وفى يونيو من نفس العام استعادت القوات الأمريكية مانيلا عاصمة الفلبين واحتلت جزيرة إيو فى مارس. وفى شهر يوليو نزلت الجيوش الأمريكية إلى جزيرة أوكيناوا، وأبيد الجيش اليابانى على أرض الجزيرة . وفى مايو استسلم الجيش الألمانى وانتهت الحرب العالمية الثانية فى أوروبا . . وهكذا لم يكن من محارب فى دول المحور ضد الحلفاء سوى اليابان بمفردها فى آسيا .

٢ ـ ٩ : إخلاء التلاميذ الصابرين على الجوع

فى يونيو من عام ١٩٤٤ تقرر إخلاء المدن من السكان ، وكذلك من الأدوات المنزلية استعدادا للغارات الجوية ، وأول ما قاموا به إخلاء تلاميذ المرحلة الابتدائية فى ١٣ مدينة كبرى بما فيها طوكيو ويوكوهاما وأوساكا وكوبى وناغويا إلى أقاربهم . وأما تلاميذ المرحلة الابتدائية مافوق الصف الثالث الذين ليس لديهم أقارب ، فقد تم إخلاؤهم جماعيا وانتقلوا إلى الأرياف ، وتم توزيعهم على حسب المدارس . وفى مارس ١٩٤٥ قررت الحكومة توسيع عملية إخلاء الطلبة ، ونفذت نفس الإجراءات لتلاميذ المدارس الابتدائية فى مدن كيوتو وهيروشيما ومايزرو وكرى . وفى أغسطس ١٩٤٤ وقع حادث إغراق السفينة « تسوشيما مارو » التى كانت تتولى عملية إخلاء التلاميذ من جزيرة أوكيناوا ، ومات الكثير من ركابها ومنهم ٧٠٠ تلميذ .

ماذا كان شكل حياة تلاميذ الإخلاء الجماعى الذين ابتعدوا عن أيدى والديهم ، على الرغم من سنهم وحاجتهم إلى أحضان والديهم واللهو واللعب؟ . .

كانت ميهوكو ناكانى ـ التى كانت فى الصف الرابع الابتدائى ـ تكتب المذكرات اليومية لحياة الإخلاء (المصدر : ميهوكو ناكانى : مذكرات يومية لإحدى تلميذات الإخلاء ـ أيام انتهاء الحرب العالمية الثانية بعينى فتاة صغيرة

فى التاسعة من عمرها ، دار تشواو كورون ، طوكيو) :

فى ٩ أبريل ١٩٤٥ (الأحد) : ممطر بعد ذلك غيوم .

جاء اليوم الذى سأذهب فيه إلى محافظة توياما . إننى سعيدة جدا . ومستعدة بعدما تناولت طعام العشاء . أيمكن ألا أستطيع مقابلة أختى الصغرى وأخى الصغير مرة أخرى ؟؟ . (حذف بعد ذلك) . . . .

فى ٢١ أبريل ١٩٤٥ (السبت) : صاف .

عيد الميلاد لزميلتى (تاناكا) . قدمنا نحن التلميذات فى الصف الرابع التهنئة لها . ظهر على وجه تاناكا الشعور بالخجل كالعادة . لقد كان ذلك شيئا مضحكا جدا . قبيل الغداء حضرت إحدى التلميذات الكبيرات وقالت :

إن بيتك قد احترق .

دهشت لذلك . وأحسست كم أنا أبغض أمريكا وبريطانيا كل البغض (حذف بعد ذلك) . . . .

فى ٢٥ أبريل ١٩٤٥ (الأربعاء) : صاف .

قضيت اليوم بعد الحصة الأولى وهى اللغة القومية فى الغسيل . غسلت ملابسى الداخلية والسروال . بعد مجهود أصبحت الملابس نظيفة تماما . إننى سعيدة بها . (حذف بعد ذلك)

فى ٣ مايو ١٩٤٥ (الخميس) : صاف .

اليوم عاد الأستاذ إيشيدا إلى بلده . فكان علينا أن نذاكر حصة اللغة بأنفسنا . بعدما كتبت عدة صفحات من مذكراتى اليومية جاءت أوساوا فى الصف الخامس قائلة :

ـ احضروا تلاميذ الصف الرابع إلى الاختبارات البدنية .

قمنا التلميذات أولا . كنا قد انخفضت أوزاننا . واليوم نشر فى الجرائد أن هتلر قد مات أخيرا . آه ! . . هتلر ! . . الذى أحب اليابان منذ صغره . (حذف بعد ذلك) . . . .

فى ٧ يونيو ١٩٤٥

. . . (حذف قبل ذلك) اليوم يوم التدريب فى المدرسة . تدربنا على الأساليب القتالية بخلاف العادة . حكى الأستاذ إومارو حكايات كثيرة . ثم حملت شخصا فى الصف الآخر المقابل لى وجريت به . ثم قذفت رمانة باليد بمساعدة الأستاذ أكزاوا . قذفت كرة صغيرة كأنها رمانة على الكرة الكبيرة كأنها رأس العدو . لقد رميت بشدة ، ولكن لم أستطع أن أصيب الهدف بسهولة . ثم غيرنا الدور وذهبنا إلى الأستاذ هاتشيكوا . تدريب على القتال حتى الموت بالسيف الخشبى ، قمت بوضع السيف فى اليمين واليسار ، وبعد فترة ذهبنا إلى الأستاذ إيشيدا . خلعنا ملابسنا . قمنا بتدريب الدفع للقتل . ندفع جسم شخص أمامنا بجبهة الوجه ونشد أيدينا ضغطا على جنبى بطوننا .

كتبت السيدة ناكانى فى مقدمة الكتاب الآتى :

أجيال المستقبل

نشأة سليمة

فى مكان جديد

هذه القصيدة من الإمبراطورة لتلاميذ الإخلاء . كنا نجلس على البطانيات التى تفرش أرض الغرفة ونتلو هذه القصيدة كل مساء . ثم نتجه ناحية طوكيو قائلين :

يا والدى ووالدتى ، تصبحان على خير .

ثم ننام .

لم أبك على الرغم من الوحشة والحياة المختلفة والجوع بسبب الحياة الجماعية وعلى الرغم من إحساسى أحيانا بالبرودة الشديدة واختراق الثلوج للحذاء القش ، لكننى لم أبك لأننى كنت عنيدة . ولكن عندما تسلمت رسالة بالصور من والدى الذى كان نادرا مايرسل إلى بسبب عمله فى الحكومة نظرت إلى الصور مرة ومرة ، ثم بكيت وقرأت خطابا صغيرا من والدتى تقول فيه :

نصنع ثمر البرسيمون المجفف كثيرا ، وننتظر عودتكم .

ومن أختى الكبرى :

ابذلى جهدك وتصادقى مع رفاقك .

تخيلت الحياة العائلية الدافئة وبللت البطانية بالدموع لعدة ليال . كان المدرسون والموظفون الكرماء فى السكن يهتمون بحياتنا ويعتنون بنا مما جعلنا نشعر بالدفء إلى حد كبير فى ذلك الوقت ، ولكن كانت رسالة أو بطاقة من الأسرة هى أحسن سلوى لنا وتكشف إحساسنا الشديد بحاجتنا إلى العطف .

وفى مذكرات ناكانى نجد قصص الغذاء كل يوم ، كما تظهر كلمات « كان لذيذا جدا » . وكان نقص الغذاء للأطفال عذابا كبيرا أدى إلى نقص أوزانهم يوما بعد يوم .

لقد كتب أحد الآباء الذين أرسلوا أطفالهم إلى محافظة فوكشيما وزار معسكر الإخلاء :

عندما فتح باب الغرفة المنزلق مع ضجة أصوات تدق ، دخل الأولاد يقع

بعضهم على بعض . وكان تاكيا ابنى موجودا بين الأولاد الذين صاحت فيهم المدرسة وهى مندهشة قائلة : ماذا تفعلون ؟ . . . بالمقارنة بما كانوا عليه من صحة طيبة وشكل حسن عندما كانوا فى إحدى محطات طوكيو. فقد أصبحوا الآن نحيلين مرتبكين خجلا لدرجة أننى فكرت أنهم أولاد آخرين . (المحذوف) . . . .

بعد العشاء دخلت إلى حوض الحمام مع الأولاد ، واندهشت عندما خلعوا ملابسهم فقد كان بين طيات قمصانهم كمية كبيرة من بيض القمل يمكن أن تملأ كأسا . كنت أتعجب من أجساد الأطفال العارية ، إنهم يذكروننى بالضفادع ، حيث إن بطونهم قد تورمت بطريقة غير عادية ويحركون أيديهم وأرجلهم النحيفة بضعف ظاهر (اعتمدت على ما سمع من السيد سييتشى تسوكاهارا وكتاب : سوميكو ساتو : غارة طوكيو الكبيرة : خسائر الحرب الجزء الثانى ، جمعية تسجيل غارات طوكيو) .

بالنسبة للسيدة ناكانى يبدو أن حالتها لم تكن بمثل هذا السوء فى ذلك الوقت ، ولكن كما كتبت فى ٣ مايو : « لقد نقصت أوزاننا جميعا فى الاختبارات البدنية » .

إن نقص الغذاء كان أمرا واضحا . بالإضافة إلى ذلك أجبر الأطفال على جمع الأخشاب والتدريب العسكرى ، كما كانوا يقومون بالغسيل والتنظيف . يبدو أننى أستطيع أن أتخيل صورة فتاة صغيرة فى التاسعة من عمرها ، وهى تعيش تقلب شفتيها الصغيرتين صبرا على التعب ، وتحمل على ظهرها أعباء ثقيلة للغاية ، أى حرب تلك !! . .

٢ ـ ١٠ : نهاية الوحشية

هكذا كان طلبة المرحلة الإعدادية ، وحتى الأطفال الصغار كانوا لابد أن يتحملوا الصبر على الجوع والعمل الشاق والشعور بالوحدة بسبب الابتعاد عن الأهل ، إن ذلك البؤس والوحشية كانا يمثلان الصورة الحقيقية للحرب . ويمكن القول إن أقصى وأشد صور البؤس والوحشية كانت إسقاط القنبلة الذرية على كل من هيروشيما فى ٦ أغسطس ونغاساكى فى ٩ أغسطس ١٩٤٥.

كان هناك فيلم يدعى « الوحل والجنود » صوره الجيش اليابانى أثناء مطاردتهم للجيوش الصينية خلال المعارك بالصين . صور الفيلم التسجيلى الجنود وهم مبتلون بمياه الأمطار ويغوصون فى الوحل . كان الفيلم يظهر للمشاهدين حقيقة أن الحرب حتى ولو انتهت بالنصر ، فإنها ليست سوى معنى بائس للغاية ، وبدلا من أن يكون الفيلم تمهيدا لتقبل فكرة الحرب ، فقد أعطى معنى عكسيا تماما ، وأوجد نقدا شديدا لهذه الحرب . إن الحرب ـ إذا تكلمنا عنها بالكذب ـ فإنها قد تكون شيئا محبوبا ، ولكن إذا تكلمنا عن الحقيقة المجردة ، فهى تعطى أسوأ انطباع ممكن .

إن الحرب التى بدأتها الحكومة اليابانية واستمرت ١٥ سنة عذبت وقتلت وجرحت وأتعبت الكثير من الصينيين والكوريين والشعوب الأخرى فى جنوب

شرق آسيا ، وكذلك لأمريكا وإنجلترا وهولندا وغيرهم. وأول من ذاق هذا العذاب هو الشعب اليابانى والأطفال اليابانيون ولم تنته الحرب إلا بعد أن قام الصينيون والأمريكيون والإنجليز بالانتقام وبقتل وضرب وجلب العناء لليابانيين . . . .

إن الحرب هى لقاء العذاب . وكان إسقاط القنبلة هو أقصى درجات هذا العذاب .

الفصـل الثالث : انتهت الحرب ، ولكن . .

إن الحرب ليست مجرد اشتباك بالنيران بين جيشين . بل إن هذا مجرد مرحلة من مراحل الحرب فقط . إن الحرب الحديثة هى توريط كامل للمواطنين جميعا حتى بمن فيهم الأطفال والنساء والمسنون . وان الجميع يتأثر تأثيراً كبيراً حتى بعد انتهاء الحرب .

لنضرب مثالا بالحرب اليابانية الروسية والتى استمرت من فبراير ١٩١٣ حتى سبتمبر ١٩١٤ . وكان قد بدأ الاستعداد لها عقب انتهاء الحرب اليابانية الصينية (١٩٠٣ ـ ١٩٠٤م)، أى قبل عشر سنوات . كانت خسائر الحرب وآثارها متبقية حتى بداية عصر شـووا (عصر شووا هو الفترة بين ١٩٢٦ ١٩٨٩ م) . وكان كثير من المعوقين بسبب إصابتهم فى هذه الحرب من يبيع الأدوية فى الشوارع ، وهم يرتدون الملابس العسكرية الرثة ـ كما كانوا يشاهدون أحيانا فى المهرجانات ، وهم يرتدون الملابس البيضاء والقبعات العسكرية ويعزفون الأكورديون . ويوجد بين قصص « رأس أشيزورى » لـ (توراهيكو تاميا) قصة الجندى القديم الذى يرتدى الملابس العسكرية الرثة ويعزف الأكورديون ويبيع الأدوية وهو يصيح :

إن دواء ١٢٣ دواء جيد ، فاشتروه ! . . .

٣ ـ ١ القوة التدميرية للقنبلة الذرية

يمكن القول إن القنبلة الذرية التى أدت إلى أكبر الخسائر فى الحرب العالمية الثانية ، ولا تزال آثارها باقية هى عينة أو مثال للحرب الحديثة . لقد انفجرت القنبلتان فى هيروشيما على ارتفاع ٦٠٠ متر ، وفى نغاساكى على ارتفاع ٥٠٠ متر فوق سطح الأرض . ومع الانفجار ولدت كرة نارية صغيرة ، وكبرت بعد ثانية وغطت دائرة قطرها حوالى ٢٨٠ مترا . ويقال إن درجة الحرارة وصلت فى وقت انفجار القنبلة إلى ملايين من الدرجات المئوية ، وبعد ١٠٠٠٠/١ جزء من الثانية وصلت لحوالى ٣٠٠ ألف درجة ، وبعد ثانية واحدة أصبحت درجة الحرارة على سطح الكرة حوالى خمسة آلاف . أى أنه صنعت شمس صغيرة . فحرقت كل شىء . لقد أصيب الناس بالحريق داخل دائرة قطرها ٣٫٥ كيلو متر من نواة الانفجار فى هيروشيما ، و٤ كيلو مترات فى نغاساكى . واشتعل كل شىء قابل للاشتعال فى إطار ٢ كيلو مترات ، ونتج عن هذا حريق كبير للغاية .

ومع الانفجار حدث ضغط الهواء العالى المخيف ، وبلغت درجة الضغط الجوى مئات الآلاف من البارومترات التى لايمكن أن نصدقها ، وانتفخ الهواء المحيط ، وأصبح عاصفة مخيفة بلغت سرعتها ٢٨٠ مترا فى الثانية فى محيط ٥٠٠٠ متر من نواة الانفجار ، و٢٠٠ متر فى الثانية فى محيط ٨٠٠ متر ، و٣٦

مترا فى ٦ر٢ كيلومتر . وبالإضافة إلى ذلك ، تزايدت سرعتها عندما تلاقت العاصفة التى تصادمت بالأرض مع العاصفة التى تولدت من القنبلة مباشرة . ويدعى هذا « فعالية ماخى » . ويقال إن هذا هو السبب الذى جعل انفجار القنبلة يتم على ارتفاع بين ٥٠٠ ـ ٦٠٠ متر ، وذلك لخلق أكبر قوة تدميرية ممكنة . لذا فإن بعض البيوت التى تبعد عن مكان الانفجار بـ ٧ كيلو مترات قد تحطم زجاج نوافذها .

والسمة الأخرى للقنبلة الذرية هى النشاط الإشعاعى . إذ إنه من المعروف أن القنبلة الذرية تستغل الطاقة الناتجة عن انشطار نواة الذرة . وبالطبع فإن المادة مكونة من العديد من الذرات . والنواة فى وسط الذرة وتشمل أغلب كمية عنصر الذرة ويدور حولها الإلكترون . إن نواة الذرة مكونة من عدد من البروتونات والنيوترونات المرتبطة ارتباطا قويا . ولكن إذا قذف جسيم من الخارج جيدا تنشطر نواة الذرة ، وعند الانشطار تطلق جسيما ، وذلك يتولد عنه الأشعة النووية . وإذا كان الجسيم «نيوترون» تطلق أشعة النيوترون ، وإذا كان الجسيم «إلكترون » تطلق أشعة بيتا . وبالنسبة لقنبلة هيروشيما استخدم الانشطار النووى ليورانيوم ٢٣٥ ، ولقنبلة نغاساكى استخدم الانشطار النووى للبلوتونيوم . لقد أطلقت أشعة ألفا من نواة ذرة هليوم ، وأشعة جاما التى لديها نفس سمات الضوء بالإضافة إلى أشعة النيوترون وأشعة بيتا .

هناك أربعة أنواع من الإشعاعات النووية تعرض لها المصابون :

١ ـ الأشعة النووية التى انطلقت عند الانفجار .

٢ ـ أشعة الحث النووية . أصبحت المادة التى تصطدم بالأشعة النووية مادة تطلق الأشعة بذاتها .

٣ ـ عند الانفجار نتجت كتل الانشطار النووى التى تطلق الأشعة النووية وصعدت إلى السماء ، ثم تساقطت باسم رماد الموت ، أو اختلطت مع المطر وتساقطت باسم المطر الأسود .

٤ ـ الأشعة النووية التى بقيت فى الأرض أو الماء .

إن الأشعة النووية لايمكننا رؤيتها بأبصارنا . ولا ينتج عنها دماء حتى لو اصطدمنا بها . ولكن هذه الأشعة تؤثر على الخلايا البشرية ، لدى نفاذها فى العظام ، والجسم تأثيرا كبيرا .

وعلى سبيل المثال ، فإن أشعة رنتجن تنفذ خلال خلايا الإنسان ، ولكن قوة نفاذها ضعيفة ، وإذا قارناها بأشعة القنبلة الذرية . فإذا وضعت فيلم التصوير فى الخلف وأطلقت أشعة رنتجن ، فإنها تظهر شكل العظام أو الأمعاء . أما إذا كانت الأشعة النووية هى التى تنفذ خلال العظام والأمعاء فلن يظهر شىء فى الفيلم ، وسيكون أبيض .

٣ـ٢ : كوارث هيروشيما ونغاساكى

يقال إنه إذا تعرض الإنسان لـ ٧٠٠ راد (وحدة قياس الجرعة الإشعاعية) من الأشعة النووية فإنه يموت بلا شك ، وإذا تعرض لـ ٤٠٠ فإنه يعتبر نصف ميت. إننا نتلقى دائما الإشعاعات النووية من الفضاء ، ولكن لاتتجاوز الكمية إلا ١٠/١ راد سنويا . وفى مكان على بعد ٥٠٠ متر من نقطة إسقاط القنبلة كان هناك ٦٠٠٠ راد فى هيروشيما ، و٧٠٠٠ راد فى نغاساكى ، أى أن الحد الذى يكون عنده الإنسان نصف ميت كان على بعد حوالى ١٠٠٠ متر فى هيروشيما ، و ١٢٠٠ متر فى نغاساكى .

انطلقت درجة الحرارة العالية والعاصفة الرهيبة بسرعة فائقة والأشعة النووية من الكتلة النارية (الشمس الصغيرة) ، وعصفت بهيروشيما ونغاساكى . وأصيب الناس بالحروق الجسمية وعصفت بهم رياح الانفجار وتعرضوا لكمية كبيرة من الأشعة النووية التى لم يكونوا ليعرفوها من قبل .

تشير بعض التقديرات إلى أن حوالى ١٤٠ ألف شخص ماتوا بهيروشيما . و٧٠ ألف شخص بنغاساكى حتى ديسمبر ١٩٤٥ . حوالي ربع السكان الذين كانوا موجودين فى المدينتين وقتئذ ماتوا فى نفس اليوم أو خلال الثلاثة أشهر التالية . ودمرت المدينتان تدميرا كاملا ، وخاصة مكان إسقاط القنبلتين

وارتفعت ألسنة اللهب بجنون . ولم يبق شيء على سطح المدينتين إلا أقل القليل .

لقد دمرت المدينتان خلال ثوان نتيجة لإسقاط القنبلة الذرية (سمه هجوما سريعا) ، وقتل الكثيرون دون تفرقة بين المحاربين وغيرهم أو بين الشباب والمسنين (سمه عدم تفرقة) ، لقد دمر كل شيء سواء كان إنسانا أو أحياء أخرى ، ودمرت المرافق الصناعية وخربت البيئة الطبيعية (سمه الشكل الكامل) . وأصيب الذين ظلوا أحياء فى كل جزء من أجسامهم وحياتهم وقلوبهم (سمه الطريقة الجماعية) ، واتسعت الخسائر وازدادت باستمرار دون أن تتوقف حتى بعد ذلك (سمه استمرار الاتساع) . بحث أحد علماء النفس فى كيفية فرار المصابين الأحياء ، ونتيجة تحليله كما يلى :

عند انفجار القنبلة الذرية أحس الناس بالبرق الشديد القوة . ولكن كان بينهم من فقد الوعى ـ وهم القريبون من مكان إسقاط القنبلة ـ دون أن يحسوا بالبرق . ومن أحسوا بالبرق استلقت أجسامهم أو غطوا عيونهم ورؤوسهم بأيديهم أو انبطحوا على الأرض .

فجأة هبت الرياح المخيفة . فحطمت البيوت تماما وتناثر زجاج النوافذ وطرحت الأجسام على الأرض . ولم يدركوا ما حدث ، ولكن فيما بعد خطر ببالهم أنهم قد نجوا وخطر سؤال :

ماذا حدث ؟

سرعان ما أحسوا بأن قنبلة ألقيت عليهم ، والذين احتجزوا بالمبانى المحطمة حاولوا الخروج منها زحفا بمجهود شاق .

وأحس المصابون الذين خرجوا منها أخيرا بالحروق أو الجروح ، إلا أنهم

اعتقدوا أنها بسيطة . ثم عندما رأوا الآخرين الذين تساقطت جلودهم كأوراق الشجر وتدفق الدم من جروحهم ، أحسوا بمدى خطورة هذه الجراح . وصرخ من احتجزوا بالمبانى المنهارة ، وفى نفس الوقت اشتعل كل شىء قابل للاشتعال، وامتدت النيران إلى المبانى المحطمة وشاهدوا انتشار الحرائق . وفى ذلك الوقت تحيروا ولم يعرفوا ماذا يفعلون ، وفروا وتركوا حتى أسرهم التى دفنت أسفل المبانى المدمرة لكى ينجوا بأنفسهم فقط .

كان الناس يفرون جماعات دون أن يتكلم أحد منهم كثيرا ، وكانت جلودهم تتساقط نتيجة للحروق . ولكن كان من الناس أحيانا من يصيح بصوت عال :

لا ، هناك خطر !

أتت طائرة العدو مرة أخرى !

وأدت الحرائق إلى الرياح المخيفة ، ومن السحب الذرية التى غطت السماء بالرعد وبالبرق بدأ سقوط المطر الأسود . وأصيب الناس بحالة من الذعر ومنهم من فر إلى النهر وبعضهم قفز إلى البركة . وبعد ست أو سبع ساعات من الإصابة بالقنبلة الذرية لجأ الجميع إلى أماكن الأمان وتلقوا العلاج والراحة وهدأت أنفسهم رويدا رويدا .

٣ ـ ٣ : الأجسام المجروحة

ولجأ المصابون إلى أقاربهم وأصدقائهم بالضواحى فرارا من بحر اللهيب والذين انتقلوا من الضواحى إلى وسط المدينة لجئوا حتى مساء نفس اليوم إلى المدارس والمستشفيات ، وحصلوا على العلاج والراحة وتناولوا الوجبات وشربوا الماء .

ولم تكن إصابتهم فقط الحروق أو الجروح ، بل كانوا قد تعرضوا لكميات كبيرة من الإشعاعات ، على الرغم من أنهم كانوا لايعرفون عنها شيئا . فخلال أسبوع من الحادث أصيب أغلب الناس بالتهاب الأشعة النووية الفجائى . وكان بعض المصابين قد ارتفعت درجة حرارتهم بعد عدة ساعات من الإصابة بالقنبلة ، وهاجمهم القىء الشديد . وظهرت خلال أسبوع أعراض غريبة .

كانوا يشعرون بإرهاق شديد عند الاستيقاظ . وإذا نظروا إلى وسائدهم وجدوها مليئة بشعر رؤوسهم . وإذا استعملوا فرشة الأسنان وجدوا أن الفرشة قد تحولت إلى اللون الأحمر نتيجة لنزيف دم اللثة . وإذا ذهبوا إلى دورات المياه يبدأ الإسهال وتتدهور حالتهم من سيىء إلى أسوأ .

ودرجات الحرارة دائما آخذة فى ارتفاع ، فلا يستطيعون النهوض من فراشهم . وإذا ظلوا راقدين على فراشهم ترتفع درجة حرارتهم حتى ٤٠ درجة . ويبدأ نزيف الدم من أنوفهم . وكذلك ظهرت على جلودهم بقع ضاربة إلى

اللون الأرجوانى فى كل مكان من معاصمهم . ويزداد تساقط شعرهم بدرجة كبيرة ويسقط كل الشعر إذا أمسكوه بأيديهم . فى بعض الحالات تظهر أعراض مثل تقيؤ الدم . اختلاط الدم مع البول أو البراز . ويموت واحد تلو الآخر من الذين نجوا من الموت عند الحادث .

كتب الكاتب سيرو ناكاياما ـ الذى أصيب بالقنبلة الذرية على بعد ١٥٠٠ متر من مكان إسقاطها ، وكان حينئذ فى الصف الثالث فى إحدى المدارس الإعدادية بهيروشيما . وقد أصيب بالحروق فى نصف وجهه ويديه وتعذب بمرض الأشعة النووية الفجائية ـ كتب فى قصته « ظلال الموت » مايلى :

عندما اصطحب كازاو إلى بيته جعله يخلد للراحة فى العشة التى بنيت سريعا فى زاوية حديقة البيت . كان السطح المنخفض من الصفيح معرضا لضوء الشمس المباشر ويؤدى إلى سخونة الهواء فى الداخل . من حين إلى آخر كاد كازاو يفقد رشده نتيجة للحرارة العالية التى تنبعث من جسمه والحرارة التى فى الخارج . كان يغمض عينيه فى أغلب الأوقات ويسمع بصورة متقطعة حديث الناس بأذنه التى سلمت من الإصابة . كان يظل على هذه الحالة ساعات طويلة . لم يكن متأكدا هل هو نائم أم مستيقظ . ولكن عندما يبدأ الصداع الشديد والألم ينفذ إلى جسمه كله كان يعود إلى وعيه . أحيانا يعتقد أن الوقت نهار عندما يستيقظ فى منتصف الليل ، وعندما يعتقد أنه الصباح يكون ذلك هو الغروب . وكان كل مرة يصيح :

يا ألمى ! . . اقتلنى !

لم يكن هناك طريق للخلاص من الألم سوى الموت . كان يريد أن يموت بأية وسيلة .

ولقد كتب سينيتشيرو آكيياما ـ الذى أصيب هو نفسه فى نغاساكى وأدخل المصابين إلى مستشفاه بعد الإصابة الإشعاعية ـ عن التهاب الأشعة النووية الفجائية ما يلى :

(لم يكن لى معلومات عن الأشعة النووية والبروتون . فقد كان يشكو كثير من المرضى الذين لم يصابوا بالحروق قط بضيق فى الصدر وجفاف الفم وكنت أعتقد أن ذلك بسبب حياة المخابئ المستمرة منذ الغارات . وفيما بعد أصيبوا بالإسهال المصحوب بنزيف . وأصبح التهاب الفم مصحوبا بنزول الدم من اللثة ومن الجلد . أصبح الفم أرجوانى اللون . حينئذ استشعرت الخوف وأحسست بالرعشة تسرى فى جسدى ، قد يكون الزحار . فقد سمعت أن الزحار ينتشر فى مناطق البلاء والكوارث انتشارا كبيرا . ستكون مشكلة إذا كان هذا زحارا .

ولكن كانت الحقيقة أشد رهبة من الزحار . ولكننى لم أعرف عنها شيئا وكذلك لم يعرف أحد الصورة الحقيقية وكم كانت رهيبة .)

وكتب حتى فى سجلات الأطباء فى مستشفى القوات المسلحة بهيروشيما أنه أعراض الزحار أو احتمال حمى التيفوئيد .

هكذا لم يكن الناس بمن فيهم المصابون يعرفون ما حدث فى أجسامهم واعتقد بعضهم أن مرضا غريبا قد أصابه بسبب شم الغاز السام أو أنه أصيب بالزحار أو حمى التيفوئيد ، وكان الأطباء أيضا يعتقدون نفس الشىء ، ومات كثير منهم أثناء علاجهم من الزحار أو الأمراض الأخرى .

٣ ـ ٤ : ورم سرطانى فى قلبه

خفت حدة داء الأشعة النووية الفجائية بعد حوالى شهر واحد . ولكن تحولت الحروق إلى ورم سرطانى . لقد كتب (سيرو ناكاياما) أن الحروق قد امتلأت بالصديد وولد السوس فيه :

(التفتت الممرضة نحوه عند مرورها بجانبه ، ووجدت سوسة تزحف على شحمة أذنه فانحنت لتلتقطها . فالتفت تلميذ الإعدادى بوجهه ـ الذى امتلأ بالصديد إليها وقد تغيرت ملامحه ـ قائلا :

نعم ، كنت أحس بشيء يتحرك حول أذنى . أرجو أن تلتقطيها ، إننى لا أستطيع أن أحرك يدى .

راحت الممرضة لتأخذ الملقط والتقطت به مجموعة من السوس كانت حول أذنه الخارجية ، ثم فوجئت أن السوس يخرج من داخل الأذن نفسها ، خرج السوس واحدة تلو الأخرى وبلا نهاية من داخل أذنه كأنها كانت تستوعب سلسلة مسبحة فى الداخل .

فيما بعد توقف الصديد ، وعندما جف الجلد ظهرت آثار أورام على هيئة صليب ، وبدأ يتلون بلون أحمر قاتم . إنه ورم سرطانى .)

فلنر أيضا قصة الكاتب سيرو ناكاياما الذى لايزال مصابا بورم سرطانى فى نصف وجهه والنصف الآخر من وجهه وسيم :

(كنت أمضى كثيرا من الأوقات فى غرفتى بمفردى أتأمل وجهى بالمرآة . ترى فى المرآة كتلة قبيحة من الورم تغطى الجزء الأيسر من وجهى ، كأنها حمم خرجت من فوهة بركان ، احترق حاجبى وتصلبت شفتى وأطراف عينى ، ولم تعد رقبتى تميل إلى الجهة الأخرى حتى لو حاولت . أمسكت بكتلة الجلد السميكة التى تلمع باللون الأرجوانى الفاتح على الرغم من الآلام ، حاولت نزعها من وجنتى كررت المحاولة المحزنة وعندما ذهبت سدى أحسست بالوحدة فجأة وبدأت أبكى . . . .

كنت أعرف أن الناس يقولون عن الورم السرطانى فى وجهى بـ « المحروق » أو « الأخطبوط المشوى » ، فلم أعد أخرج من البيت إلا إلى المدرسة . وفى حالة اضطرارى إلى الخروج فى أوقات أخرى كنت دائما أسير فى الشارع الخلفى الذى تتراكم فيه آثار الهدم ، ولم أكن أحاول ركوب القطار .

فى يوم من الأيام أتى والدى إلى غرفتى لطلب أمر منى . فى ذلك اليوم كنت قد رجعت من المدرسة قبل قليل ، ولم أستطع أن أنسى الحادث البغيض الذى حدث فى المدرسة ، كنت أنظر إلى وجهى ممسكا المرآة بيدى . وضعت المرآة فى درج المكتب عندما رأيته . ولم أرد على طلب والدى . كان الطلب يقتضى منى الخروج من البيت ، وعلى ذلك لم تكن عندى نية للموافقة على الطلب ، فقلت له إننى لا أريد الخروج . وعندما تأكد والدى من تصميمى على عدم الخروج قال غاضبا :

ـ ألا تذهب ؟! . .

فأجبت بعناد :

ـ لا ، لا يمكن ، أبدا !!

هكذا احترق وجهك !

عندما سمعت قوله هذا تملك الغضب من جسدى كله . وأحسست بأن جسدى كله ينتفض من الغضب الشديد ، حيث إن والدى اعتبر أن الحروق التى أصابتنى هى بسبب شخصيتى ، وذلك لاحتجاجى عليه :

إن الحروق بسبب الحرب ، ولكن . .

ولم أستطع أن أكمل كلامى وكدت أهاجمه غاضبا .

إنها ليست بسبب الحرب . إن شخصيتك أدت إلى تلك الحروق .

- . . . .

لقد نظرت إلى والدى نظرة مليئة بالبغض .

إننى لن أعتبرك والدى طوال حياتى ، ولن أنسى كلامك أبدا !

أمسكت شيئا بقربى وألقيته على الأرض بشدة . كنت أجز على أسنانى وظللت ناظرا إلى والدى ، على الرغم من أن الدموع قد ملأت عينى .

الغيظ والحزن الذى سببته الإصابة بالأشعة النووية ذات يوم ، وهو فى الخامسة عشرة من عمره، وأصابته بالورم السرطانى الذى غطى نصف وجهه وجعلته مختلفا تماما عن ملامح وجهه الذى ولد به ، والذى لم يكن أحد يعايره به . فى تلك اللحظة لم يكن الورم السرطانى فقط فى وجهه ، بل كان أيضا فى قلبه .

٣ـ ٥ : لا يختفى الصليب

كتبت فتاة كانت قد أدخلت إلى دار الأيتام بهيروشيما مصابة بورم سرطانى فى وجهها رسالة لمدرس الدار قالت فيها :

لقد مضت أكثر من عشر سنوات منذ ابتعدت عن أيدى سيادتكم . وخلال تلك الفترة الطويلة عانيت العديد من التجارب . ومنها شىء لايمكن أن أنساه هو أذى القنبلة النووية . منذ ذلك اليوم تأثرت حياتى بها تأثرا تاما .

بعد انتهاء الحرب وأثناء الأعباء التى شوشت أفكار الناس ظللت أعيش باكية كأننى فى الجحيم ، لم يكن هناك أحد بعينه أتهمه بأنه سبب مأساتى وأحقد عليه .

إن الأطفال الأبرياء كانوا يفرون دائما عندما يروننى قائلين :

أتت الشيطانة ! . . أتت الشيطانة !

وطاردت الأطفال وأنا أبكى كأننى أصبحت شيطانة فعلا . وأحسست دائما بأنى أحسد الموتى . وكانت والدتى تشعر بالعذاب والإحراج فى كل مرة كنت أقول لها :

كان أفضل أن تقتلينى !

لقد قابلنا مآسى أسوأ من الموت . ولكن كما عادت الحياة العادية إلى الشعوب بالتدريج ، كذلك حدث معى ، وفى النهاية عرفت أنه القدر . ولو

حزنت . . ولو بكيت . . لا يمكن أن يتحسن . . إذن لا أجد حيلة إلا أن أغير شعورى بنفسى . وأن أتواءم مع الواقع الجديد، على الرغم من أن ذلك لم يكن سهلا أبدا . وذلك كان عبئا من أعبائى .

بعد التخرج من المدرسة وظفت بوظيفة عاملة تليفون . اعتقدت أن هذا العمل يناسب البؤساء مثلى ، حيث لا حاجة إلى رؤية الوجه ، بل يحتاج فقط لاستخدام الصوت لكى أتجنب الشعور بالعطف أو الحزن عندما يرانى الناس. لقد مضت أربع سنوات ونصف . وعرفت مرح الحياة وحققت رغبتى . وأشعر بالسعادة فى وظيفتى ، وأعيش الأيام بالشكر والعرفان . زملائى كلهم طيبون ، وسرعان ما صادقتهم وذهب شعورى السوداوى . عرفت أننا جميعنا نعانى الأعباء والأحزان مهما كانت . وبدأت التعلق بالعمل ، ولا أستطيع أن أبتعد عنه . أعيش وأبذل مجهودا بواسطة الصوت ، بدلا من الخدمة البدنية كلها .

بلا يأس كان يعيش الأولاد الأحياء حاملين صلبانهم التى لم يستطيعوا التخلص من حملها طوال حياتهم ، على ظهورهم الصغيرة فى سنوات طفولتهم وشبابهم . . ولكن الصليب لم يكن خفيف الوزن ، حيث إن ورما سرطانيا واحدا فقط يكفى لإحالة حياتهم إلى جحيم .

٣-٦ : عشش فى الأرض المحترقة

لقد كان الورم السرطانى جزءا بدائيا وصغيرا من صليب القنبلة الذرية الذى حمله المصابون بها .

أولا ، المصابون الذين ليس لديهم أقارب خارج المدينة لم يكن أمامهم إلا أن يرضوا بالحياة فوق الأرض المحترقة بهيروشيما ونغاساكى اللتين قيل إنهما لن تصلحا للحياة لمدة ٧٥ سنة . وأصبحت المخابئ مساكنهم . ثم بدأ الناس يبنون العشش باستخدام الأخشاب والتوتياء المحترقة ، ويثبتونها بالمسامير المحترقة أيضا .

لقد كانت احتياجاتهم من الغذاء تأتى عن طريق المعونة خلال الأيام الأولى للإصابة الإشعاعية ، ولكن بعد ذلك لم تكن هناك وسيلة إلا أن يعتمدوا على التموين . ولكن غذاء التمـوين لم يكن ليشـبع بطونهم إلا بالنذر اليسير فبحثوا عن معلبات الطعام التى كانوا يزرعونها فى الأماكن الخالية . كانت أوراق اليقطين والبطاطا وحفروا البيوت المحترقة الأخرى عسى أن يجدوا بعض اليقطين أو البطاطا محترقة ، وأصبح اليقطين فى حجم قبضة اليد والبطاطا الباقية عبارة عن عروق فقط . كانت جماعات من الناس تذهب أحيانا للشراء . ولكن فى ذلك الحين لم يكن الفلاحون يتعاملون إلا بالمقايضة . لم يكن يوجد شىء للتبادل لدى المصابين الذين احترق كل ما لديهم . فكانوا فقط يصبرون على الجوع .

وفى ذلك الحين كانت الليالى تمتلئ بالمتلصصين الذين يجوبون الأحياء وعلى ضفاف الأنهار بهيروشيما . وكان هناك من يسرق الغذاء البسيط من العشش . وكانت حركة الشرطة متوقفة تماما فى ذلك الحين .

إن مصابا من كل أسرة على الأقل قد توفى فيما بعد ، وهناك من نجوا فقط بسبب تركهم لمنازلهم أثناء إلقاء القنبلة ومحيت أسرهم بأكملها . كان هناك من نجوا من القنبلة الذرية ، ولكن ماتوا بسبب الداء الإشعاعى الفجائى بعد أن نزف الدم من جميع فتحات أجسادهم . من الأفضل أن تزور إحدى المقابر عند زيارة هيروشيما أو نغاساكى . بالتأكيد سترى كثيرا من القبور التى كتب عليها عديد من أسماء الموتى خلال شهر واحد من ٦ أو ٩ أغسطس ١٩٤٥ . هل تتخيل أن تحيا وحيدا وتختفى الأسرة بكاملها ذات يوم فجأة ؟ . . ألا تعتقد أنك ستصاب بالجنون ؟

عندما يأتى الليل ويتسع ، يبدو أن الظلم والظلام لا حدود لهما . وإذا ظهر القمر فإن المنظر يكون أسوأ . حيث لا يكون هناك ظل لشىء ينتصب نحو السماء إلا أقل القليل ، كان الأفق المظلم يمتد وكأن الكرة الأرضية قد فرغت فى هذا المكان فقط . كنت أعيش وحيدا جوعانا ومجروحا بسبب ورم سرطانى . لم يعد والدى والدتى وحتى إخوتى موجودين . لم تعد حتى الدموع تسيل ، فقد تدفقت كثيرا للمفقودين : والدى وإخوتى . كنت فقط أطيل النظر إلى الظلام .

ومنذ أواخر عام ١٩٥٤ بدأ الناس يعودون إلى المدينتين من الملاجئ فى الضواحى ، وحتى الذين لم يصابوا بالأشعة عادوا . كان الخراب يعم جميع المدن عقب انتهاء الحرب ، والأراضى المحترقة تمتد لكل مكان ، وكانت الحركة

التجارية هرجا ومرجا . ولم تكن مدينتا هيروشيما ونغاساكى استثناء من ذلك . وبدأ الناس يزرعون شيئا ما فى الأراضى المحترقة ، ويعمل كل فى العمل السابق له . ولكن إذا قارنت مدينتى هيروشيما ونغاساكى مع المدن الأخرى فإنك تجد أن العظام المكشوفة كانت تتفتت وبقايا الموتى فى كل مكان حتى صيف عام ١٩٤٦ ، أى الذكرى الأولى ، حيث إنهما كانتا الأراضى المحترقة بالكامل .

٣ ـ ٧ : هجوم مرض القنبلة الذرية

لم تكن المدينة ـ كمدينة من حيث الأرض والمنشآت ـ وحدها فقط ، التى لاتصلح ، بل كانت الأجسام أيضا لاتصلح نتيجة لهجوم الأشعة النووية على الأجسام المصابة بأشكال مختلفة ، وقد ظل ذلك يؤلم أهلها ويعذبهم مدة طويلة ولم يزل . وكانت اللوكيميا مرضا من الأمراض التى خافها المصابون . وكما ذكرت سابقا ، فإن الأشعة الذرية تنفذ حتى فى العظم . إن نخاع عظم العمود الفقرى ضرورى لعملية إنتاج كريات الدم البيضاء ، وتصبح الخلايا فى العمود الفقرى مريضة عند نفاذ الأشعة ، وإذا اضطربت عملية إنتاج الكريات البيضاء فجأة ، فإن ذلك يسبب الإصابة باللوكيميا . وعندئذ يصاب الجسم بالإرهاق الشديد ، وتظهر ظواهر مثل الالتهابات النووية الفجائية . . مما يسبب موت الشخص المصاب بها . إن الشىء الرهيب فى المرض أنه يظهر فجأة ، وعندما تتم محاولة علاجه يكون الوقت قد أصبح متأخرا للعلاج .

سرت الإشاعات الغريبة فى هيروشيما فى موسم الصيف ، ومنها أن من يسبح فى الماء من المصابين سوف يموت . وقد سمعت بنفسى هذا الإنذار عدة مرات . والأطفال فى مدينتى هيروشيما ونغاساكى يعومون دائما خلال أشهر الصيف ، حيث إن المدينتين مطلتان على البحر ، وبالإضافة إلى ذلك

هناك ستة أنهار فى هيروشيما . ولم يكن نادرا أن يرتدى الأطفال المايوهات فى بيوتهم ، ويجروا نحو الأنهار أو البحر للسباحة . والإصابة بالإشعة تؤثر على خلايا الأطفال ، أى الخلايا الحديثة فى مرحلة التطور الأولى ، تأثيرا كبيرا . والأطفال كانوا يعومون عرايا فى الحرارة، وبالتأكيد فقد تأثروا بالأشعة الذرية الطبيعية . وهاهم أيضا قد أصيبوا بأشعة القنبلة فكانوا يصابون باللوكيميا بالتأكيد .

ويقال أحيانا إن مرض اللوكيميا هو سرطان الدم . ولكن كانت هناك أيضا نسبة كبيرة من المصابين بالأشعةتصاب بالسرطانات المتنوعة : الغدة الدرقية والثدى ، والرئـة ، والمعدة . . وكذلك كثير من الذين تعرضوا للقنبلة النووية من مسافة قريبة قد أصيبوا بمرض العين المعروف بالماء الأزرق . كما أن معظمهم كانوا يصابون بالإرهاق والبرد والدوار والطنين والصداع بسهولة .

إذا كانت هذه هى حالة أجسادهم ، فكيف يمكن أن تكون حياتهم اليومية .

٣ـ٨ : فى قـاع الفقــر

إن أغلب المصابين قد فقدوا أملاكهم نتيجة للقنبلة وللخراب الذى سببته الحرب . ولم يكن هناك كثير من الناس الذين يستطيعون إعالة أنفسهم من عائد أملاكهم . إذن كان لابد أن يبيعوا جهدهم فى سوق العمل فى سبيل الحياة . ولكن العمل أساسا يحتاج للقوة البدنية . من يكون جسمه قويا وقادرا على بذل المجهود ، قد يلتحق بوظيفة حسنة الدخل . ولم تكن الوظائف متوفرة، خاصة خلال السنوات التى أعقبت الحرب ، وحتى الشباب الأقوياء العائدون من الجيش لم يتمكنوا غالبا من إيجاد عمل ،وأمضوا أياما عبثا . وحتى لو وجد المصابون ذوو الحالة الصحية السيئة عملا ، كان المرتب ضئيلا والعمل شاقا . ورغم ذلك كان من يجد عملا يُعد محظوظا ، وكان كثير من الناس يقومون بالعمل فى التشييد والبناء من خلال المشاريع التى نفذتها المديرية لهم كإجراء مضاد للبطالة .

كانت أحوال العاملين الصحية تسوء نتيجة للعمل الشاق . وإذا ذهب أحدهم إلى المستشفى ،كان عليه أن يدفع مصاريف الكشف والدواء . والمرتب ضئيل والتكاليف تزيد . كانت الحياة تسير من سيىء إلى أسوأ . وإذا كانت أسرهم أو أقاربهم على قيد الحياة ، كان لابد لهم أن يرعوهم ويعينوهم (ولكن كان كثير من أسرهم وأقاربهم قد ماتوا ، ومن عاشوا كانوا من المصابين أو الفقراء) .

وبالنسبة لربات البيوت ، فإن سوء حالتهن الصحية أدى إلى تحطيم حياة الأسر . فعقب انتهاء الحرب كان طهى الأرز يتم بالخشب ، وغسيل الأرض يتم باستخدام الممسحة والمكنسة ، ونفض غبار المنازل يتم باستخدام قطعة قماش . حتى الغسيل كان باليد باستخدام الجردل وخشبة الغسيل (أى أن العمل كان يتم بالطريقة اليدوية مما يعنى عبئا إضافيا لربة البيت) . فكان عمل ربة البيت شاقا جدا . وعدم إمكانها القيام بواجباتها يعنى إسقاط صلاحيتها كربة للمنزل . أو على الأقل اعتقدت ذلك خاصة أولئك اللاتى تلقين التعليم القديم . وسوء حالتهن الصحية أدى إلى سوء العلاقات مع أزواجهن . وكان الطلاق هو النهاية المؤسفة .

لم تكن هناك من طريقة إلا التكافل الاجتماعى من قبل الحكومة لمن فقدوا عائلاتهم ، وفقدوا أيضا القدرة على العمل . إن المادة ٢٥ من الدستور اليابانى الذى أعلن فى عام ١٩٤٦ تنص على أن لجميع المواطنين الحق فى الحياة على حد أدنى سواء من الناحية الصحية أو الثقافية . وطبقا لهذا صدر قانون التكافل الاجتماعى الذى تتعهد فيه الحكومة بأن تدفع مرتبات التقاعد للمقيدين ، إلا أنه كان مبلغا ضئيلا جدا ، ولم يستطع أحد أن يعيش به حياة إنسانية كريمة .

إن أحد المشتركين فى التكافل الاجتماعى وهو (شيجيرو أساهى) رفع قضية ضد الحكومة واشتكى قائلا :

هل يطلب منا المعيشة فى هذه الدرجة الدنيا ؟ . إنه مخالف للقانون (قضية أساهى)

وكان ذلك عام ١٩٥٦ . . . .

٣ـ٩ : الأشعة أصابت حتى الأجنة

عندما انفجرت القنبلة الذرية كانت بعض الأمهات حوامل . وبعض الأجنة ولدوا أصحاء . وبعضهم مات فى بطون أمهاتهم . فالأشعة تهدم الخلايا الحية الأولى بسهولة . فإذا أصابت الأشعة الأمهات فإن الأجنة تتأثر بها أيما تأثر ، وإذا كان التأثير شديدا ، فإن الأجنة تموت فى بطون أمهاتها . وإذا لم يكن التأثير شديدا إلى حد ما ، فإنه يمكن أن تولد مشوهة الأجساد إلى الرؤوس. وبخاصة الأجنة الصغيرة فى مرحلة التكوين الأولى تكون أكثر تأثرا بالأشعة بشكل بالغ .

ومن المولودين كان هناك أطفال ذوو رؤوس صغيرة ، ومصابون بالتخلف العقلى أو التشوه البدنى ، وقد كان ذلك معروفا باسم مرض الرأس الصغير إلا أن العدد لم يكن كبيرا . إن الأطفال لا يعرفون أشعة القنبلة النووية ولا حريق مدينتى هيروشيما ونغاساكى . إلا أنهم يحملون أعباء القدر المؤسف منذ ولادتهم .

وكانت الأمهات هن أول من ضاقت صدورهن بأولادهن . ومنهن ساتشيكو أوتا التى أصيبت بالأشعة فى نغاساكى ، وكانت فى التاسعة عشرة من عمرها . وكانت حاملا . ولدت ولدا فى يناير ١٩٤٦ وسمته ماسانوبو . وبعد ذلك أيضا أنجبت ولديها الثانى والثالث . كان الولدان الثانى والثالث

ينشآن بطريقة صحية طبيعية ، إلا أن الولد الأول (ماسانوبو) قد ظهرت عليه أعراض التخلف من حيث الجسم والعقل . وعندما أصبح فى سن التعليم المدرسى ، بدا عليه عدم إمكانه ذلك مما أجل دخوله المدرسة لمدة عام .

ودخل ماسانوبو المدرسة بعد اشتياق وانتظم فى الصف الأول فى عام ١٩٥٣ ، ولكن كان لابد أن تصطحبه أمه إلى المدرسة ، وكانت تطلب من الجدة تدبير البيت ورعاية الأطفال . وساعدت فى تنظيف الفصل ، والذهاب بالتلميذ الجديد إلى دورة المياه ، وانتظاره حتى خروجه من المدرسة .

مرت العطلة الصيفية واقترب يوم الرياضة . واشترك ماسانوبو ـ الذى لم يكن مستواه الدراسى جيدا ـ فى تمارين العروض وهو فرح ، ولكن طبقا لإشارة المدرس :

أرجو أن تتغيب يوم الرياضة .

غاب عن المدرسة لأول مرة ، ولم يكن قد سبق له الغياب يوما واحدا . كان يظل يرقص الرقصات ويغنى الأغنيات التى حفظها قبل ذلك أمام الأسرة مهما قالو: كفى .

ما أحسن الأطفال ! يحتضنون ويركبون على الظهور . . يا ليتنى أعود طفلا . .

صفقت والدته والآخرون فى الأسرة مرات ومرات ليشجعوه حتى شعروا بالتهاب فى أيديهم ، وهم على وشك البكاء . بدا أن ماسانوبو يغنى ويرقص دون أن يعنى شيئا محددا ، ولكن تسمع منه أغانى تنقد الكبار وعالما فيه القنابل النووية . إنه يكبر رغم الإعاقة التى به . ويطلب الكبار منه الأمور المناسبة لسنه .

يبدو أنه كان يريد أن يعبر عن رأيه بصراحة إذا استطاع :

ا تجعلونى كبيرا . أريد أن أظل طفلا . ارجعونى إلى بطن أمى .

ثم دخل ماسانوبو إلى دار المعوقين ، وتخرج منها فى السادسة عشرة من عمره. وتوظف فى مصنع طوب ، وراح يذهب إليه عن طيب خاطر . ولكن فيما بعد اختفى لمعان عينيه وغاض لونه حزنا . فكررت سؤالى :

ماذا حدث ؟

رد وهو يبكى :

يا أمى ، إننى أخطأت ! . . أخطأت !

إذ إنه لم يستطع أن يمسك كثيرا من الطوب الذى كان يرمى إليه عن قرب وسقط بعض الطوب منه مكسورا . فجهزت له طوبة بنفس الوزن وطولها ١٥ سنتيمترا ، ومارس التدريب على العمل كل مساء فى حديقة البيت المعتمة مع والده ، وكنت أشجعه بالصراخ :

ارم ! امسك !

وفيما بعد قال لى أنه أصبح لا يسقطها كثيرا فى المصنع ، وبدأ يعود إليه مرحه .

(المصدر : ساتشيكو أوتا : ماسانوبو ، نمشى بطيئا ، من كتاب أولاد القنبلة النووية ـ تسجيل مرض الرأس الصغير بسبب الأشعة للأجنة ١٩٧٧).

الفصــل الـرابـع : لماذا هيروشيما ونغاساكي ؟

٤ ـ ١ : رسالة من أينشتاين

خلال مراحل تطوير إنتاج القنبلة الذرية « قنبلة الجحيم » كان لعام ١٩٣٩ أهمية خاصة .

ففى ٢ أغسطس من عام ١٩٣٩ تلقى رئيس الولايات المتحدة فى ذلك الوقت (روزفلت) رسالة من أينشتاين ـ العالم المعروف بأنه أعظم عالم فيزيائى فى القرن العشرين . وكانت الرسالة عن تطور أبحاث الطاقة الهائلة التى تنطلق عند تفتت نواة الذرة ، وتنبأ بظهور القنبلة النووية قائلا :

إن هذه الاكتشافات الجديدة يمكن أن تؤدى ، ولو كان ذلك حتى احتمالا ضعيفا ، إلى إنتاج القنبلة ذات القوة الهائلة والنوعية الجديدة وأضاف، إن هذه القنبلة لو استخدمت بواسطة وحدات الأسطول، فإن انفجارها يمكن أن يهدم ميناء بكامله وكذلك بعض ضواحيه . . . .

وطلب من الرئيس استخدام نفوذه لبحث إنتاج القنبلة النووية على الفور وحذر من أن ألمانيا قد اتجهت إلى بحث إنتاج هذه القنبلة بالفعل .

كانت سحب الحرب السوداء تغطى العالم بغطاء ثقيل . ففى آسيا بدأت اليابان بالحرب الشاملة ضد الصين منذ عام ١٩٣٧ ، وفى أوروبا كان هناك موقف حرج يهدد بنشوب الحرب بين ألمانيا والحلفاء . وبعد شهر من هذه الرسالة قام الجيش الألمانى فجأة بغزو بولندا ، وكان ذلك فى أول سبتمبر

١٩٣٩ ، وفى ٣ سبتمبر أعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب على ألمانيا . . وهكذا بدأت الحرب العالمية الثانية .

كما ذكر أينشتاين فى رسالته للرئيس، إن القنبلة الذرية هى سلاح الجحيم الذى يتولد من ارتباط التكنولوجيا المتطورة بالحرب .

منذ العصر اليونانى كانت هناك فكرة أن الكتلة مكونة من مجموعة من الجسيمات . وفى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد تصور الفيلسوف اليونانى روكيبوس ثم ديموقريطس الذى تأثر بفكرته أن العالم يتألف من حيز من الفراغ وذرات مختلفة . وعرضا أن الذرة لاتنقسم إلى مادة أصغر منها . فى أيامنا تدعى الذرة بالإنجليزية Atom وأصل الكلمة ورد من كلمة يونانية atomos والتى تعنى شيئا لايمكن تقسيمه . ومنذ ذلك الحين توارثت الأجيال هذه الفكرة كخيط رفيع مستمر، والتى تعتبر أن أساس جميع المواد هو الذرة، وفى العصر الحديث تطورت هذه الفكرة على أيدى علماء العلوم .

إن من أهم سمات العلوم الحديثة الدليل والتحقيق . ذلك أن شخصا ذا خيال واسع ، يفكر بأشياء كثيرة ومتنوعة ، لا يستطيع إثبات صحة هذه الأشياء إلا بعد أن يقوم بتجربتها .

كذلك فى فكرة الذرة . إن القول بأن جميع المواد تتكون من الذرات التى لايمكن تقسيمها ظلت مجرد فكرة من الأفكار إلى أن قام العلماء فى العصر الحديث بإثباتها عملياً من خلال التجارب . . هكذا تطورت أبحاث الذرة وحتى نهاية القرن التاسع عشر، حيث قويت فكرة أن الذرة ليست عنصرا ويمكن تقسيمها إلى مادة أصغر منها . بل إنه توجد جسيمات أصغر منها . إذ يفترض أن هناك الإلكترون والنيوترون والبروتون المعروفة فى الوقت الحالى ، وهى

التى تكون الذرة .

إن السؤال أصبح مثار اهتمام رئيسى لكثير من العلماء . وفى بداية القرن العشرين افترض كل من هانتارو ناغاوكا من اليابان وأرنست رزافورد من بريطانيا نموذجا بأن التركيب الداخلى للذرة يشبه النظام الشمسى ، وأنه يتكون من نواة فى الوسط تدور حولها الإلكترونات . ووضح نيرس بوهر الفيزيائى الدانمركى وتلميذه برزافورد نموذج الذرة بدقة بناء على نموذج برزافورد بأن الإلكترونات تدور حول نواة الذرة فى مدار خاص على حسب الكتلة .

وظهر علم جديد منذ بداية القرن العشرين ، وهو المعروف بـ « ميكانيكا الكم » إذ إن النظريات الفيزيائية فى ذلك الوقت لم تكن تحتوى على شرح كاف لظواهر الجسيمات (الظواهر المجهرية) مثل الذرة ، ففكر الفيزيائيون فى النظريات الجديدة التى تستطيع وصفها . ولقد كان لميكانيكا الكم دور كبير فى اكتشاف تركيب الذرة ، ووصف العلماء نموذج التركيب الداخلى للذرة الذى نعرفه الآن .

٤ ـ ٢ : تركيب الذرة

من المعروف أن الذرة مكونة من الكتلة أو النواة وهى مركز الذرة ، ويدور حولها عديد من الإلكترونات . وإذا نظرنا إلى حجم الذرة كلها نجد أن حجم نواة الذرة صغير للغاية ، ولايتجاوز قطرها واحدا من عشرات الآلاف من قطر الذرة . ونواة الذرة الصغيرة مكونة من البروتونات والنيوترونات ، وتتركز فيها كمية عنصر الذرة (وهو يساوى الوزن الذرى تقريبا) . وبالنسبة للشحنة الكهربائية نجد أن البروتون موجب ، والإلكترون سالب ، والنيوترون لا يحمل شحنة كهربائية . وبصفة عامة فإن الذرة متعادلة كهربائيا ، حيث تتعادل كمية الكهرباء بين الشحنة الموجبة للبروتون والشحنة السالبة للإلكترون.

وتدعى المادة التى لايمكن تحللها إلى مادة أبسط منها بالطرق الكيميائية العنصر . وعلى حسب العنصر يختلف عدد البروتونات والإلكترونات للذرة . إن الهيدروجين هو أخف العناصر ، حيث يتكون من بروتون واحد لنواة الذرة ويدور حولها إلكترون واحد . وثانى أخف العناصر هو الهليوم مكون من بروتونين ونيوترونين لنواة الذرة ، ويدور حولهما إلكترونان . وعدد العناصر التى اكتشفت حتى عام ١٩٨٩ يبلغ ١٠٧ عناصر ، وكل عنصر له التركيب الذرى الخاص به .

وإذا افترضنا محاولة لإدخال إلكترون آخر أو بروتون أو نيوترون إلى الذرة

لسبب ما ، ففى هذه الحالة فإن الذرة تفقد توازنها وتحاول الذرة إطلاق إلكترونات ، أو بروتونات أو نيوترونات من الذرة نفسها لإحداث عملية التوازن. وتطلق الأشعة النووية عند عملية الانطلاق هذه . وبعد التوازن تصبح الذرة مختلفة تماما عن الذرة الأصلية . بالتالى فإن العنصر يتحول إلى عنصر آخر . أى أن ما تخيله الكيميائيون فى العصور الوسطى عن تصنيع الذهب أو الفضة من الرصاص أو المعادن الأخرى يمكن أن يحدث ، ولم يعد حلما مضحكا .

إن ذلك أصبح واضحا منذ أن اكتشف الفيزيائيان الفرنسيان مسيو ومدام كيورى أن الراديوم يطلق الأشعة النووية فى الأحوال الطبيعية ، أى أنه قد تطورت عملية الأبحـ ـ النووية . وفى عام ١٩١٤ أعلن رزافورد وهو من بريطانيا أنه حتى العناصر التى لاتطلق الأشعة النووية تحدث نفس الظاهرة عند قذف شىء ما على نواة الذرة وانشطارها . وفى عام ١٩٣٢ اكتشف تلميذا رزافورد كوككروفت وولتون ظاهرة الانشطار النووى لليثيوم عند قذف نواة ذرة الهيدروجين وهو البروتون على نواة ذرة الليثيوم ، وتكون نواتين لذرة عنصر الهيليوم . وعند الانشطار النووى لنواة ذرة الليثيوم تنطلق الطاقة الهائلة للأشعة النووية أو غيرها .

٤ ـ ٣ : إمكان تحويل الكتلة إلى طاقة

أرجع بحكايتى إلى زمن قديم ، وذلك فى عام ١٩٠٥ . كان هناك أحد الموظفين الصغار فى مكتب براءات الاختراع بمدينة برن عاصمة سويسرا ، وهو من مواليد ألمانيا ، ويعانى منذ صغره من ثقل فى لسانه ، وكان زملاؤه التلاميذ فى المدرسة الابتدائية يدعونه بـ « أمين السخيف » . ثم التحق بمدرسة ليتوبورت الإعدادية والثانويةبمدينة مينيك . كان طالبا عاديا لدرجة أن أحدا من المدرسين لم يتذكر اسمه كطالب ذى مستوى جيد فى مادة الرياضة ، ولم يكن جيدا فى اللغة القديمة ، أى أنه لم يكن طالبا متفوقا فى أية مادة . وكان ضد عملية حشو التعليم بالمعلومات الزائدة فى المدرسة . وترك المدرسة فى الخامسة عشرة من عمره ، وسافر إلى إيطاليا التى هاجر إليها والداه . ثم حاول مواصلة دراسة الهندسة فى معهد سويسرا الحكومى للتكنولوجيا بمدينة زيورخ، ولكنه رسب فى امتحان القبول ، لأن نتائجه فى مواد اللغة الحديثة وعلم الحيوان وعلم النبات لم تكن جيدة . ولكنه كان ممتازا فى الرياضيات فقط . فاضطر إلى أن يدرس لمدة عام فى إحدى المدارس الإقليمية ، ثم استطاع دخول المعهد أخيرا . ودرس بنفسه علم الفيزياء . ولكن بعد التخرج من المعهد لم يستطع أن يكون مساعدا فى إحدى الجامعات ولا مدرسا فى إحدى المدارس الإعدادية . فوظف كموظف حكومى بسيط بمكتب براءات الاختراع

بوساطة صديق له . هذا هو ألبرت أينشتاين نفسه الذى يعد من أعظم العباقرة فى القرن العشرين . عرض أينشتاين فى عام ١٩٠٥ « النظرية النسبية » التى قلبت رأسا على عقب النظريات التى كانت موجودة فى ذلك الوقت . ومن خلال نظريته عرض لمسألة مشهورة هى « معادلة الكتلة والطاقة » . إن علم الفيزياء فى ذلك الحين كان يعتمد على أن الكتلة هى الكتلة ، والطاقة هى الطاقة ، وتختلف كل منهما عن الأخرى تماما ، ولو وجد هناك تغير كيميائى أو فيزيائى مثل : حريق الكتلة ، أو الاتحاد ، أو الانكسار ، فإن كمية العنصر لاتتغير (قانون اللاتغير لكمية العنصر) ، ولو تحولت الطاقة إلى طاقة حركية أو حرارة ، أو قدرة كهربائية ، أو قوى مغناطسية ، فإن الوزن الإجمالى لا يتغير (قانون احتفاظ الطاقة) . إلا أن أينشتاين أشار إلى أن الكتلة والطاقة هما تعبير آخر لبعضهما البعض ، ويمكن أن تتحول الكتلة إلى طاقة .

أثبتت نظريات أينشتاين الواحدة تلو الأخرى فى مجال علم الفيزياء النووى . أن نواة الذرة تتركز فيها الكتلة وبالتالى فإنه يمكن تحويلها إلى طاقة . ونجحت عملية انقسام نواة الذرة الثقيلة . ووجد أنه إذا جمعت كميات العنصر لنواة الذرة التى قسمت ، فإنها تقل فى وزنها بنسبة قليلة عن كميات العنصر قبل الانقسام . إذن فإن الفرق قد أطلق كطاقة .

والمعادلة الرياضية المشهورة لأينشتاين التى تعبر عن إمكان التحويل بين الكتلة والطاقة هى كالآتى :

ط = ك ع ٢

حيث ط تساوى الطاقة ، و ك الكتلة ، و ع سرعة الضوء .

وإذا تحولت مادة وزنها جرام واحد إلى الطاقة تكون

٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٩٠٠ × ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ١ إرج (الإرج هو وحدة قياس للطاقة)

أى أنه أشار إلى أنه إذا تحول جرام واحد من الماء أو نقطة واحدة من الماء إلى طاقة، فإنه يمكنها أن تنقل مليون طن من المادة إلى قمة جبل ارتفاعه عشرة آلاف متر .

كانت هناك مشكلة ، وهى كيفية إتمام عملية الانشطار الذرى عند إطلاق جسيم ما على نوى الذرات المكونة من بروتونات ونيوترونات ، ويوجد بينهما ارتباط قوى ، وقد قام العديد من العلماء بتجارب لحل المشكلة .

ففى ديسمبر ١٩٣٨ اكتشف أوتوهان وفريتس شتراسومن فى معمل قيصر ويلهلم بألمانيا عملية انقسام نواة ذرة اليورانيوم ـ الذى يعتبر أثقل العناصر فى الحالة الطبيعية ـ إلى قسمين نتيجة لقذف نواتها بنيوترون .

ثم سرعان ما انتشر هذا الخبر إلى علماء الفيزياء فى العالم ، وقام بعضهم مثل إنريكو فيرمى الإيطالى ، وجيوليو كيورى فى فرنسا بإجراء تجاربهم الخاصة بأنفسهم . واكتشفوا التفاعل السلسلى لعملية تفتت فى داخل نوى الذرات حيث تنطلق فيها بالانشطار كمية من النيوترونات ، وذلك يؤدى إلى الاصطدام بنوى ذرات اليورانيوم الأخرى وانشطار فيما يجاور نوى الذرات . وعند تفتت نواة ذرة اليورانيوم إلى اثنتين يطلق واحد فى الألف من الطاقة إذن كان الحساب سهلا . إن عملية التفتت النووى لذرات كيلو جرام واحد من اليورانيوم بنتيجة التفاعل السلسلى تساوى نفس فاعلية تحويل جرام واحد من كتلة اليورانيوم إلى الطاقة .

٤ ـ ٤ : النازى وعلماء العلوم اليهود

فى ظل احتفال علماء الفيزياء فرحا بهذه الاكتشافات ، كان العالم الذى يعيشون فيه يتجه مباشرة نحو الحرب العالمية الثانية . وكان ما يهدد علماء الفيزياء النووية اعتقال اليهود بواسطة النازى والاكتشافات الجديدة التى تم التوصل إليها فى ألمانيا تحت حكم النازى .

وفى يناير ١٩٣٣ اعتلى هتلر منصب رئيس وزراء ألمانيا ، وفى ١٠ مايو قام عشرات الآلاف من الطلبة فى برلين بمسيرة بالفوانيس . وكان كل طالب منهم يحمل مجموعة من الكتب فى يديه ، واجتمعوا فى ميدان أونتار دين ليندين ووضعوا الكتب فى كوم ، وقاموا بإشعال النار . وألقى الطلاب كتبهم فى النار واحدا تلو الآخر . وكان ضمن هذه الكتب مؤلفات عالم النفس فرويد كذلك أعمال بعض الأدباء الكبار أمثال : جيد ، وزولا ، وويلز . كما كان ضمن هذه الكتب التى تم حرقها مؤلف أينشتاين . وقد تم ذلك تحت دعوى أنها ضد الروح الألمانية وتهدم الأسر والأفكار الألمانية .

لقد كانت العيون النازية تراقب كل شىء حتى المكاتب والجامعات . وطرد كثير من الأساتذة من الجامعات بسبب عدم قبولهم لفكرة النازية ، وتم منع عرض كتبهم فى المكتبات . وفى خلال خمس سنوات فقط من عام ١٩٣٣ طرد ربع الأساتذة من الجامعات الألمانية ، وأجبر المتبقون على حلف اليمين لتأييد النازية .

كان أينشتاين أستاذا فى جامعة برلين وباحثا فى معمل قيصر ويلهلم وكان قبل ذلك أستاذاً بجامعة زيورخ بسويسرا ، وكذلك فى الجامعة الألمانية ببراها فى النمسا . ولكنه وصم بلقبى اليهودى والشيوعى ، وأخيرا ترك ألمانيا فى أكتوبر ١٩٣٣ متجها إلى الولايات المتحدة نتيجة لاضطهاده بواسطة أعضاء الحزب النازى والمؤيدين له . وبعد أن ترك أينشتاين ألمانيا اشتد اعتقال اليهود فيها ، وفى عام ١٩٣٧ منع اليهود من التوظف فى المدارس بقانون التوظيف الحكومى ، وأجبر كل المدرسين على قسم يمين الولاء لهتلر. ولم يكن هذا الاتجاه فى داخل ألمانيا فقط، بل كان أيضا فى الدول المتحالفة معها .

لقد لجأ كثير من العلماء اليهود إلى الولايات المتحدة مثلما لجأ أنريكو فيرمى الفيزيائى الإيطالى مرورا ببريطانيا بعد ما منح جائزة نوبل فى الفيزياء فى السويد فى عام ١٩٣٨ .

٤ ـ ٥ : بدء بحوث القنبلة الذرية

كان من أكثر العلماء اللاجئين إلى الولايات المتحدة المتخوفين من تملك النازى للقنبلة الذرية الدكتور ليو شيرالت المولود فى المجر ، وكان قد قام بإجراء أبحاث فى إحدى الجامعات الألمانية . شىء محدد جعله متشائما هو خبر تعيين الدكتور فون ويزيكر فى معهد قيصر ويلهلم للبحوث ، حيث إنه ابن نائب وزير الخارجية أرنست فون ويزيكر الذى كان الساعد الأيمن لوزير الخارجية ريبنتروب ، ومثل دورا بارزا ، كما كان من الأشخاص الرئيسيين فى المجال الدبلوماسى الألمانى ، وممن كان لهم دور فى إشعال الحرب العالمية الثانية . وفى فبراير ١٩٣٩ تحدث شيرالت مع فيرمى وآخرين ، ودعوا العلماء البريطانيين والفرنسيين فى برقية طويلة إلى الاتحاد معاً ، وناشدوهم ألا ينشروا أى معلومات عن انشطار نواة الذرة كيلا يستفيد منها الألمان . وفى نفس الوقت أقنع أينشتاين ـ الذى أصبح وجوده رمزا للاجئين الفيزيائيين ـ وحثه على كتابة رسالته الشهيرة إلى الرئيس روزفلت . وطلب من الدكتور زاكس عالم الاقتصاد بنيويورك الذى كان على صداقة مع روزفلت تسليمه الرسالة وتأييد ما ورد فيها .

قابل زاكس روزفلت فى ١١ أكتوبر ١٩٣٩ ، وسلمه رسالة أينشتاين مع المعلومات والبيانات الكثيرة . ورد روزفلت على زاكس بأن رغبتكم هى ألا

نجعل ألمانيا تطيح بنا . وعلى الفور كون لجنة مكونة من المدنيين ورؤساء القوات البرية والبحرية ، وأمر ببحث ذلك الأمر . وقدمت اللجنة تقريرا للرئيس فى أول نوفمبر ، وجاء فيه :

إنه إذا أمكن إنتاج قنبلة اليورانيوم فإنها سوف تطلق قوة هائلة . وفى الوقت الحاضر فإن إنتاج هذه القنبلة هو مجرد احتمال ، وعليه فإنه لابد من إجراء المزيد من الأبحاث . . . .

فى ذلك الوقت بدأت قسوة الألمان على اليهود فى بولندا تزداد ضراوة بعد الاحتلال الألمانى لها ، ثم قامت القوات الألمانية باختراق أراضى بلجيكا وهولندا . وأما اليابان فقد كانت تقوم بعملياتها العسكرية فى جنوب الصين .

شكل روزفلت اللجنة التجريبية لأبحاث اليورانيوم فى عام ١٩٣٩ ، وفى يونيو ١٩٤١ كون وكالة البحوث لتطوير العلوم ، وبالنسبة للبحوث العلمية العسكرية فقد وضعت تحت المراقبة المباشرة لرئيس الولايات المتحدة .

وهكذا فإن بحوث نواة الذرة التى كانت أبحاثا علمية صافية تحولت إلى بحوث لإنتاج القنبلة الذرية لقتل البشر ، ومنع تبادل معلومات البحوث بين علماء العالم ، وأغلق عليها ضمن أسرار الدول .

وفى خلال الفترة بين عامى ١٩٤٠ و١٩٤١ قام العلماء الأمريكيون بمحاولة إجراء تجارب لتفاعل مسلسل كمى من النيوترونات منطلق بانشطار نووى يؤدى إلى إحداث انشطار فيما يجاور نوى الذرات من ذرات أخرى . كان المعروف أن النيوترون المنطلق من اليورانيوم يؤدى إلى الانشطار النووى ، ولكن كان اليورانيوم يورانيوم ٢٣٥ . إن خامات اليورانيوم الطبيعية مكونة من يورانيوم ٢٣٨ فى أغلبها ، وبالنسبة ليورانيوم ٢٣٥ ، فإنه به فقط سبعة فى الألف

فكان لابد من استخراج يورانيوم ٢٣٥ النقى من خامات اليورانيوم .

لا يحدث التفاعل المتسلسل إلا بتصادم النيوترونات المنطلقة من الانشطار النووى على نوى الذرات الملائمة . ولكن سرعة النيوترونات المنطلقة من الانشطار النووى سرعة فائقة . فدون أن تخفض سرعتها لا تتصادم مع نوى الذرات الأخرى . وكان على العلماء البحث عن كيفية استخدام مواد مخفضة للسرعة من الماء والماء الثقيل (ماءتزيد فيه ذرات الهيدروجين والأكسيجين) والغرافيت ، وفيما بعد وجدوا أن التفاعل المتسلسل يمكن إيجاده باستخدام اليورانيوم والغرافيت .

من ناحية أخرى فى نهاية عام ١٩٤٠ اكتشف (شيبوج) من كاليفورنيا أن البلوتونيوم ٢٣٩ ، وهو عنصر مولد من اليورانيوم ٢٣٨ بتجفيف النيوترونات يمكنه أيضا أن يحدث الانشطار النووى بسهولة . فأصبح اليورانيوم ٢٣٨ الذى يتكون من أغلب خامات اليورانيوم ، والذى لم يستخدم من قبل ـ أصبح نافعا .

فى خريف عام ١٩٤١ كانت الحرب بين اليابان والولايات المتحدة على الأبواب . تشكلت لجنة السياسة العليا لمشروع القنبلة الذرية من الرئيس روزفلت ، ونائب الرئيس (والس) ، ووزير الحربية (ستيمسون) ، ورئيس أركان الحرب للقوات المسلحة (مارشال) ، والعالمين الفيزيائيين (بوش) و(كونانت) . وقرروا البحث من جهتين : يورانيوم ٢٣٥ وبلوتونيوم ٢٣٩ . وفى يونيو ١٩٤٢ أبلغ الدكتور بوش رئيس الولايات المتحدة أن القنبلة الذرية يمكن إنتاجها أثناء الحرب . وعلى الفور أمر الرئيس القوات المسلحة بإنشاء معمل للتجارب ومصنع لإنتاجها .

٤ ـ ٦ : تطور مشروع مانهاتن السرى

فى ١٧ سبتمبر ١٩٤٢ دخل مهندس الفيلق بالقوات المسلحة وزارة الدفاع الأمريكية . بالنسبة له كانت الوزارة كمنزله . وكان هو الذى صمم المبنى وهو المعروف بـ « بينتاغون » بشكل خماسى غريب ، وتولى (ريسرى غروبس)، وهذا هو اسمه، فى ذلك اليوم منصب القائد العام لمشروع إنتاج القنبلة الذرية بأمر من رئيس الولايات المتحدة .

وفور تعيينه أصبح عميدا ومسئولا أول عن مشروع إنتاج القنبلة الذرية الذى سمى فيما بعد باسم « مشروع مانهاتن » ، وكان لديه قوة نفوذ كبيرة للغاية . إن أربعة أشخاص فقط هم رئيس الولايات المتحدة روزفلت ، ووزير الحربية ستيمسون ، ورئيس أركان القوات المسلحة (مارشال) ، وغروبس الذين كانوا محتكرين للمعلومات وحق اتخاذ القرار . ويقال إنه حتى نائب الرئيس ترومان لم يبلغ عن المشروع شيئا حتى توليه منصب رئيس الولايات المتحدة . كذلك القائد العام للقوات المسلحة فى أوروبا أيزنهاور والقائد العام فى المحيط الهادئ (ماك آرثر) كانا لا يعرفان شيئا حتى قبل عدة أسابيع من إسقاط القنبلة الذرية . بعد ما تولى غروبس المنصب قرر تولى البروفسور أبنهايمر من جامعة كاليفورنيا منصب المسئول العام عن تصميم وإنتاج القنبلة الذرية . وقرر إنشاء مصنع إنتاج البلوتنيوم ، وهو المادة الخام للقنبلة الذرية فى

هانفورد بولاية واشنطون فى شمال السواحل الغربية ، ومصنع يورانيوم ٢٣٥ فى أوكريج بولاية تينسى ، ومصنع إنتاج القنبلة الذرية فى لوس ألاموس بولاية نيو مكسيكو .

وكانت كلها أماكن بعيدة عن العمران . وقيل إنه عمل هام ، وتم تعيين الموظفين والعمال بمرتبات عالية ، ولكنهم حين ذهبوا إلى هناك لم يجدوا إلا مبانى قليلة فى داخل الصحراء أو الأراضى القاحلة . اعتقدوا فقط أن شيئا ما ينشأ هناك . فى لوس ألاموس كل صباح كانت صفوف من سيارات النقل تتجه لتشحن عليها المواد إلى الصحراء وتعود فى المساء خاوية . لقد بدا أن هناك شيئا ما وراجت الإشاعات بأن غواصات من نوع جديد تبنى هناك . كانت المبانى تحاط بالأسلاك ، وكانت تحت الحراسة الشديدة بواسطة الجيش الأمريكى والكلاب الأفريقية الوحشية . وانتشرت الإشاعات بأن كل من حاول الاقتراب قد نهشته الكلاب . ولكن لا أحد يعرف ماذا يدور بالداخل . كان سائقو سيارات النقل الذين يحملون المواد كل يوم ، والعاملون فى تشييد البناء والنجارون والموظفون يعملون طبقا للأوامر دون أن يعرفوا شيئا عما يحدث فى الداخل .

كان مشروع مانهاتن مشروعا ضخما جدا . ويقال إن عدد العاملين فى المشروع حتى عام ١٩٤٦ بلغ ٥٤٠ ألفا ، وبلغ إجمالى الإنفاق بليونى دولار . أى أن عدد العاملين فى المشروع يتجاوز حوالى مرة ونصف مرة ضعف عدد أفراد القوات المسلحة الأمريكية الذين قادهم أيزنهاور فى عملية الإنزال فى نورماندى . ويساوى مبلغ إنفاق إنتاج القنبلة الذرية بليونى دولار ، حوالى تسعة بلايين ين يابانى فى ذلك الوقت ، أى أنه يفوق الميزانية العامة للحكومة

اليابانية بسبعة بلايين ومائة مليون ين فى عام نشوب حرب المحيط الهادئ أو العام التالى .

والذى حذر غروبس منه هو عدم حفظ الأسرار . فقد تم فحص السير السابقة لكل العاملين فى هذا المشروع بدقة شديدة ، وكانوا يراقبون دائما بواسطةمكافحة الاستخبارات بالتعاون مع مكتب التحقيقات الفيدرالى (FBI) لحماية الأسرار . كما نعرف من اختيار الأماكن أن المصانع كانت منفصلة عن العمران ، ولفت حولها الأسلاك الشائكة ويحرسها الجيش حراسة مكثفة . وكان يمنع الخروج من أماكن العمل لمقابلة أية أشخاص لا علاقة لهم بالمشروع إلا فى حالات خاصة . وأجبر العلماء على أداء اليمين بالبقاء فى المعمل لمدة ستة أشهر حتى بعد انتهاء الحرب . وكان البريد تحت المراقبة . كما كانت تحت المراقبة أدوات النشر والإذاعة المختلفة . كان يمنع استخدام كلمة الطاقة النووية ، كما كان يتجنب إشاعة أسماء لوس ألاموس ، و أوكريج وهانفورد. حتى البرلمان كان لا يعلم شيئا . عندما كان ترومان ـ الذى أصبح فيما بعد رئيسا للولايات المتحدة ـ رئيسا للجنة بحث مشاريع الدفاع ، حاول البحث عن مصانع القوات المسلحة التى يقال إنها تتولى صرف المواد المهمة . ولكن وزير الحربية ستيمسون أجاب : إننى لا أستطيع الكشف عنها ، ولكن يجرى فيها الآن أكبر المشاريع فى التاريخ البشرى ، وإنه سر الأسرار ولايمكن البوح به . وكف ترومان عن السؤال عنها .

فى الولايات المتحدة التى يقال إنها مثال للحرية والديموقراطية كانت الأمور تسير ، حقيقة ، كما لو أنها تجرى فى معسكرات النازى الإجبارية . كان مئات الآلاف من الناس لا يعرفون مايعملون ، بل كانوا يؤدون فقط أعمالهم المطلوبة . كان عدة أشخاص فقط يعرفون الصورة الكلية ،ووظفوا مئات

الآلاف من الأمريكيين بحرية تامة .

قال غروبس فى كتابه :

لا داعى للشعب أن يعرف إلا الأمور اللازمة لإنجاز أعماله . إن أسلوب إدارة مشروع مانهاتن يشتمل على عدة ملاحظات :

أولا : كانت الأسلحة النووية منذ بدايتها خافية بالكامل عن المواطنين وكان لا يعرف عنها شيئا غير عدد قليل من السياسيين والعسكريين فقط .

ثانيا : كان المطلعون على الأسرار لديهم حق اتخاذ القرار فى إنتاج الأسلحة النووية وتخزينها واستخدامها ، وكانت لهم صلاحيات واسعة .

ثالثا : إن المواطنين الذين كانوا يعملون فى داخل النظام كان يمكنهم رؤية ما أمامهم فقط دون أن يدروا عن الأسلحة النووية قط ، ولم يكن لديهم حق اتخاذ القرار .

كما سأذكر فيما بعد ، فإن الظلال كانت دائما تحيط بالقنبلة النووية وأسلحتها . كما كانت تحيط بالسياسة النووية المعتمدة على أسلحتها . ولو لم ترتبط بالأسلحة ، إن العاملين يؤدون فقط أعمالهم التى كلفوا بها فى المجتمع الحديث المعروف باسم « المجتمع الإدارى » ، والذى يسيطر عدد قليل من السياسيين والوزراء فيه على الجميع ، ويحملونهم على أكفهم .

على أية حال ، كان تطوير مشروع مانهاتن يعتمد على قضايا المجتمع الحديث ذى الجذور العميقة . حيث إن الأسلحة النووية ليست فقط نتيجة للعلوم المتطورة ، بل كانت ترتبط مع المجتمع بذاته ارتباطا قويا . أى أن قنبلة الجحيم ترتبط بسمات المجتمع الحديث الذى يمكن أن نتخيل الإنسان فيه وهو ينظر من أعلى وهو يراقب ، ويتحكم فى أسراب النمل الذين يبذلون أقصى جهدهم فى داخل الصندوق .

٤ ـ ٧ : احتكار المعلومات

تطور مشروع إنتاج القنبلة الذرية فى الولايات المتحدة تطورا معقولا . ولكن كانت الولايات المتحدة حتى فبراير ١٩٤٤ تخشى أن تسبقها ألمانيا فى إنتاج الأسلحة النووية . طبقا لـ (غروبس) كان هناك خوف حتى حوالى عام ١٩٤٤ من أن ألمانيا قد تستخدم القنابل أو السم بالمواد النووية . وذلك نتيجة لهزائم ألمانيا من الاتحاد السوفيتى فى ستالنغراد فى عام ١٩٤٢ ، وفى شمال أفريقيا من بريطانيا كانت تسير الظروف الحربية ضد ألمانيا من يوم لآخر . وفى ٦ يونيو عام ١٩٤٤ قام جيش الحلفاء بعملية إنزال فى نورماندى بفرنسا . وقبل العملية قدم غروبس ـ الذى كان يخشى من استخدام الألمان للمواد الإشعاعية لمقاومة عملية الإنزال ـ الملاحظات التفصيلية إلى أيزنهاور قائد القوات المسلحة الأمريكية فى أوروبا . ويلاحظ أنه كتب فى تقريره تحذيرا من الإصابة بداء الأشعة النووية . كان عنوان الموضوع « تقرير عن الأمراض المعدية » وكان يطلب ممن تظهر عليه الأعراض التالية ، الإبلاغ عنها فورا :

أ . إرهاق . . . تختلف شدته طبقا للحالة . والعَرَض الثقيل يكون شديدا والعَرَض البسيط يكون خفيفا ، ويلاحظ أحيانا حالة تحول بينهما .

ب . قىء . . . خفيف عموما . ويظهر أحيانا قىء شديد فى العرض الثقيل .

ج . تظهر دائما أعراض انخفاض خلايا الدم البيضاء دون استثناء . ويظهر فى البداية وبحسب ثقل العرض . وفى العرض الثقيل يقل العدد إلى أقل من ألف فى الميللمتر المكعب .

د . يظهر داء الفرفير (بقع على الجلد) فى العرض الثقيل . هناك نموذج منتشر ويظهر كثيرا فى أطراف الأرجل والأيدى .

أمرت فرقة الأطباء فى الجيش الأمريكى بأوروبا بأنها إذا لاحظت ان عرض هذا المرض أو مايشابه قد ظهر بطريقة جماعية ، فإن عليها الإبلاغ عنه فورا لبحث التفاصيل .

كما ذكرت سابقا لم يعرف الأطباء اليابانيون والقوات المسلحة تلك الحالات وأخطئوا فى معالجتها وتشخيصها واعتقدوا أنها الزحار أو التيفود . ولكن بناء على البيان المؤرخ فى ٣ مايو ١٩٤٤ كان غروبس والآخرون يعرفون تأثير القنبلة الذرية على الجسم البشرى . ولكن عددا قليلا فقط من الأمريكيين كانوا يعرفون ذلك . وحتى القوات الأمريكية تم إخفاء حالات الأمراض المعدية عنها .

٤ ـ ٨ : على أية دولة تسقط القنبلة

من المؤكد أنه كان هناك قلق عند غروبس وآخرين من أن ألمانيا قد تستخدم الأسلحة النووية بما فيها القنبلة الذرية . إذن هل كانت ألمانيا هى هدف القنبلة الذرية التى كانت تحت البحث والإنتاج ؟ وبتعبير آخر متى وكيف تقرر أن تكون اليابان هى هدف إسقاطها ؟

إجابة هذا السؤال صعبة للغاية ، لأن مسألة القنبلة الذرية كانت فى غاية السرية والخفاء التام لدرجة أن نائب رئيس الولايات المتحدة ترومان لم يبلغه عنها شىء، إذن من غير المعقول أن يكون قرار إسقاط القنبلة الذرية على أى من البلدين قد دون فى إحدى الوثائق . ولكن المؤرخين لا يقبلون شيئا بدون الدليل أو البرهان عليه . وذلك وضع طبيعى للباحثين .

ولكن ليس من المستحيل أن نجد الصورة المجملة من خلال البيانات المنشورة وكتب المذكرات . بخاصة بالنسبة لمسألة القنبلة الذرية ، حيث قامت الولايات المتحدة وبريطانيا بالتعاون لبحث إنتاجها ، فقد حاولت القيام بتتبع خطواتها إلى حد ما من خلال البيانات المتبادلة فيما بينهما لعلنا نصل إلى معرفة شىء .

يقال إنه خلال الفترة بين ١٩٤٠ ـ ١٩٤١م كانت بريطانيا متقدمة على الولايات المتحدة فى مجال أبحاث القنبلة الذرية . فى بريطانيا كانت جماعة

صغيرة من العلماء تقوم بالأبحاث فى مسألة الطاقة النووية ، وفى ربيع عام ١٩٤٠ شكلت لجنة بحوث للقنبلة الذرية باسم رمزى « لجنة MAUD » وأصدرت فى يوليو ١٩٤١ تقريرا بأن قنبلة اليورانيوم يمكن إنتاجها خلال ثلاث سنوات . وفى ذلك الوقت لم تكن قد ظهرت اللجنة السياسية العليا لإنتاج القنبلة الذرية فى الولايات المتحدة بعد . وبعد ذلك شكلت الولايات المتحدة اللجنة السياسة العليا ، وأرسل روزفلت إلى تشرشل فى ٩ أكتوبر ١٩٤١ رسالة بخصوص إنتاج القنبلة الذرية المشتركة . ولكن يبدو أن اعتقاد بريطانيا بأنها أكثر تقدما فى هذا المجال جعلها تشعر بأنه لن تكون هناك فائدة لها فى حالة تعاونها مع الولايات المتحدة ، فوصل الجواب أخيرا فى نهاية عام ١٩٤١ . ولكن خلال تلك الفترة تطور المشروع الأمريكى تطورا سريعا وفى عام ١٩٤٢ أصبحت الولايات المتحدة متقدمة على بريطانيا . فقدم تشرشل طلب التعاون لروزفلت فى هذه المرة .

فى ١٩ يونيو ١٩٤٢ تقابل تشرشل مع روزفلت فى هايد بارك ، حيث يوجد البيت الذى ولد فيه روزفلت ، وناقش معه « سبيكة الأنبوبة » التى كانت إشارة سرية للقنبلة الذرية . لقد كتب تشرشل فى مذكراته أنه كان لا بد أن نتجنب أن تسبقنا ألمانيا إلى إنتاج القنبلة الذرية ، لذلك اتفقنا بأن نقوم بتبادل جميع المعلومات ، وبأن تقوم الدولتان بتبادل النتيجة بينهما بطريقة متساوية . وأضاف أنه حتى إذا لم تقم الولايات المتحدة بمشروع إنتاج القنبلة الذرية ، فإن بريطانيا ستقوم به بمفردها . ولكن الحقيقة هى أنه حتى وإن كانت بريطانيا تستطيع إنتاج القنبلة الذرية نظريا ، فإنها لم تكن تستطيع تحمل نفقات إخراج يورانيوم ٢٣٥ النقى وإنتاج الماء الثقيل بالقوة الاقتصادية البريطانية

فكان هدف تشرشل هو الاستفادة من القوة الاقتصادية الأمريكية . وعلى ذلك وافق روزفلت ووعد بقيام أمريكا بالبحث .

ولكن وزير الحربية الأمريكية ستيمسون رفض هذا الوعد على أساس أن الولايات المتحدة قد قامت بإنجاز أكثر من ٩٠٪ من العمل الحقيقى بمفردها ولذلك فغير منطقى أن تأخذ بريطانيا فى هذه الحالة جميع المعلومات بغير مقابل ، وأصر بأن تبادل المعلومات مع بريطانيا لابد أن يكون لحد أقصى وقبل روزفلت هذه الحجة فظل الوعد مع تشرشل مجرد حبر على ورق لم يتحقق .

فى ٢ ديسمبر ١٩٤٢ نجح فيرمى فى إحداث تفاعل متسلسل فى المفاعل لأول مرة ، فسبقت الولايات المتحدة بريطانيا مرة أخرى . فى هذه الظروف تأنت بريطانيا وتمكنت أن تعقد فى ١٩ أغسطس ١٩٤٣ اتفاقا يضمن التعاون بين الولايات المتحدة وبريطانيا بخصوص « سبيكة الأنبوبة » ، وذلك المعروف باسم اتفاق كوبيك . تقرر فى اتفاق كوبيك أن الولايات المتحدة وبريطانيا لن تستخدما الأسلحة النووية ضد بعضهما البعض . وفى حالة استخدامها ضد دولة غير الدولتين يجب أن تستشير إحداهما الأخرى ، وإذا لم توافق إحداهما يمكن للأخرى استخدام حق الفيتو . كما يسرى هذا الاتفاق أيضا فى حالة إبلاغ أى معلومات سرية خاصة بالأبحاث أو إنتاج الأسلحة النووية إلى دولة أخرى .

من اللمحة الأولى يبدو أنه اتفاق عادى ، إلا أن مثل هذا الاتفاق كان يحمل الكثير من المعانى وراءه . كانت ألمانيا هى هدف الإسقاط ، إلا أنه يبدو أنه كان هدفا مبهما فى هذه المرحلة . ولكن كانت هناك مشكلة كبرى ، إذ كيف يُبلغ الاتحاد السوفيتى عن معلومات القنبلة الذرية ؟؟ فى ١٢ يوليو قبيل

اجتماع كوبيك عقدت الجلسة التمهيدية فى بيت رئيس الوزراء البريطانى بلندن، وفيها ألقى تشرشل خطبة أمام الممثلين الأمريكيين برئاسة الوزير ستيمسون ، وعبر عن رغبة بريطانيا فى الحصول على جميع المعلومات من الولايات المتحدة عن الطاقة النووية . وعرض تشرشل سببه وهو كما قال. تقوية موقف بريطانيا فى المستقبل فى معالجة العدوان الذى يمكن أن يقوم به الاتحاد السوفيتى . والمؤكد من هذه الكلمة أن تشرشل كان يعتبر أن الاتحاد السوفيتى عدو على الرغم من أنه أحد الحلفاء ، ولكنه كان يعد استقراء لأحوال العالم بعد انتهاء الحرب .

كان للولايات المتحدة أيضا حذرها من الاتحاد السوفيتى . قال غروبس إنه كان هناك ثلاثة أهداف للاحتفاظ بأسرار العمل داخل مشروع مانهاتن والتى نفذها فور تبوئه للمسئولية . أولها كتم السر عن ألمانيا . ثانيا أن يكون الأمر مفاجأة تامة لاتخاذ هجوم سريع تام عند استخدام القنبلة الذرية ، وثالثا إخفاء المشروع عن أعين الاتحاد السوفيتى . وذلك يشير إلى الآراء فى داخل الجيش الأمريكى فى خريف عام ١٩٤٢ على الأقل . ويمكن القول إنه كان واضحا حرص كل من الولايات المتحدة وبريطانيا على حجب الأسرار عن الاتحاد السوفيتى منذ بداية مشروع مانهاتن . ولكن يقال إنه عندما شرح الدكتور بوا ضرورة تبادل المعلومات مع الاتحاد السوفيتى فى مايو ١٩٤٤ ، وافق الرئيس روزفلت فقط وطلب منه أن يقنع تشرشل ، ولكنه لم يجد آذانا صاغية من تشرشل لهذا الاقتراح قط .

٤ ـ ٩ : فلنسقطها على اليابان

عقد روزفلت وتشرشل اجتماع كوبيك الثانى خلال الفترة ما بين ١١ ـ ١٦ سبتمبر ١٩٤٤ . وفى ١٨ سبتمبر تقابلا مرة أخرى وتبادلا بيان الاتفاق فى هايد بارك :

١ ـ لم يقبل اقتراح أن يعلن لشعوب العالم عن عقد اتفاق دولى لاستخدام «سبيكة الأنبوبة » والتحكم فيها . فقد اتفقا على جعل هذا الأمر سريا لأعلى درجة . ولكنهما اتفقا على أنه عند إتمام إنتاج القنبلة ، فإنها سوف تستخدم ضد اليابانيين بعد البحث الكامل . ومن الضرورى أن نقدم إنذارا بأننا سوف نكرر إسقاط القنبلة الذرية مرات حتى يستسلم اليابانيون .

٢ ـ لابد أن يستمر التعاون بين الولايات المتحدة وبريطانيا فى تطوير « سبيكة الأنبوبة » بشكل تام سواء كان عسكريا أو صناعيا ، حتى لا يلغى الاتفاق ولو بعد هزيمة اليابان .

٣ ـ من الضرورى أن تتخذ الإجراءات اللازمة فى المراقبة والبحث لسلوك الدكتور بوا كى لا تتسرب المعلومات ، بخاصة إلى الاتحاد السوفيتى .

FDR (فرانكلن روزفلت)

WSC (ونستون تشرشل)

كانت هذه من الوثائق السرية لأعلى درجة التى أعلنتها وزارة الخارجية فى عام ١٩٧٢ . وبناء على هذا فقد اتفقت إذن كل من الولايات المتحدة وبريطانيا فى عام ١٩٤٤ على إسقاط القنبلة الذرية على اليابان ، كذلك كان يخشى كل من رزوفلت وتشرشل من تسرب المعلومات إلى الاتحاد السوفيتى لدرجة بالغة . ويبدو أن الولايات المتحدة قد قررت إسقاط القنبلة على اليابان قبل هذه الوثيقة الصغيرة .

فى فبراير ١٩٤٥ اجتمع روزفلت وتشرشل وستالين فى يالتا ، وتناقشوا فى قضية أوروبا بعد الحرب ضد ألمانيا التى كانت قد أوشكت على الانتهاء وكذلك قضية المحيط الهادئ . إن كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا لم تحدث ستالين عن القنبلة الذرية قط . ولكنهم عقدوا اتفاقا هاما بخصوص اليابان . مؤداه أن الاتحاد السوفيتى يشترك فى الهجوم على اليابان خلال فترة ثلاثة أشهر من انتهاء الحرب فى أوروبا . وذلك مقابل الموافقة على حق استرداده للأراضى التى سلبتها اليابان منه منذ الحرب اليابانية الروسية .

وفى ١٢ أبريل توفى روزفلت فجأة ، وتولى نائبه ترومان منصب رئاسة الولايات المتحدة ، وفور توليه سمع لأول مرة عن سر هذا السلاح من وزير الحربية ستيمسون . وفى ٨ مايو استسلمت ألمانيا بلا قيد ولا شرط ، وانتهت الحرب فى أوروبا . وبعد ما سمع ترومان عن قصة القنبلة الذرية نظم لجنة خاصة مكونة من ثمانية أعضاء لمناقشة استخدام القنبلة الذرية . وهى اللجنة المعروفة باسم اللجنة التجريبية ـ التى كان وزير الحربية ستيمسون رئيسا لها ومعه مدنيون . بعد يوم واحد من استسلام ألمانيا عقد أول اجتماع ، وفى أول يونيو انتهت مهمة اللجنة بالتوصيات التالية :

١ ـ لابد من أن تستخدم القنبلة الذرية ضد اليابان بسرعة على قدر المستطاع .
٢ ـ لابد من أن تستخدم ضد الأهداف العسكرية والمبانى المحيطة بها ، أى هدف مزدوج .
٣ ـ تستخدم دون إعلان مسبق عن سمات هذا السلاح .

كان هناك أمران رغب ستيمسون فى تحقيقهما من مناقشة اللجنة . أولهما هو كيف تنتهى الحرب بأقل عدد من الضحايا الأمريكيين ؟ والثانى هو كيف تنتهى الحرب بأقصى استفادة ممكنة للولايات المتحدة بعدها ؟

وهكذا خرجت تلك النتائج المذكورة .

٤ ـ ١٠ : لكبح جماح روسيا

إن توصيات اللجنة التجريبية كان لها مغزى خاص . المسألة الأولى هى معنى كلمة « بسرعة على قدر المستطاع » فى التوصية الأولى . الجيش الأمريكى كان قد تقدم حتى أوكيناوا وفيها بعد سينزل إلى سواحل اليابان الرئيسية . ويمكن أن يفهم أن حرب المحيط الهادئ كانت قد أوشكت على نهايتها فلنستفد من القنبلة الذرية إجبار اليابان على الاستسلام فى أسرع وقت ممكن .

ولكن فى أوروبا بعد استسلام ألمانيا اشتدت الخلافات فى الرأى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى حول مسألة مراقبة بولندا وألمانيا . وفى آسيا على حسب اتفاق يالتا نقل جيش الاتحاد السوفيتى جنوده إلى الحدود الروسية المنشورية للاشتراك فى الحرب ضد اليابان .

وفى ٢٨ مايو ١٩٤٥ تسلم رئيس الولايات المتحدة ترومان رسالة من ستالين تفيد ـ بأن القوات المسلحة السوفيتية كانت تقوم حتى ٨ أغسطس بعمليات على قيادة العدو فى منشوريا ـ وكانت هذه الرسالة عن طريق هوبكنس وهاريمن اللذين زارا موسكو بصفة سفيرين خاصين . وفى اجتماع يالتا اتفق على أن الاتحاد السوفيتى يشترك فى الحرب ضد اليابان خلال ثلاثة أشهر من استسلام ألمانيا . لقد استسلمت ألمانيا فى ٨ مايو ، فمضى ذلك أن يشترك الاتحاد السوفيتى فى الحرب ضد اليابان فى موعد اقصاه ٨ أغسطس

١٩٤٥ . بالإضافة إلى ذلك اتفق روزفلت وتشرشل على تقسيم الأراضى . جزء جنوب سخالين ، وجزره المجاورة ، وبعض جزر كوريل كأرض للاتحاد السوفيتى ، وتأمين السكك الحديدية بمنشوريا وموانئ ليوتا وليوشين للاتحاد السوفيتى . ولكن إذا استسلمت اليابان باشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب فاتساع الأراضى المحتلة للاتحاد السوفيتى فى آسيا فى هذه الحالة سوف تتبعه أحداث مثلما كانت تحدث فى أوروبا . ولتجنب ذلك كانت الولايات المتحدة ترغب فى تأكيد حق المبادرة فى منطقة آسيا والمحيط الهادئ . لذلك لم يكن غريبا التفكير أن الولايات المتحدة كانت ترغب فى استخدام سيطرة الولايات المتحدة قبل ٨ أغسطس١٩٤٥ ، أى قبل اشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب . وكان تفكير ذوى الشأن فى الولايات المتحدة أن احتكار الولايات المتحدة ، أو على الأكثر الولايات المتحدة وبريطانيا ، لسلاح القنبلة الذرية وهو سلاح قوى تستطيعان بواسطته أن تتغلبا على المشاكل التى ستواجههما مع الاتحاد السوفيتى بعد الحرب .

هكذا أصبح معروفا ـ وهو أقوى الآراء بين المؤرخين الأمريكيين واليابانيين أن الهدف الحقيقى لإسقاط القنبلة الذرية هو الضغط على الاتحاد السوفيتى بعد الحرب .

٤ ـ ١١ : لقد تغيرت أخلاق الحرب

من الأمور الهامة الجديرة بالملاحظة أن أحد أهداف إسقاط القنبلة كان «الأهداف المدنية التى تحيط بالمبانى العسكرية » ، أى أن الهدف لم يكن فقط إصابة الأهداف العسكرية ، بل كان يهدف إلى إصابة المدنيين أيضا . إن الأسلحة السابقة كانت تستهدف إصابة مراكز تجمعات الأهداف العسكرية مثل الجنود والأسلحة والمنشآت العسكرية ومحاولة تحطيمها . وكانت أخلاقيات الحرب تقيد أى محاول لإصابة الأهداف الأخرى ، وأنتجت الأسلحة نفسها على حسب هذه الأخلاق . ولكن قرار اللجنة التجريبية خرق هذه «الأخلاقيات » من البداية ، واستهدف تحطيم المناطق بمن فيها المدنيون والأهداف العسكرية ، وذلك لما لها من « أثر كبير على المدنيين من حيث الانطباع النفسى العميق » (من خطبة لـ (بانز) فى اللجنة التجريبية) .

مع بداية القرن العشرين لم تعد الحرب كما كانت . وفقد حتى الجنود أخلاقيات القتال والفروسية ذات السمات الجميلة ولُطف القلب على الرغم من الشجاعة ، ولم تعد الفضائل الشخصية صالحة فى الحروب التى تتسم بالآلية والتنظيم . خاصة بعد ازدياد هذا الاتجاه بعد الحرب العالمية الأولى . يفعل كل جندى ما هو مطلوب منه فقط كجزء صغير من النظام العسكرى العملاق كما عمل ٥٤٠ ألف عامل فى مشروع مانهاتن . كان الجنود يقومون بأعمال

الحرب بطريقة جيدة ، بما عندهم من القدرة والطواعية فى إكمال العمل ، بدلا من الفضائل الشخصية من شجاعة وذكاء وكرم ولطف . بالإضافة إلى ذلك لديهم الأسلحة المتطورة التى انتجتها التكنولوجيا الحديثة . إن الأسلحة لا قلب لها . وسواء كان جنديا مثاليا أو جنديا ضد الحرب ، فإن الرصاص الذى يطلق من فوهة البندقية بجذب الزناد يقتل الإنسان حسب نفس القانون الفيزيائى .

بالإضافة إلى ذلك ، هناك خطر أن الإنسان الذى يستخدم مثل هذه الأسلحة والآلات يكون هو نفسه متلائما مع حركات الآلة . ولكى يتخصص الإنسان فى استخدام الآلة ، فإن عليه أن يتخلى عن كثير من القدرات المتنوعة التى يملكها ، عليه أن يضغط على قلبه ويتخلى عنه . أى أنه يصبح معوقا نوعا ما . والتنظيم المثالى لأقوى الجيوش يعنى مدى الارتباط والتوافق بين هذا الإنسان وتلك الآلة ،أى السلاح الذى يستخدمه ، وذلك أقصى حد للاإنسانية . وبالتالى تنعدم أخلاقيات الحرب لدى الجماعة التى أصبحت بلا إنسانية . والجيش العصرى يستخدم جماعة من الناس الذين تدربوا بلا قلوب على استخدام أسلحة متطورة ذات قدرات عالية . ولكن حتى فى مثل هذا الجيش يوجد لدى المسئول الأعلى الذى يدير الجيش قلب يشتغل ومضمون وجوده كإنسان على الأقل . وعلاوة على ذلك لديه قوة هائلة . بالطبع أنه ليس إلها . وعلى الرغم من ذلك ،يعتقد من يستخدم هذا الجيش القوى كأن أفراده أشباح . إن فكرته أو سياسته هى حق مطلق ويتصرف كأنه إله .

مثل هذا القائد الذى له وجه إله ،على الرغم من أنه ليس بإله حقيقة وجيش بلا قلب، وأسلحة متطورة تكنولوجيا .بانضمام هذه العناصر الثلاثة

نُفذت مذابح جماعية كبيرة للمدنيين منذ قبيل الحرب العالمية الثانية . فى عام ١٩٣٥ قامت الفاشية الإيطالية بغارات بلا تمييز خلال الحرب ضد أثيوبيا . وعندما وقعت الحرب الأهلية بإسبانيا فى عام ١٩٣٦ ، دمر النازى الألمانى والفاشية الإيطالية المدن الإسبانية التى يسيطر عليها الجيش الثورى الإسبانى واحدة تلو الأخرى بواسطة الغارات الجوية . لقد عبر الرسام بيكاسو عن عديد من المآسى التى أصابت المدنيين فى الحرب فى لوحاته مثل « مأساة جيرنيكا » التى دُمرت فيها المدينة الإسبانية بالغارات الألمانية . قامت اليابان بالعملية التى أطلقت عليها الصين اسم «عملية الأضواء الثلاثة » . وهى عملية قامت بها خلال الفترة ما بين ١٩٤١ ـ ١٩٤٢ م لتثبيت أمن أرض الاحتلال ليحرق كل شىء ، وليسرق كل شىء ، وليقتل كل شىء (الأضواء الثلاثة) فى المدن والقرى التى ضد اليابان . لقد ذبح النازى الألمانى مئات الآلاف من اليهود بالغازات السامة وغيرها فى أوشبيتس وتليبرينكا . وأصبحت لينينجراد بالاتحاد السوفيتى أرض خراب بسبب الغارات الألمانية .

ولم تفعل ذلك ألمانيا وإيطاليا واليابان فحسب . بل قامت القوات الجوية الاستراتيجية لكل من بريطانيا وأمريكا بضرب المدن الألمانية ضربا قاسيا فى خلال الفترة مابين ١٩٤٢ ـ ١٩٤٥م . فى بداية الحرب قامت ألمانيا بعديد من الغارات فوق لندن ، وقد كان تدمير المدن بواسطة القوات الجوية البريطانية والأمريكية أشد قوة ، وبلغت كمية القنابل التى أُسقطت على « ألمانيا » حوالى تسعة أضعاف القنابل التى أسقطت على اليابان حتى انتهاء الحرب . وكانت مدينة درسدن هى أشد المدن تدميراً . وكانت الغارات الجوية للقوات الجوية الأمريكية على المدن اليابانية بلا تفريق تزداد بصورة مطردة ابتداء من غارة

طوكيو الكبيرة فى ١٠ مارس ١٩٤٥ . وفى عام ١٩٤٣ تم إنتاج طائرة مدمرة (بوينج ب ـ ٢٩) فى الولايات المتحدة . ومدى الطيران لهذه الطائرة ٥٢٣٠ كيلو متر ، ويمكن أن تحمل أربعة أطنان من القنابل ، وكانت تدعى باسم «قلعة الجو العالى » . وفى عام ١٩٤٤ وقعت جزر ماريانا بما فيها جزيرتا سايبان وتينيان فى يد الجيش الأمريكى . وسرعان ما أنشئت القاعدة الجوية لطائرة (ب ـ ٢٩) . كانت المسافة بين ماريانا وطوكيو حوالى ٢٢٥٠ كيلو متر فأصبح بالإمكان أن تغير الطائرة (ب ـ ٢٩) على اليابان . وإلى فترة من نوفمبر ١٩٤٤ غزت طائرات (ب ـ ٢٩) أرض اليابان ، وكانت تستهدف المدن الكبرى الست (طوكيو ، وكاواساكى ، ويوكوهاما ، وناغويا وأوساكا وكوبى) ، والصناعات الست (الحديد والصلب ، والطائرات ، والسفن والموانئ ، والشحن ، والكهرباء) .

وتولى اللواء رمى كاتشيس منصب قائد منطقة الغارة ٢١ فى ٢٠ يناير ١٩٤٥ . كان رمى خبيرا فى الغارات الإستراتيجية ، وكان حتى يونيو ١٩٤٤ يدير الغارات على المدن الألمانية ، ولكنه استدعى إلى بلده بسبب موهبته ، وفى الخريف سافر إلى الصين ، وقام بإدارة الغارات على اليابان من مطار تشينج تو. ولكن القيام بالغارات من تشينج تو كان يمثل خطرا كبيرا ، حيث إنه لابد أن يمر فوق مناطق احتلال اليابان بالصين ، وبالفعل أدى ذلك إلى خسائر كبيرة أثناء الغارات شمال كيوشو فى عام ١٩٤٤ . ثم انتقل إلى ماريانا ، وبدأ القيام بشكل كامل بعملية « ليحرق كل شىء ، وليقتل كل شىء » بالغارات التى استند فيها على خبرته طوال السنوات الماضية .

وفى أبريل ١٩٤٥ نقلت طائرات (ب ـ ٢٩) التى خصصت لعملية إسقاط القنبلة الذرية والفرقة ٥٠٩ المختلطة التى تدربت تدريبا خاصا من أجل هذه العملية إلى قاعدة تينيان ، ودخلت تحت إدارة رمى .

٤ ـ ١٢ : على أية مدينة سيتم إسقاطها

لقد ناقش غروبس مع أبنهايمر وآخرين فى ربيع عام ١٩٤٥ البحث فى اختيار المدن المناسبة لعملية إسقاط القنبلة الذرية ، وخرجوا بالنتيجة التالية .

١ ـ مكان يمكن من خلاله تحطيم الروح القتالية لليابانيين بإسقاط القنبلة الذرية عليه .

٢ ـ مكان ذو أهمية عسكرية كبيرة مثل قيادة القوات المسلحة الرئيسية ، وقيادة الجيش ، ومراكز إنتاج المواد الحربية .

٣ ـ مكان مناسب لقياس فاعلية القنبلة الذرية جغرافيا ، ولم يسبق أن كان هدفا للغارات الجوية من قبل ، وتتمثل فيه قوة القنبلة بشكل جيد .

أى أنهم ركزوا على أهداف إسقاط القنبلة الذرية من النواحى الآتية .

١ ـ استعراض للقوة للحكومة اليابانية والمواطنين على السواء ، وجعلها تأكيدا للهزيمة .

٢ ـ تدمير الأهداف العسكرية الحيوية اليابانية .

٣ ـ إجراء التجربة وتحقيق الفاعلية .

ومن الأمور المؤكدة أن هدم الأهداف العسكرية لا يحتاج إلى الاعتماد على القنبلة الذرية ، حيث يمكن تحقيقه بالغارات العادية منذ شهر مارس تحت إرشاد رمى ، وفى تلك الحالة فإن القنبلة الذرية لن تضيف شيئاً . ولذلك

فيمكن القول إن الهدف الحقيقى لإسقاط القنبلة الذرية كان إضعاف الروحين المعنوية والتجريبية لليابانيين .

وبناء على هذا البحث قام غروبس باختيار المدن المحتمل إسقاطها عليها . وتكونت لجنة لاختيار الأهداف مكونة من تسعة ضباط بالقوات الجوية ومنهم غروبس ، وعقد الاجتماع الأول فى ٢ مايو وفى ذات اليوم اختاروا المدن الأربع التالية .

١ ـ مدينة كوكرا (مدينة كيتاكيوشو حاليا) : فيها أكبر المصانع الحربية (مصانع كوكرا الحربية) فى اليابان لإنتاج الذخيرة والأسلحة .
وبقربها مستودع قطارات للسكك الحديدية ومصانع لإنتاج الماكينات ومحطات التوليد الكهربائية .

٢ ـ مدينة هيروشيما : ميناء مركزى للنقل والملاحة للقوات المسلحة اليابانية . ومركز أساطيل الشحن والنقل للقوات البحرية . وقيادة القوات المسلحة الإقليمية . ومستودع قطارات السكك الحديدية . ومخازن الذخيرة للقوات المسلحة . وتقع بجوار مصانع الصناعات الثقيلة .

٣ ـ مدينة نيغاتا : مصانع مصفاة الألومنيوم . مصانع الحديد . ومصانع البترول . وميناء لاستيراد البترول .

٤ ـ مدينة كيوتو : العاصمة اليابانية القديمة ومدينة صناعية ومليونية . من أنسب الأماكن لقياس قوة القنبلة الذرية من حيث المساحة .

إلا أن وزير الحربية ستيمسون اعترض على اختيار كيوتو ضمن الأهداف بلجنة اختيار الأهداف . وحاول غروبس حتى يوليو أن تكون كيوتو الهدف الأول ، ولكن عارضه ستيمسون بعد ذلك .

إذا نظرنا إلى الحوادث المذكورة ، فسنجد أن ضباط القوات الجوية فى لجنة اختيار الأهداف فكروا من ناحية الأهداف العسكرية ، وتمسك غروبس بالتجربة ، والظاهر أن ستيمسون كان يعرف مدى تأثر السلاح الاستراتيجى للقنبلة الذرية .

إن الحرب جزء من الدبلوماسية وماهى إلا وسيلة لتيسير الدبلوماسية . وقبل ظهور القنبلة الذرية كانت الأسلحة فقط وسيلة لتقوية جزء من القوة العسكرية . ولكن القنبلة الذرية لها قوة تأثير لدرجة قياس القوة العسكرية كلها ، إذ إنها السلاح الاستراتيجى المؤثر على الدبلوماسية بالذات . ومنذ الحرب العالمية الأولى ظهرت الطائرات ، والدبابات ، والغواصات ، والغازات السامة فى المعارك . ولكن عند بداية ظهورها كأسلحة لم يكن لها قوة كافية لإجبار العدو على الاستسلام . بل كانت فقط تساعد فى تحسين الظروف الحربية بكفاءة أكبر . ولكن القنبلة الذرية كان لها قوة سياسية واضحة بالتأكيد .

إن السبب الحقيقى فى اعتراض ستيمسون على كيوتو ليس فقط المشاعر الشخصية التى أحس بها ، عندما كان حاكما عاما للفيلبين ، وانجذابه لجمال كيوتو . إذ من الممكن أنه كان ينظر للموضوع من وجهتى النظر السياسية والاستراتيجية تحسبا من الصدمة السيكولوجية على اليابانيين وتأثير ذلك على عملية التصدى المتوقعة من اليابان ضد الاتحاد السوفيتى بجانب الولايات المتحدة . وفهم غروبس أن للسياسيين القرار النهائى فى الأمر وانقطع عن ذكر كيوتو .

٤ ـ ١٣ : كيف تستخدم القنبلة الذرية بفعالية ؟

لم توضع مسألة إسقاط القنبلة الذرية على اليابان فى حيز التنفيذ العملى بسهولة حسب ما اعتقد غروبس .

كانت أفرع القوات المسلحة الأمريكية الثلاثة : القوات البرية ، والقوات البحرية ، والقوات الجوية تقاتل بأساليبها الخاصة . وقال رمى فى ربيع عام ١٩٤٥ إنه إذا استمرت غاراته الجوية على المدن دون أى تفريق ، فإنه بحلول شهر أكتوبر لن يبقى هناك شىء قابل للاحتراق ، وسوف تستسلم اليابان . وكان رئيس العمليات البحرية كينغ والآخرون يعتقدون أنه إذا قامت وحدات الأسطول والغواصات بحصار اليابان بالإضافة إلى الغارات الجوية ، فإن قوة اليابان ـ وهى التى ليست لديها موارد طبيعية فى داخلها ـ ، سوف تضعف وبالتالى سيؤثر ذلك على القوة العسكرية على الفور ، ولن تجد حيلة إلا الاستسلام .

لقد قامت القوات البرية بعملية إنزال فى أوكيناوا فى ربيع عام ١٩٤٥ وتواصل القتال فيها ، وبدأ التخطيط لعملية الإنزال فى الجزر الرئيسية منذ حوالى شهر أبريل ، وشرح رئيس أركان الجيش (مارشال) خطة عملية الإنزال فى الجزر اليابانية الرئيسية فى المجلس الأعلى العسكرى الأمريكى الذى عقد فى ١٨ يونيو . كان مارشال يعتقد أن الغارات الجوية فقط لا يمكن أن تجعل

اليابان تستسلم ، فعرض خطة عملية الإنزال فى جنوب جزيرة كيوشو فى أول نوفمبر (عملية أوليمبيك) ، وخطة عملية الإنزال فى شبه جزيرة بوسو وخليج ساغامى ومهاجمة سهل كانتو (عملية كوروونيت) ابتداء من أول مارس ١٩٤٦ . ووافق المجلس الأعلى للشؤون الحربية على عملية الإنزال فى الجزر الرئيسية ، بالإضافة إلى تشديد الغارات الجوية الاستراتيجية بواسطة قيادة الجيش الأمريكى المتمركزة فى أوكيناوا وجزيرة إيو وجزر ماريانا والفيلبين والحصار البحرى . واعتقد الرئيس ترومان أن عملية الإنزال فى الجزر الرئيسية هى الغرض الرئيسى فى هذه المرحلة ، فكان يأمل فى اشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب لتقليل حجم الخسائر والضرر للجيش الأمريكى ، حيث إن اشتراك الاتحاد السوفيتى يمكن أن يجبر الجيش اليابانى على البقاء فى أرض الصين .

ويمكن القول إن الولايات المتحدة نفسها كانت تمسك العصا من المنتصف بالنسبة لموقفها من الاتحاد السوفيتى فى هذه المرحلة . فإذا تمكنت من إنتاج القنبلة الذرية واستخدامها فعليا ، فإنها تصبح بغير حاجة إلى مساعدة الجيش السوفيتى ، وإذا تأخر إنتاجها ، فإن الولايات المتحدة تحتاج إلى اشتراكه فى الحرب لتقليل خسائر الجيش الأمريكى فى عملية الإنزال فى الجزر اليابانية الرئيسية ابتداء من أول نوفمبر . وكان الرئيس والآخرون يعتقدون أن عملية الإنزال فى اليابان واشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب كانا شيئا ضروريا حيث إنه لم يكن قد تم إنتاج القنبلة الذرية بعد بشكل كامل . وكانوا يطرقون طرقا متعددة لاستسلام اليابان ، ولم تكن القنبلة الذرية هى الطريقة الوحيدة كما اعتقد ستيمسون وغروبس .

على أية حال ، فإن أهم المشاكل التى كانت تؤرق الولايات المتحدة هى

كيف يمكننا استغلال الظروف بعد الحرب ضد اليابان التى يتوقع انتهاؤها خلال سنة واحدة ، وكذلك فى أوروبا بعد استسلام ألمانيا ضد الاتحاد السوفيتى لصالحها .

ومنذ انتهاء الحرب فى أوروبا بردت العلاقات بين الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا من جهة، والاتحاد السوفيتى من جهة أخرى ، وما عسى أن يكون العالم عليه بعد انتهاء حرب المحيط الهادئ ؟

كان هناك رأى بأن الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لابد أن يتعاونا لئلا يقع العالم فى دوامة الحرب مرة أخرى ، كما كان هناك رأى آخر يقول إن الولايات المتحدة لابد أن تقاوم الاتحاد السوفيتى مقاومة شديدة . هذا ويمكن القول بأن القادة الأمريكيين كانوا يضعون فى بالهم باستمرار وفى المقام الأول صالح بلادهم مهما كان الأمر .

هكذا سارت آراؤهم سواء كانت فى مسألة استسلام اليابان أو مسألة القنبلة الذرية على الفكرة الأساسية فى إجراءات مضادة ضد الاتحاد السوفيتى .

وفى أول مايو ١٩٤٥ سأل قائد القوات البحرية (فورستر) نائب وزير الخارجية (غرو) ممثل وزارة الخارجية فى اللجنة المكونة من ثلاثة أعضاء ، وتمثل فيها أيضا القوات المسلحة ، ووزارة الخارجية .

ما رأيك فى سياستنا لمواجهة الاتحاد السوفيتى فى الشرق الأقصى ؟ هل ترى أن تكون الصين هى مركز الثقل بالنسبة لنا لتوازن القوة مع الاتحاد السوفيتى أم اليابان؟

كان غرو سفيرا للولايات المتحدة فى اليابان لمدة طويلة ، وكان من أهم خبراء الشئون اليابانية . هكذا كانت تناقش بجدية مسألة أن تكون اليابان

مركز الثقل للقوات الأمريكية ضد الاتحاد السوفيتى فى آسيا بعد الحرب .

وحقا كانت تجرى الإجراءات الأمريكية حتى انتهاء الحرب لتكون اليابان بعد الحرب مركز الثقل للجانب الأمريكى ضد الاتحاد السوفيتى . وكانت أكبر المشاغل هى بقاء الإمبراطور حتى بعد استسلام اليابان . ويمكن القول إن ستيمسون قد أمر بإخراج كيوتو من أهداف الهجوم بالقنبلة الذرية ، وكان ذلك ضمن هذه الإجراءات .

بالنسبة للقنبلة الذرية احتفظت الولايات المتحدة بسرها بعيدا عن الاتحاد السوفيتى بدرجة عالية من الحساسية خاصة فى مرحلة تطوير إنتاجها . بالرغم من أن الاتحاد السوفيتى كان من الحلفاء الحقيقيين ، وكان من حقه أن يكون متعاونا حتى فى المستقبل ، ومن أجل ذلك كان من الضرورى أن تبلغ الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتى عن سر القنبلة لذرية . وكان من المؤكد أن الاتحاد السوفيتى سوف يعرض التحكم النووى المشترك من أجل سلام العالم . حينئذ فإنه إذا تم وضع مشروع التحكم المشترك بصورة جيدة ،فذلك سيكون أفضل ولكن لم تكن هناك ثقة من جهة الحلفاء فى الاتحاد السوفيتى . فكان هناك رأى أنه من الأفضل للأمن القومى للحلفاء أن تحتكر الولايات المتحدة وبريطانيا السلاح النووى وأن تحجب روسيا من الدخول إلى مجاله . وكان هناك رأى آخر يقول بأن تطوير علم الفيزياء النووى يتم ليس فقط فى الولايات المتحدة وبريطانيا ، بل كان يدرس فى كثير من الدول ، وأنه من المؤكد أن الاتحاد السوفيتى قد وصل إلى مستوى متطور إلى حد ما فى هذا المجال . فمن الأفضل عرض مسألة التحكم المشترك فى هذه المسألة . أى أنه كان هناك من ينظر بشك إلى أسلوب السرية التامة الذى كان يتبعه غروبس .

كما كان هناك رأى بتجربة القنبلة الذرية ، وذلك سوف نعرض له فيما بعد. وكان هذا الرأى يرى عدم إسقاط القنبلة الذرية على اليابان مباشرة ، بل يستدعى ممثلون عن الاتحاد السوفيتى واليابان ، ويتم إجراء التجربة فى مكان ما ، وذلك بغرض عرض قوتها التدميرية . ويمكن القول إنه كانت هناك مناقشات كثيرة حول القيام بإجراء التجربة فى صحراء الامغولد فى ١٦ يوليو للتأكد من نجاح القنبلة الذرية ،حيث أنه لم يكن هناك أحد يستطيع الجزم بنجاح القنبلة .

وعلى كل حال ، فقد حجبت أسرار القنبلة الذرية عن الاتحاد السوفيتى وتم السير على خط قرار اللجنة التجريبية فى أول يونيو ، وتقدم مشروع إسقاط القنبلة الذرية على اليابان بالإضافة إلى الحرص على عمليات الإنزال فى اليابان واشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب . لم تكن هناك وسيلة أفضل من إسقاط القنبلة الذرية للضغط على الاتحاد السوفيتى ولاستسلام اليابان بأقل خسائر ممكنة للجيش الأمريكى ، وحتى لجعل اليابان تقف فى الجانب الأمريكى بعد انتهاء الحرب .

٤ ـ ١٤ : نداء الضمير من العلماء

كان هناك من يحتج على إسقاط القنبلة الذرية بعيدا عن وجهات النظر المختلفة (فى استخدام القنبلة الذرية) بين رؤساء الدول الذين ينظرون إليها من برج عال . وكان من هؤلاء العلماء من كان فى داخل قفص إنتاج القنبلة الذرية .

ففى سبتمبر ١٩٤٤ اعتقد بوش وكونانت « من أعضاء اللجنة التجريبية » أن إخفاء سر القنبلة الذرية لن يستمر طويلا ، وسوف يتخذ الاتحاد السوفيتى بلا شك إجراءات إنتاجها ، وكانا يخافان من أن العلاقات الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى سوف تسير إلى سباق تطوير التسلح النووى . فأصرا على تبليغ السر للاتحاد السوفيتى ، واتخاذ إجراءات التحكم الدولى سيرا على مبدأ التعاون الدولى . وليو شيرالتو ـ الذى جعل أينشتاين يكتب الرسالة إلى روزفلت ـ اعترض على إسقاط القنبلة الذرية على اليابان دون أن يحدد نظاما للتحكم الدولى ، وفى أواخر مايو ١٩٤٥ حاول أن يقنع مستشار رئيس الولايات المتحدة بانز بوجهة نظره ، ولكنه تجاهله . وجمع ليو شيرالتو مع جماعة من الباحثين فى جمعية البحث النووى بجامعة شيكاغو آراء العلماء ، وأصدرها فى التقرير المعروف باسم تقرير فرانك نسبه إلى اسم العالم فرانك (Franck,J.) الذى منح جائزة نوبل فى الفيزياء .

يقول تقرير فرانك إنه كيلا تتعرض الولايات المتحدة لهجوم بالأسلحة النووية من الخارج ، لا يوجد طريق إلا أن نحتفظ بالأسرار التى نملكها فى الوقت الحاضر ، وأن نصنع دائما الأسلحة النووية بسرعة فائقة حتى نتمكن من الضغط على الخصم . وخاصة إن كلا من بريطانيا وفرنسا وألمانيا والاتحاد السوفيتى يعرف الكثير عنها إلى حد ما ، وبالنسبة للاتحاد السوفيتى فالاحتمال كبير أن يصل إلى شيء ما خلال السنوات المقبلة ، ولا يمكن إخفاء الأسرار كلية . وحتى لو جمعت كميات كبيرة من الأسلحة النووية ، فإنه إذا ما قام العدو بهجوم سريع ، ولو بقنبلة واحدة ، فإنها سوف تطلق قوة هائلة ، وتلك هى سمات الأسلحة النووية . ولا يمكن الدفاع أمام مثل هذا الهجوم السريع . فإذا ملك الخصم الأسلحة النووية ، فإن إنتاج الأسلحة النووية الأكثر تطورا لن يكون له معنى . وإسقاط القنبلة الذرية على اليابان بدون تحذير يمكن أن يكون طريقة لاستعراض القوة الأمريكية التى تملك الأسلحة النووية أمام العالم. ولكن إذا استخدمت الأسلحة النووية فى هجوم سريع للقتل بدرجة كبيرة والمذابح بدون تفريق ، فإنه سوف يقابل بردود فعل من دول العالم خاصة من الدول المحايدة ، واختتم التقرير بما يلى :

يبدو أن إحساس الرهبة وردود الفعل التى ستنتشر فى جميع دول العالم ستكون أشد تأثيرا من الفوائد العسكرية التى قد نحصل عليها من الهجوم السريع على اليابان باستخدام القنبلة الذرية وإنقاذ الضحايا الأمريكيين. . . . من هذه الناحية من الضرورى أن تنفذ تجربة السلاح الجديد أمام ممثلين من جميع دول الحلف أو فى إحدى الصحارى أو الأراضى القفراء. . . بعد مثل هذه التجربة نرسل إلى اليابان إنذارا أخيرا للاستسلام

ولو اتفق الحلفاء بعد ذلك (أيضا الرأى العام الأمريكى) يمكن أن تسقط القنبلة الذرية على اليابان. ما نريد أن نؤكده هو أننا نشك فى صحة الرأى ـ الذى يقول إنه من الأفضل أن تستخدم القنبلة الذرية ضد اليابان فى أسرع وقت ممكن إذا استنكر الناس وتشاءموا من نتائج التحكم الدولى المؤثر بالنسبة للأسلحة النووية ـ و لو نظرنا إلى المسألة من وجهة نظر بعيدة عن محبة الخير للإنسان ـ حتى إذا فكرنا هكذا ـ نعتقد أننا لا يمكن أن نقترح استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان مبكرا وبلا إنذار . لأن الولايات المتحدة ستكون أول من استخدم مثل هذه الأسلحة التدميرية بلا تفرقة ضد البشر ، سوف تفقد الولايات المتحدة مساندة الرأى العام فى كل أنحاء العالم ، وسوف يؤدى هذا إلى ازدياد سباق التسلح ، وسوف تضعف نسبة احتمال الوصول إلى اتفاق دولى للتحكم فى الأسلحة النووية .

إن ما فكر فيه العلماء المشتركون فى تقرير فرانك قد أخرجهم من قفص إنتاج « قنبلة الجحيم » ، واسترجع الإنسان من عبودية القنبلة وتنظيم استخدامها . ما يوجد فى قلب هذا التقرير هو هموم المستقبل البشرى . يقول إنه لابد أن يحكم جميع البشر فى الأسلحة النووية الموجودة بأيدى الإنسان كيلا نكون عبيد الأسلحة النووية فى العصر النووى الجديد . وعلى هذا فقد ألقى شكا وريبة على استخدامها ضد اليابان .

ولكن التاريخ يجرى أحيانا بالتورية ولا يلتفت إلى أى نداء حينئذ لإرضاء الضمير ، والعقل ، والأخلاق . بل على العكس أحيانا يتجاهل الشعور بالغضب ونزعة العدوانية صوت هذا النداء ويحطمه ، وبعد فترة من الزمن يعتقد أن ذلك كان ممكنا . وبالنسبة لحالة تقرير فرانك فقد رفض قبوله ، على

الرغم من أنه نوقش فى لجنة مستشارى العلوم برئاسة أبنهايمر فى ١٦ يونيو ١٩٤٥ ، وقدمت اللجنة تقريرا يؤيد سياسة إسقاط القنبلة مباشرة على اليابان. لقد أيد أبنهايمر والآخرون استخدامها ضد اليابان مباشرة بسبب أنه لم يكن هناك ضمان بأن اليابان سوف تقرر الاستسلام لمجرد عرض تجربة القنبلة الذرية ، إذن من الأفضل استخدامها لتحسين العلاقات الدولية بدلا من عدم استخدامها .

لقد استمر العلماء فى شيكاغو فى تقديم تقارير الآراء ، وطلب عدم إسقاط القنبلة الذرية حتى بعد ذلك ، واستمر هذا حتى قبيل إسقاطها فى أغسطس .

فى ٢ يوليو قدم وزير الحربية (ستيمسون) رسالة طويلة إلى الرئيس . وفيها تركيز على عملية الإنزال على أرض اليابان ، ولكن أشار أيضا إلى تقديم إنذار لليابان بالاستسلام ، حيث اعتقد أن حالة اليابان لم تعد تسمح لها بالمقاومة وأوشكت على الاستسلام . ولكنه لم يكتب شيئا عن القنبلة الذرية . بعد ذلك كتب فى مذكراته أنه لم يكتب ، لأن ذلك الشأن كان على أعلى درجة من السرية ولم تتم التجربة بعد ، ولكن إذا رفضت اليابان الإنذار ، فإن إسقاط القنبلة يكون شيئا طبيعيا . ونفذ إبلاغ إسقاطها لبريطانيا على حسب اتفاق كوبيك وفى ٤ يوليو وافقت عليها بريطانيا .

٤ ـ ١٥ : ولد الأطفال فى حالة مُرْضية

وحتى أثناء المناقشات عن استخدام القنبلة الذرية كان تطوير إنتاجها والاستعداد لإسقاطها مستمرين على قدم وساق . ففى مصنع أوكريج كانت تُجرى الجهود فى استخلاص يورانيوم ٢٣٥ من معادن اليورانيوم ، وإخراج الكمية اللازمة لإنتاج القنبلة الذرية . وأما مصنع هانفورد ، فكان يستخدم ثلاثة مفاعلات ، وقام بإنتاج اليورانيوم الإشعاعى المحتوى على البلوتنيوم بنسبة كبيرة ، وتم استخراج البلوتنيوم منه . وفى لوس ألاموس بدأ إنتاج قنبلة اليورانيوم (وأطلق عليها اسم الولد الصغير Little - boy)من يورانيوم ٢٣٥ الآتى من أوكريج ، وقنبلة البلوتنيوم (وسميت الرجل السمين Fat - man) باستخدام البلوتنيوم الآتى من هانفورد . وفى قاعدة تينيان كان الخبراء المرسلون من لوس ألاموس يجتمعون لتجميع القنبلة من القطاعات والتفتيش ، كما كان يجتمع طاقم القوات الجوية المنضم للفرقة ٥٠٩ المختلطة التى ستقوم بإسقاط القنبلة الذرية . وكانت الطائرة (ب ـ ٢٩) التابعة للفرقة ٥٠٩ المختلطة والتى عُدلت لتحمل القنبلة الذرية تقوم بتدريب إسقاط قنبلة من نفس حجم قنبلة البلوتنيوم المعروف باسم « قنبلة اليقطين » . وفى جزيرة إيو كانت تنشأ المرافق لتغيير الطائرة الحاملة للقنبلة الذرية سريعا عند وقوع حادث للطائرة الحاملة للقنبلة الذرية ، وهى فى الطريق إلى إسقاطها .

وبالنسبة لقنبلة اليورانيوم ،كان نجاح الانفجارمؤكدا مائة فى المائة ، ولكن قنبلة البلوتنيوم ، كان لابد من أن تجرى تجربتها مرة على الأقل . بدأ مشروع التجربة منذ ربيع عام ١٩٤٤ . وتم اختيار الأمغولد فى إحدى المناطق الصحراوية التى تبعد عن منطقة العمران بقرب لوس ألاموس . وفى ١٥ يوليو ١٩٤٥ أنشئ برج حديدى طوله حوالى ٣٠ مترا فى مكان تجربة ألامغولد . وضعت قنبلة البلوتنيوم عليه . وحدد وقت التجربة فى الساعة الرابعة صباحا من يوم ١٦ يوليو . ومن المؤكد أن انفجار القنبلة يؤدى إلى حدوث برق هائل وضجة كبيرة وهواء رهيب ، ولكن يبدو أن الناس كانوا فى سُبات عميق فى مثل تلك الساعة . وقد تأخر ميقات الانفجار ساعة ونصفا بسبب الاستعدادات .

بدأ العد التنازلى للثوانى لتوقيت الانفجار فى الساعة الخامسة والنصف . .

« . . . . أربعة . . ثلاثة . . اثنين . . واحد . . صفر » .

حينئذ حدث الانفجار . . . وإتسع البرق الكبير ليشمل شتى أنحاء الصحراء وصنع كرة من النار واصطدم الهواء الرهيب بالمراقبين بعد ٥٠ ثانية . لقد نجحت التجربة . ولكن بعضا من السكان الذين يفترض أنهم نائمون فى ذلك الوقت شاهدوا البرق ، وهناك بعض البيوت التى انكسر زجاج نوافذها فى سيلبار سيتى على بعد ٢٩٠ كيلو متر ، فثار جدل شديد . ونشرت الجرائد أن مخزن القنابل فى قاعدة ألامغولد الجوية قد انفجر .

وكان لتجربة ألامغولد معنى سياسى أيضا . حيث كان من المقرر أن الرؤساء الثلاثة الكبار : ترومان ، وتشرشل ، وستالين سيتوجهون إلى اجتماع بوتسدام فى إحدى ضواحى مدينة برلين مابين ١٦ ـ ٢٢ يوليو لبحث مسألة استسلام اليابان ، وكان هناك ارتباط قوى بين نجاح التجربة ووضع الولايات

المتحدة التفاوضى بالنسبة للاتحاد السوفيتى . واشتهر الاجتماع فيما بعد باسم «إعلان بوتسدام »وناقشوا فيه شروط استسلام اليابان ، وقرورا بعض المسائل مثل تحديد أرض اليابان وعقوبات مجرمى الحرب . وأثناء الاجتماع جاء خبر نجاح تجربة القنبلة الذرية فى ألامغولد . لقد كتب تشرشل الحادث فى مذكراته كما يلى :

فى ١٧ يوليو ١٩٤٥ جاء خبر هز العالم . جاء ستيمسون إلى مقر إقامتى ووضع ورقة أمامى . كان مكتوبا فى الورقة :

« ولد الأطفال فى حالة مُرْضية (Babies satisfactorily born) »

من تصرفاته عرفت أنه قد حدث شىء لا مثيل له . قال لى :

نجحت التجربة فى صحراء المكسيك. إن القنبلة الذرية أصبحت حقيقة.

استدعانى رئيس الولايات المتحدة للاجتماع به على الفور . . . حتى ذلك الحين كنا قد قررنا الهجوم على الأجزاء الرئيسية من أرض اليابان بالغارات المكثفة والغزو بالفرق الكبرى . بالإضافة إلى ذلك ، لم نعد نحتاج إلى الاتحاد السوفيتى . لم نعد نحتاج إلى الاعتماد على اشتراك الجيش السوفيتى لإنهاء الحرب أو القتال الحاسم الذى قد يطول لبعض الوقت . لم نكن نحتاج إلى المساعدة . فسوف تناقش سلسلة من مشاكل أوروبا على ضوء فوائد القنبلة الذرية، وكذلك ميثاق الأمم المتحدة .

أعتقد أن القنبلة أفادتنا فى تقصير أمد القتال فى الشرق الأقصى فجأة وأعطتنا رؤية السعادة البالغة على ساحة أوروبا . وأعتقد أن نفس الشى قد خطر أيضا على بال أصدقائنا الأمريكيين . على أية حال ، لم تكن هناك حاجة

إلى مناقشة استخدام القنبلة الذرية قط .

كانت أدق مشكلة هناك هى كيف نبلغ ستالين ؟ . . أحسسنا ـ رئيس الولايات المتحدة وأنا ـ أنه ليس لدينا حاجة إلى مساعدة الاتحاد السوفيتى لغزو اليابان الآن . لقد وعد الاتحاد السوفيتى بالهجوم على اليابان فى طهران ويالتا ولتنفيذ الوعد كان يقوم بنقل الجنود بالتوالى منذ بداية مايو بواسطة سكك سيبريا الحديدية .

فى رأينا أنه لم تعد هناك حاجة لنا إلى هذه الفرق ، فقد فقد ستالين قوته التفاوضية التى كان له تفوق فيها على الجانب الأمريكى فى يالتا . . وأحس كلانا أنه من الضرورى أن نبلغ الحقيقة الجديدة الكبيرة التى سوف تسيطر على الموقف ولو بدون ذكر التفاصيل . ولكن كيف نبلغه هذا الخبر ؟ بالرسالة؟ أم بالحديث ؟ أم فى جلسة خاصة رسمية ؟ أم فى جلسة عادية يومية ؟ أم بعد انتهاء الجلسات كلها ؟ وكان ما قرره الرئيس هو الاختيار الأخير .

فى اليوم التالى (٢٤ يوليو) اختتمت الجلسات وقام جميعنا من حول المائدة وقبيل الخروج ، وعندما كنت أتحدث مع بعض الأعضاء رأيت أن الرئيس يمشى نحو ستالين . وكان يرافقه فقط المترجم وتحدث معه . كنت على بعد حوالى خمس ياردات (٦ , ٤ أمتار) وسمعت إلى هذا الحديث الهام بانتباه شديد كنت أعرف فيما يريد أن يتحدث الرئيس . وأهم شىء هو رد فعل أو تأثير ذلك على ستالين . . بدا أنه سعيد به . القنبلة الجديدة ! القوة الهائلة! ومن الأرجح أنها تحسم الحرب كلها ضد اليابان ! يا للسعادة ! ذلك كان انطباعى . أعتقد أنه لم يفهم الأهمية البالغة لما أبلغه به الرئيس ترومان .

لقد كلم ترومان ستالين عن نجاح القنبلة الذرية حسب ما اتفق مع

تشرشل بغير تحيز . لقد كتب ترومان فى مذكراته :

رد ستالين :

إننى سـعيد بسماع هذا الكلام . أرجو أن تستخدموها ضد اليابان بأسلوب جيد .

إلا أنه يقال إن ستالين قد أخذ معلومات القنبلة كلها تقريبا بواسطة شبكات المخابرات الروسية .

٤ـ١٦ : الأمر بإسقاطها

فى نفس الوقت الذى قابل فيه ترومان ستالين فى المساء، كان ستيمسون مجتمعاً مع الجنرال هنرى أرنولد الذى كان قائدا للقوات الجوية واستوضح منه عن توزيع المواقع العامة للفرقة ٥٠٩ المختلطة، وهى المكلفة بإسقاط القنبلة الذرية . وأضافا نغاساكى للمدن المستهدفة بدلاً من كيوتو . وأبلغ ذلك على الفور للجنة اختيار الأهداف بواشنطون . ولكن كان هناك اعتراض داخل اللجنة يتمثل فى أن نغاساكى لم تكن هدفا مناسبا للقنبلة الذرية بسبب وجود جبلين ، وأعيدت البرقية إلى بوتسدام لإعادة النظر فيها . ولكن أرنولد كان مصمما :

كما أمرت .

ولم يقبل التغيير . . . وهكذا أضافت لجنة اختيار الأهداف نغاساكى كهدف جديد .

وأرسل بيان أمر الإسقاط ـ الذى جهزه غروبس من قبل فى شهر مايو ـ إلى بوتسدام ، بعد موافقة كل من مارشال وستيمسون ، وأخيرا أرسله ترومان إلى قائد القوات الجوية الاستراتيجية الجنرال سباتز فى ٢٥ يوليو . ويعتقد البعض أن إصدار أمر إسقاط القنبلة قبل إعلان بوتسدام بيوم واحد كان أمرا مقصودا وبالتالى فإن الهدف لم يكن مجرد استسلام اليابان . وسرعان ما صدرت بعض

التلميحات عن ذلك الأمر أثناء اجتماع مع ستالين .

كان أمر إسقاط القنبلة الذرية كما يلى :

إلى الجنرال كارل سباتز :

الفرقة ٥٠٩ المختلطة فى القوات ٢٠ الجوية تلقى أول قنبلة خاصة حوالى اليوم الثالث من أغسطس ، أو بعد هذا اليوم على أحد الأهداف الآتية «عندما تسمح حالة الطقس بذلك» .

(الأهداف) : هيروشيما ، كوكرا ، نيغاتا ، نغاساكى

أما العسكريون والعلماء الذين يبعثون من القوات المسلحة ، فيجب عليهم أن يقوموا بمراقبة وتسجيل فعالية الانفجار من خلال طائرة المراقبة المرافقة لطائرة إسقاط القنبلة . إلا أنه يمنع الاقتراب من مكان الانفجار فى دائرة ٣ أميال . (بعد ذلك محذوف) . . . .

. . . .

نائب أركان الحرب

ت . ت . هاندى

على أية حال ، فإن الاستعداد لإسقاط القنبلة الذرية صار كأنه شىء ينقل على السير بأيدى خبراء الحرب (العسكريين) بصرف النظر عن المقاومة الأخلاقية للعلماء الذين استعادوا إنسانيتهم . وكان هم السياسيين الأول هو بذل الجهد من أجل المزيد من مكاسب الدولة . كانت ساعة المأساة لا مثيل لها فى التاريخ الإنسانى كله ، والمأساة وقعت على رؤوس البشر جميعا ممثلين فى مواطنى مدينتى هيروشيما ونغاساكى .

٤ ـ ١٧ : « الولد الصغير » و«الرجل السمين »

فى ٢٦ يوليو ١٩٤٥ وقعت الدول الأربع الكبرى إعلان بوتسدام . الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، والاتحاد السوفيتى ، والصين . واجتمعت الحكومة اليابانية ، فور معرفتها بالتفاصيل فى صباح ٢٧ يوليو : يكون الاستسلام أو لا يكون ؟ ضغط وزير الخارجية (توغو) على رئيس أركان حرب القوات المسلحة (أوميز) والقائد العام للقوات البحرية (تويودا) اللذين قالا إنه لابد أن نرفض الإعلان ، وقدم توغو رأيه بأنه لابد أن ننتظر حتى نعرف أفكار الحلفاء بالنسبة للنظام الإمبراطورى ، واختتم الاجتماع بأن تبنت الحكومة رأى توغو بالانتظار . وفى الحقيقة كان فى نهاية إعلان بوتسدام الجمل الآتية :

١٣ ـ نطلب من الحكومة اليابانية إعلان قبول التسليم بلا قيد أو شرط واستسلام الجيش اليابانى على الفور مع تقديم الضمان المناسب والكافى دليلا على حسن النية . والاختيار الآخر للحكومة اليابانية معناه الدمار التام والسريع كما ذكرت سابقا ، فإن جملة « معناه الدمار التام والسريع » التى ضمنها الإنذار الموجه لليابان ، والتى وردت ، أيضا فى التقرير الذى قدمه ستيمسون إلى رئيس الولايات المتحدة هى إشارة خفية لاستخدام القنبلة الذرية ، إلا أن اليابان لم تفهم الإشارة .

وأدلى رئيس وزراء اليابان سوزوكى بتصريح فى المؤتمر الصحفى فى ٢٨ يوليو:

إن الإعلان المشترك هو طبعة أخرى لنسخة إعلان القاهرة ، ولا تعتقد

الحكومة اليابانية أن هناك أهمية له . فلنسكت عنه (نتجاهله) . ونبذل جهودنا لاستكمال الحرب .

ولكن توجد لكلمة السكوت فى اللغة اليابانية معان عديدة . كما توجد كلمات مثل : موافق بالصمت ، قبول بالصمت ، إنها كلمة تعبر عما لا أستطيع أن أعبر عنه للناس ، ولكن أوافق عليه أساسا فى صميم القلب .

وكان من المعروف فى تلك الأيام أن رئيس الوزراء سوزوكى ووزير الخارجية توغو ووزير النقل البحرى يوناى ورئيس البرلمان ساكوميز كانوا يمثلون الطائفة المنادية بالسلام ، وكانوا بالفعل قد اتخذوا بعض الخطوات نحو دفع عملية السلام ، وان كان ذلك قد تم سراً لتفادى معارضة قيادة الجيش ، وكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة للاستسلام . ولكنهم كانوا يرددون القول ، وهم مقيدون بالمبادئ السائدة فى ذلك الحين :

حرب حتى النهاية ، يجب علينا أن نقود الحرب الحاسمة على أرض اليابان .

صار هناك تناقض بين المبادئ والنيات الحقيقية ، وكان ذلك من تصاريف القدر . فقد ترجمت الكلمة ب reject (أى الرفض) فى الإنجليزية ووصلت لدول الحلف . ولذلك تلمست الولايات المتحدة الطريق إلى إسقاط القنبلة الذرية .

ومن جهة الولايات المتحدة فقد بدأت الاستعدادات لإسقاط القنبلة الذرية بمجرد صدور الأمر السرى فى ٢٥ يوليو ١٩٤٥ قبل إعلان بوتسدام . تسلم غروبس قرار الإسقاط ، وبالرغم من أنه كان فى نغاساكى معسكر لأسرى الحرب به حوالى مائة أسير من الحلفاء ، إلا أنه تقرر عدم تغيير الأهداف المقررة . لقد كشفت آلة الحرب بشاعة وجه الإنسان ، فلا يوجد هناك فرق بين

العدو والحليف . وفيها بعد صدر قرار . إن الهدف الأول هو هيروشيما والثانى كوكرا ، والثالث نغاساكى . وتقرر ضرب هيروشيما فى ٦ أغسطس . واشترك فى تنفيذ الهجوم سرب من سبع طائرات . ثلاث منها للمراقبة ، وواحدة فى الانتظار فى جزيرة إيو ، واثنتان لنقل الآلات العلمية والعلماء ، وتبقى واحدة هى الطائرة الحاملة للقنبلة الذرية .

والطائرة (ب ـ ٢٩) التى اختيرت لإسقاط القنبلة الذرية على هيروشيما كانت تسمى « إينورا غى » ، وهو اسم والدة قائد الطائرة العقيد بول تشيبيتس . لقد نال بول تشيبيتس عدة أوسمة لكفاءته ، وذلك خلال الغارات الجوية التى نفذها بطائرته (ب ـ ١٧) فوق الأراضى الألمانية . وكان قائد فرقة عندما انضم للفرقة ٥٠٩ المختلطة .

وفى الساعة الثانية صباحا بتوقيت تينيان اليوم السادس من أغسطس أقلعت (إينورا غى) الحاملة لقنبلة اليورانيوم (الولد الصغير) ووزنها خمسة أطنان . وعند مرورها فوق جزيرة (إيو) أبلغت الأرصاد الجوية أن الجو فى هيروشيما ونغاساكى صاف ، أما فى (كوكرا) فليس جيدا . كانت تحلق على ارتفاع عشرة آلاف متر ، وصلت (إينورا غى) فوق هيروشيما ، التى لم يكن هناك أية بقعة من السحاب فى سمائها ، بعد دقائق من الساعة الثامنة بتوقيت اليابان، ثم ألقيت القنبلة (الولد الصغير) من ارتفاع ٩٦٠٠ متر ، كما ألقيت آلات متعلقة بالمظلات لكشف فاعلية القنبلة .

وتحولت الأرض إلى جحيم . . . .

كان غروبس يريد الهجوم على الهدف الثانى مباشرة . وكان ترومان أيضا موافقا على ذلك . فعجل بخطة إسقاطها من ١١ أغسطس إلى اليوم التاسع .

وهو اليوم الذى كان من المفروض أن يقوم الاتحاد السوفيتى فيه

بالاشتراك فى الحرب ضد اليابان حسب الاتفاق مع الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى .

وقبيل فجر ٩ أغسطس ١٩٤٥ انطلقت طائرة (ب ـ ٢٩) ، وتحمل اسم «بوكس كار » محملة بقنبلة البلوتونيوم من قاعدة تينيان . كان الهدف الأول هو كوكرا (أحد أحياء مدينة كيتاكيوشو الحالية فى كيوشو) ، والثانى نغاساكى ورافقتها طائرتان للمراقبة . وكان قائد الطائرة (بوكس كار) المقدم سوينى . وقد أبلغ المرصد الجوى الطيار أنه يمكنه الرؤية لإلقاء القنبلة ، ولكن لدى وصولها لأجواء (كوكرا) وجدها ملبدة بالغيوم السميكة ، فحاول إيجاد منفذ من خلال الغيوم حتى يستطيع الرؤية لإسقاطها ، ودار حول كوكرا على الأقل ثلاث مرات ، واستغرقت هذه المهمة ٤٥ دقيقة . فبدأ الوقود ينقص ، ولكنه وجد أنه يمكنه أن يطير إلى نغاساكى ، ويعود إلى مطار أوكيناوا بدلا من تينيان . كانت نغاساكى أيضا ملبدة بالسحب السميكة ، إلا أن مكانا واحدا فقط كان به منفذ وسط الغيوم . وألقيت قنبلة البلوتونيوم من ارتفاع ٨٨٠٠ متر.

وصنعت الجحيم الثانى بعد هيروشيما .

بعد الهجوم على هيروشيما أدلى ترومان ببيان للعالم جاء فيه .

ألقت إحدى طائرات القوات الجوية الأمريكية قنبلة على هيروشيما أحد المراكز العسكرية باليابان . وبلغت قوتها أكثر من ٢٠ ألف طن من (مادة تى إن تى TNT) شديدة الانفجار ، وأقوى أكثر من ٢٠٠٠ مرة من القنبلة «جراند سلم» التى تعتبر من أقوى القنابل . لقد أغار الجيش اليابانى على (بيرل هاربر) عند نشوب الحرب ، ولكنه تلقى رد الفعل مضاعفا عشرات

المرات . ولا تزال الحرب مستمرة . . إنها القنبلة الذرية التى استخدمت قوة أصل الفضاء ، وقد أطلقت هذه الطاقة الأصلية للشمس على اليابان المسئولة عن الحرب فى الشرق الأقصى . . . .

إننا فى ٢٦ يوليو ١٩٤٥ أصدرنا إنذارنا الأخير ببوتسدام لينقذ اليابانيين من الدمار ، ولكن ذوى الشأن فى الحكومة اليابانية قد أعلنوا رفضه على الفور . وإذا استمر رفضهم ، فسوف تسقط على رؤوسهم أمطار من القنابل ذات أقوى قوة مدمرة فى التاريخ البشرى .

لقد لخص ترومان أسباب إسقاط القنبلة الذرية : وهو هجوم بيرل هاربر ومسئولية اليابان عن الحرب فى الشرق الأقصى ، ورفض قبول إعلان بوتسدام .

ذلك هو الإثم الكبير الذى ارتكبته اليابان ، ولكن هل كانت هناك حاجة إلى القنبلة الذرية ؟ إن الأمر لم يكن بحاجة إليها . والحقيقة أن هدف الولايات المتحدة لايزال خافيا فى هذا الأمر أيضا .

يقال إن صاحب السيف يسقط بالسيف . حقيقة إنها إحدى النهايات التى وصلت اليابان إليها بعد حروب استمرت ١٥ سنة ، ولكن الولايات المتحدة أيضا رفعت سيفها فى نفس الوقت لسباق التسلح النووى .

الفصـــــل الخامس : الطريق إلى الخلاص من السلاح النووى

٥ ـ ١ انتهت الحرب فجأة

فى ١٥ أغسطس ١٩٤٥ ومنذ الصباح كررت الإذاعة : أن هناك « نبأ هاما» سيذاع على الهواء فى الظهر. وقبيل الظهر اجتمع أربعة عشر شخصا من أسرتنا وأربع أسر أخرى جاءوا بعد الإصابة بالقنبلة الذرية بالإضافة إلى أربعة من أسرة البيت فى حجرة الاستقبال .

بعد النشيد الوطنى بدأت إذاعة بيان الإمبراطور ، كان صوته يأتى خافتا وبطيئا مع أصوات الضوضاء الآتية من جهاز الراديو بالإضافة إلى استخدامه العديد من الكلمات القديمة لدرجة أننى لم أفهم إلا القليل من حديثه . لقد اشترك الاتحاد السوفيتى فى الحرب فى ٩ أغسطس . اعتقدت أنه يقصد أن نحارب معه إلى النهاية . كنا نرهف السمع للكلمات المقدسة والمعنى المبهم ونطأطئ رؤوسنا .

قال عجوز لاجىء من هيروشيما عقب انتهاء الإذاعة :

إن اليابان قد انهزمت !

اعتقدت أننى سمعته خطأ . ولكن لم أكن بمفردى . شخصنا جميعا بأبصارنا نحوه . واغرورقت عيناه بالدموع ، ومسح العجوز عينيه قائلا :

إن اليابان انهزمت . وقبلت الشروط التى قدمتها الدول الأربع : الولايات المتحدة ، وبريطانيا ، والاتحاد السوفيتى ، والصين ، وهى المعروفة بإعلان بوتسدام .

وبالرغم من ذلك لم أفهم .

وآنذاك صاحت زوجة شابة توفى زوجها فى معركة بجزيرة (كيزيرن) .

ماذا عساى أن أفعل لو أتى الجنود الأمريكيون !؟

فهمت بالكلمة ما تعنيه الهزيمة . كان هناك اللاجئون من هيروشيما وبينهم من يلف القماش على رأس المصاب بالحرارة من مرض الأشعة النووية الفجائية، لم يكن أحد يتكلم ، وكانوا يطيلون النظر إلى السماء الفارغة لمدة طويلة . وكذلك كان يوجد المصابون الذين أبيدت أسرهم بالقنبلة الذرية وأصبحوا الآن لاجئين فرارا من لهيب القنبلة الذرية ، كانت تلح فى رؤوسهم فكرة طالما آمنوا بها حتى تغلغلت فى نفوسهم : إننا لا يمكن أن نكون غير منتصرين فى الحرب . وفى لحظة واحدة تهاوت كل المعتقدات والأفكار التى عشناها وآمنا بها ، ذهبت هباء فى لحظة إذاعة الإمبراطور لهذا البيان .

إن ذوى الشأن السياسى أحيانا تحت شدة الوطأة يقولون فجأة شيئا عكس ما كانوا يرددونه حتى أمس . ولكن المواطنين المساكين . لايستطيعون تغيير الاتجاه فجأة وعلى الفور . وأصابت آنذاك من أصيبوا بأشعة القنبلة الذرية جراح ثقيلة فى صميم قلوبهم . ولكن السلطات ، استعدادا لذلك اليوم كانت متوارية عن عيون المواطنين خلف الستار حتى إذاعة بيان الإمبراطور فى ١٥ أغسطس .

إن الحرب عموما تقوم وتستمر على مبادئ وعلى شعارات مثل :

« فى سبيل الدفاع عن أنفسنا » ، أو « فى سبيل السلام» و أو « فى سبيل تحرير الشعب » ، بينما النية الحقيقية ـ هى الرغبة فى اتساع الأراضى والقوة ، أو الحصول على الأوسمة ، أو المال ـ تظل دائما متوارية . بالطبع هناك الحرب

التى تتفق مع المبادئ المعلنة . ويمكن القول إن الحرب التى حاربها الشعب الفيتنامى ضد الولايات المتحدة كانت حربا لحياة شعب ، وكانت هى نيتهم الحقيقية بصفة عامة .

فى الحرب لا توجد فقط المبادئ المعلنة ، بل النيات الحقيقية أيضا . والذين يقودون الحرب يفكرون دائما ـ فى أعماق قلوبهم ـ فى طريقة ما لإنهاء الحرب وبينما هم يقولون للشعب كلمات شجاعة ، فإنهم هم أنفسهم لا يصدقون هذه الكلمات ، بل يفكرون دائما فى وقت الانسحاب . وهذا شىء معقول ، إذا فكرنا فيه بالمنطق ، ولكنه خداع كبير ، إذا فكرنا فيه من ناحية الزعامة .

٥ ـ ٢ : وراء الستار

يمكن القول إن يوم الهجوم على خـليج بيرل هاربر فى ٨ ديسمبر ١٩٤١ هو اليوم الذى بدأ فيه القادة الحربيون فى اليابان التفكير فى إنهاء الحرب . فبناء على اعترافات وزير الخارجية ، عند نشوب الحرب شيجينورى توغو فى المحاكمة العسكرية للشرق الأقصى .

إننى اعترضت على نشوب الحرب وفكرت فى الاستقالة . ولكن اعتقدت أن الظروف لن تتغير حتى لو تنازلت عن منصب وزير الخارجية ، فقررت أن أجاهد لإنهاء الحرب فى أسرع وقت ممكن بصفتى وزيرا ، إذا نشبت الحرب .

وطبقا لقول السفير اليابانى فى الولايات المتحدة (سابرو كرسو) إنه كان مدعوا لحفلة غداء لرئيس الوزراء توجو فى ٢٠ أغسطس ١٩٤٢ بعد العودة من الولايات المتحدة بسفن تبادل المواطنين ، وفى الحفلة جاء توجو إليه قائلا .

أرجو أن تفكر فى كيفية إنهاء الحرب فى هذه المرة .

إن الشباب أقسموا بغليظ الأيمان فى سبيل الحرب ، وحقيقة قد ضحوا بحياتهم ، ووراءهم كان أولو الأمر يفكرون فى إنهاء الحرب . إننى لا أقصد أنه لم يكن يجب أن يفكروا فى إنهاء الحرب . المسألة هى فكرة السياسيين والنظام السياسى الذى شجع الشعب بالمبادئ على أن يقاوموا بجرأة ، وفى السر كان كل ماهو عكس ذلك . إننى أحنق عليهم كأحـد الشـباب فى ذلك الوقت لأنهم لم يقدموا للشعب إلا الخداع .

انهزمت القـوات البحرية اليابانية فى معـارك ميدواى فى يونيو ١٩٤٢ ونزلت القوات الأمريكية إلى جزيرة غدال كانال فى أغسطس . وأصبحت الأحوال الحربية غير مواتية لليابان . وفى ذلك الوقت قام شـيجيرو يوشـيدا وهو السفير اليابانى السابق ببريطانيا ـ الذى أصبح رئيسا للوزارة اليابانية بعد انتهاء الحرب وظل فى المنصب لمدة طويلة ـ بزيارة لوزير الداخلية كويتشى كيدو ، وعرض عليه القيام بعملية السلام والذهاب إلى سويسرا مع فوميمارو كونوى (رئيس الوزراء السابق) وآخرين . ولكن بدا التبرم من بعض الوزراء السابقين ، وكذلك بعض المسئولين فى وزارة الخارجية ، والصحفيين ، كانوا يؤمنون بأن الحرب لابد أن تنهى فى أسرع وقت ممكن . وفى سبتمبر ١٩٤٢ تصادم وزير الخارجية (توغو) مع رئيس الوزراء (توجو) ـ الذى حاول أن ينشئ وزارة لشرق آسيا الكبرى ـ تصادما شديدا وقدم استقالته . ويمكن القول إن الصدام حدث بين وزير الخارجية الذى فكر فى إنهاء الحرب فى الوقت المناسب بوسائل دبلوماسية بدلا من الحرب ـ ورئيس الوزراء (توجو) الذى كان هو أيضا يريد إنهاء الحرب فى أعماقه ، ولكنه فى الظاهر كان يفضل الهجوم على العدو .

ويوما بعد يوم غاصت اليابان فى مستنقع الحرب مثل لاعب القمار الذى استمرت خسائره ويتردد فى الانسحاب : أتوقف إذا فزت هذه المرة ، ولكن هذه المرة لا تأتى أبدا ، بل يظل ينتقل من هزيمة إلى أخرى ، ومن سيىء إلى أسوأ . كانت اليابان فى نفس هذه الحالة . إن الفوز هنا هو وسيلة للإيقاف . ولكنهم لم يذكروا شيئا عن هذا الإيقاف للمواطنين ، بل نشروا الأخبار كما انتشرت الأغنية : « نحارب حتى الانتصار » .

فى ذلك الوقت كنا نعتقد أنهم صادقون . . . . . .

٥ ـ ٣ : سقوط حكومة توجو

أخيرا احتلت القوات المسلحة الأمريكية جزيرة سايبان فى يونيو ١٩٤٤ وذلك بعد سلسلة من القفزات . أسلوب الاحتلال كان بالقفز من جزيرة إلى جزيرة نحو الشمال من نصف الكرة الجنوبى . ومنذ هذا الحادث اشتدت الحركات المعارضة من جانب رؤساء الوزراء السابقين والزعماء . وبدأ كيسوكى أوكادا وفوميمارو كونوى وكيتشيرو هيرانوما وريجيرو واكاتسوكى وآخرون التخطيط لعملية سرية لإسقاط الحكومة ، حيث اعتقدوا أنه إذا ظل توجو فى الحكم ، فإنه لايمكن أن توجد فرصة لإنهاء الحرب . لقد شدد توجو وآخرون الرقابة على الزعماء وتعقبوهم عن طريق الشرطة العسكرية . إلا أن الزعماء كانوا يتبادلون الاتصال ، وانضم وزير الداخلية (كويتشى كيدو) إليهم ، وضغطوا على الإمبراطور ، وأجبروا حكومة توجو على تقديم استقالتها فى يوليو ١٩٤٤ .

وتولى قائد القوات المسلحة (كونياكى كويسو) منصب رئيس الوزراء وكان الزعماء يتمنون لحكومته أن تنهى الحرب . ونظمت حكومة كويسو مجلس القيادة العسكرية الأعلى ، وكان يضم وزراء البرلمان مثل رئيس الوزراء ، ووزير الخارجية بجانب قائد القوات البرية ، وقائد القوات البحرية ، وكذلك رئيس أركان حرب القوات المسلحة ، ـ وفى المناقشة لسياسة الحرب ظلت القيادات العسكرية وخاصة القوات البرية على إصرارها فى السير فى اتجاه دمار العدو

بعد دنوهم من أرض اليابان . إلا أنه فى ٥ سبتمبر ١٩٤٤ قام قائد القوات البرية (سوغياما) بعرض عملية السلام على مجلس القيادة العسكرية الأعلى وطلب تقديم آرائهم، وهى العملية التى حاول فيها وزير الخارجية (شيغيميتسو) القيام بمفاوضات سلمية مع بعض الدول ـ التى تحارب ضد اليابان فى ذلك الوقت ـ فقد عرض على الاتحاد السوفيتى القيام بالتوسط بين اليابان والصين ، وفى مقابل ذلك عرض قيام اليابان بالتوسط بين ألمانيا والاتحاد السوفيتى اللذين أذابا جهدهما فى الحرب بينهما ، إلا أن هذا الاقتراح قوبل باعتراض من كل من هتلر وستالين . من ناحية أخرى اعتقد رئيس المخابرات (أوغاتا) وآخرون أن أصل حرب المحيط الهادىء نشأ بسبب الحرب ضد الصين ، لذلك اعتقد أن التفاوض يجب أن يبدأ مع الصين أولا .

وارتفعت بعض الأصوات التى تقول إن الإمبراطور لم يفهم ظروف اليابان بشكل حقيقى ، فاتفقوا على أن يتقدم الزعماء بآرائهم بإخلاص فى هذا الأمر . وهكذا من بداية فبراير ١٩٤٥ قدم الوزراء آراءهم للإمبراطور واحدا تلو الآخر. ومنهم من قدم رأيا واضحا هو فوميمارو كونوى ، وكانت لرسالته للإمبراطور أهمية خاصة فى فهم خطوات اليابان وقتئذ . فلقد أبلغ الإمبراطور الآتى .

إن هزيمة اليابان لا مفر منها . ولن تفكر بريطانيا العظمى والولايات المتحدة فى تغيير نظام اليابان الذى يرأسه الإمبراطور ، والشىء المرعب هو شبح الهزيمة فى الحرب مع الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى ، بالإضافة إلى الثورة الشيوعية التى تستغل الفرصة . فى الخارج تغلب الاتحاد السوفيتى على ألمانيا ، وتقدم واشتدت قوته التفاوضية فى الأراضى المحتلة مثل بولندا فى أوروبا وأعتقد أن نفس الشىء سوف يحدث فى آسيا . ومن ناحية أخرى ، فى

الداخل ضاقت حياة المواطنين بالفقر وازدادت طلبات العاملين ، ولا يزالون يشعرون بالعدوانية ضد بريطانيا والولايات المتحدة ، وفى نفس الوقت ظهر إحساس حميم تجاه الاتحاد السوفيتى بين المواطنين . ويستغل الشيوعيون وعلى رأسهم بعض العسكريين من زعماء الدولة هذا الإحساس . ومنهم من يقول إنه يمينى وهو فى الحقيقة شيوعى يلبس رداء النظام الإمبراطورى . وبينما هم متخفون ما بين النظامين الإمبراطورى والشيوعى يستثيرون وطنية الشباب . إن الحرب قد قامت بعد حادث منشوريا وبسببه . كان هدفهم الحقيقى هو إطالة الحرب وإثارة ثورة فى البلاد . فى الوقت الذى لا يوجد فيه خيط أمل لكسب الحرب . إن استمرار الحرب هو نتيجة امتداد أيدى الحزب الشيوعى. لذلك فلابد أن ننهى الحرب فى أقرب وقت ممكن . فأولا لابد أن نطهر الجيش من الضباط الذين يزعمون الإصلاح ، والإمبراطور لابد أن يقرر ذلك

كانت رسالة كونوى للإمبراطور سببا فى خمود صوت الحزب الشيوعى وكذلك المؤيدون لمذهب الحرية . لقد خافوا مثلما يخاف الأطفال ، عندما يرون الأعشاب كأنها أشباح ، وكان قلقه من غزو الاتحاد السوفيتى يشبه تماما قلق كل من تشرشل وترومان وروزفلت .

عند تقديم هذه الرسالة أبلغ كونوى الإمبراطور :

أعتقد أنه لا توجد وسيلة إلا التفاوض مع الولايات المتحدة . وحتى إذا استسلمنا بلا قيد ولا شرط ، فإن الأمريكان لن يعملوا على تغيير نظام البلاد ولن يلغوا الأسرة الإمبراطورية .

رد الإمبراطور .

أعتقد ذلك .

وجدير بالملاحظة هنا أن أهم شيء بالنسبة لزعماء البلد هو احتفاظ الإمبراطور بعرشه ، أى أن استمرار النظام الإمبراطورى هو بالنسبة لهم أكثر أهمية من مصالح المواطنين .

بدأ رئيس الوزراء كويسو التحضير مع وزير الشؤون الدولية تاكيتورا أوغاتا للعملية المعروفة بعد ذلك باسم « عملية ميوهين » . كان ميوهين أحد زعماء حكومة نانشينج الوطنية (الرئيس أنج تشين وى) التى اصطنعتها اليابان أثناء الحرب اليابانية الصينية (١٩٣٥ ـ ١٩٤٥ م) . وهو الذى قام بالاتصال السرى بين اليابان وحكومة تشان تشى سى فى منطقة تشونج تشينج . وكانت العملية تقضى بالاتصال بين اليابان والحكومة فى تشونج تشينج لإنهاء الحرب اليابانية الصينية ، وبواسطة تشونج تشينج تنتهى الحرب ضد الولايات المتحدة وبريطانيا . حاول كويسو وأوغاتا استدعاء ميوهين إلى اليابان وفى مارس ١٩٤٥ حاول إتمام عملية تشونج تشينج ، إلا أن وزير القوات البحرية يوناى ووزير القوات البرية سوغياما ووزير الخارجية شيغيميتشو اعترضوا فى مجلس قيادة الحرب الأعلى بالقول إن ميوهين هو جاسوس مزدوج ، وليس له أمان . ويمكن أن يسرب معلوماتنا للولايات المتحدة وبريطانيا ، فألغيت هذه العملية فى ٣ أبريل . وكان ذلك أقوى أسباب إقالة حكومة كويسو فى ٥ أبريل ١٩٤٥.

٥ ـ ٤ : تطور عملية السلام

بعد ذلك أصبح قائد القوات البحرية كانترو سوزوكى رئيسا للوزراء . وفى أول أبريل بدأ الجيش الأمريكى فى النزول إلى بر أوكيناوا ، وفى أوروبا كاد جيش الاتحاد السوفيتى أن يصل إلى برلين ، واستعد للهجوم عليها . عند تكوين حكومة سوزوكى طلبت القوات المسلحة منه ثلاثة شروط ، ووافق رئيس الوزراء سوزوكى عليها . والشروط هى :

١ ـ استمرار الحرب .

٢ ـ تحسين الاتصال بين القوات البرية والقوات البحرية التى لم يكن الاتصال بينهما جيدا .

٣ ـ الموافقة على اتخاذ الاتجاه الذى تخطط له القوات المسلحة لخوض المعارك الحاسمة على أرض اليابان .

ولكن كان ذوو الشأن يعتقدون أن حكومة سوزوكى لابد أن تقوم بدور فى إنهاء الحرب . وفى مساء توليه توجه سوزوكى للشعب من خلال الراديو قائلا .

تقدموا عبر جثتى !

اعتقد أغلب الشعب ذوو القلوب النقية والذين لا يعرفون شيئا أنه يعنى أنه سيحارب بنفسه ويقف فى المقدمة ، فعلى الشعب أيضا أن يحارب إلى النهاية . ولكن معظم الزعماء اعتقدوا أن سوزوكى قد يغتال من أجل عملية

السلام ، وهذا هو ما أعلنه صراحة .

اتخذت عملية السلام التى تمت من خلال عدة طرق صورة سرية تماما . وبدأت إحداها بواسطة حكومة كويسو من خلال قنصل السويد المحايدة (باجى) فى اليابان . فقد طلب منه وزير الخارجية شيغيميتسو الاتصال ببريطانيا والولايات المتحدة عند سفره إلى السويد . واستمرت الاتصالات حتى بعد تكوين حكومة سوزوكى . ولكن باجى عاد إلى السويد ، وعندما حاول إجراء الاتصالات اللازمة بالاشتراك مع قنصل اليابان فى السويد (سيماسا أوكاموتو) صدر أمر بايقاف العملية من جانب وزارة الخارجية اليابانية ، لأن حكومة سوزوكى قررت أن تبذل جهدا فى عملية السلام عن طريق الاتحاد السوفيتى .

وثانى محاولة لعملية السلام كانت عن طريق مخاطبة منظمة ألن دالاس الأمريكية من خلال السفارة اليابانية بسويسرا . كان ألن دالاس يعمل رئيسا لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكة (CIA) خلال الفترة بين ١٩٥٣ـ ١٩٦١م .

وكان فى أثناء الحرب يشغل منصب المدير العام لمكتب الخدمات الاستراتيجية (OSS) , (CIA هى وكالة اشتهرت بالسمعة السيئة لقيامها ببعض العمليات القذرة بعد الحرب سواء كان فى الداخل أم فى الخارج ، وفى عصر الرئيس نيكسون تم التحقيق معها فى البرلمان الأمريكى) ، وكان أخوه الكبير (جون فوستر دالاس) وزير الخارجية فى حكومة أيزنهاور بعد الحرب وكان له موقف صارم ضد الشيوعية أثناء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . وكان على اتصال مباشر بالرئيس روزفلت كمستشار

دبلوماسى وسياسى . اتصل المستشار العسكرى بالسفارة اليابانية بسويسرا وهو ضابط فى القوات البحرية يدعى يوشيرو فوجيمورا بوكالة (دالاس) بواسطة ألمانى مناهض للنازى (هاك) ، وقابله دالاس شخصيا ، وناقش معه احتمالات السلام بين اليابان والولايات المتحدة . وكان ذلك فى بداية مايو قبيل استسلام ألمانيا . كان دالاس يستعجل السلام . قال الضابط فى القوات البحرية (فوجيمورا) بعدئذ إنه كان خائفا من اشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب ضد اليابان . (كتاب « الإمبراطور فى تاريخ شووا جزء ثان ، مطبعة جريدة يوميورى) . وحتى قائد القوات البحرية (يوناى) الذى شكك فى عملية التفاوض فى البداية عاد فيما بعد وعبر عن اقتناعة بعملية السلام فى تقرير له إلى وزارة الخارجية فى ٢٠ يونيو ١٩٤٥ ، فتقدمت العملية بالطريق الدبلوماسى الرسمى من خلال قنصل اليابان فى سويسرا . إلا أن الولايات المتحدة قابلت العرض ببرود ، وسافر دالاس فجأة إلى جنوب ألمانيا فى ٢٣ يونيو ، وبعد ذلك لم يكن الاتصال بين وزارة الخارجية والقنصل جيدا واستمر هكذا حتى انتهاء الحرب .

ولكن لماذا تغير وضع الولايات المتحدة التى كانت ترحب بهذه العملية من الحرارة إلى البرود ؟ فى ١٦ يونيو عقد مجلس القيادة العسكرية العليا فى واشنطون ، ووافق على خطة نهائية للحرب ضد اليابان عرضها رئيس أركان القوات المسلحة (مارشال) . وفى ٢١ يوليو قرر المستشارون من العلماء برئاسة أبنهايمر فى اللجنة التجريبية رفض تقرير فرانك ، وأصبح قرار إسقاط القنبلة الذرية قرارا لا يمكن تغييره . وفى نفس الوقت على الرغم من أن وزير الحربية (ستيمسون) كان يستمع مرات ومرات إلى رأى نائب وزير الخارجية غرو القائل

بأن اليابان سوف تستسلم ، إذا تأكد استمرار بقاء منصب الإمبراطور ، إلا أنه لم ينذر اليابان ، وظل ينتظر حتى إتمام القنبلة الذرية لمدة ثلاثة أسابيع .

من ناحية أخرى فى ٢٣ يونيو انهزمت اليابان فى أوكيناوا ، فانتهى القتال . وقبل يوم واحد وفى ٢٢ يونيو تقرر دفع مفاوضات السلام رسميا من خلال الاتحاد السوفيتى بعد موافقة الإمبراطور .

بدا أن قيام اليابان بمحاولة المفاوضات السلمية من خلال الاتحاد السوفيتى غير مستحب من جانب الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث كانت شديدة الحذر من ناحية قوة الاتحاد السوفيتى، وفى نفس الوقت كان الرأى الأمريكى قد استقر على ، فلنهاجم بقوة حسب قرار المجلس الأعلى للقيادة العسكرية . وفى نفس الوقت نعرض قوة القنبلة الذرية وتستسلم اليابان دون أن يتدخل الاتحاد السوفيتى . ألم يكن ذلك فى نيتهم الحقيقية أن تتوقف المفاوضات بسويسرا حتى يأتى الوقت المناسب لهم ؟ !

وفى ٢٠ يوليو ١٩٤٥ ، أى أثناء اجتماع بوتسدام قابل دالاس وزير الحربية ستيمسون ، وأبلغه أن اليابان تنوى الدخول فى عملية السلام .

كانت عملية السلام من خلال الاتحاد السوفيتى لها أغراض. فمن ناحية يكون وسيطاً فى مفاوضات السلام مع بريطانيا والولايات المتحدة. وفى نفس الوقت لتجنب اشتراكه فى الحرب ضد اليابان . كانت هذه العملية تبعث بالاهتمام لأولى القيادة فى الجيش من حيث تجنب اشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب . ففى ٣ يونيو قابل رئيس الوزراء السابق (هيروتا) السفير الروسى باليابان (مالك) ، وفى نفس الوقت أمر السفير اليابانى بموسكو (ساتو) ليتقاوض مع الاتحاد السوفيتى فى هذا الشأن . أثناء تبادل البرقيات الشفرية

بين موسكو وطوكيو ، استطاعت الولايات المتحدة فى ١٤ يونيو أن تلتقط هذه البرقيات وتحل رموزها السرية كلها ، فكانت المفاوضات السرية بين اليابان والاتحاد السوفيتى قد تسربت إلى الجانب الأمريكى . وفى ٢٢ يونيو استدعى الإمبراطور كلا من رئيس الوزراء ووزراء الخارجية والقوات البرية والقوات البحرية ورئيس أركان الحرب والأمين العام للقيادة العليا ، وسألهم عن عملية السلام ، وأشار وزير القوات البحرية (يوناى) إلى الوسيط الروسى ومحاولة تحييد الاتحاد السوفيتى ، ثم المضى فى إجراء المفاوضات مع الولايات المتحدة وبريطانيا ، وأمر الإمبراطور بالاستمرار فى تلك السياسة . فأحست الحكومة بحاجتها إلى المناقشة مع الاتحاد السوفيتى قبل اجتماع بوتسدام ، وقررت إرسال فوميمارو كونوى مبعوثا خاصا للإمبراطور فى ١٢ يوليو ، ولكن حكومة الاتحاد السوفيتى رفضت مقابلته . . وفجأة جاء يوم إعلان بوتسدام فى ٢٦ يوليو .

وكانت الولايات المتحدة قد علمت بتفاصيل عملية السلام التى سارت كما ذكرتها ، وكان فى حكم المؤكد أن اليابان سوف تستسلم بلا قيد ولا شرط ، إذا ضمنت استمرار النظام الإمبراطورى . إلا أنها لم تبلغ اليابان بعلمها بذلك وكانت تستعجل إسقاط القنبلة الذرية . وذلك كان سببا من الأسباب التى اعتقد المؤرخون أن إسقاط القنبلة الذرية لم يكن فقط لإجبار اليابان على الاستسلام ، بل كان هناك غرض آخر .

٥ ـ ٥ : المواطنون ظلوا مخدوعين

لم تكن عملية السلام فقط هى ما خدعت به الحكومة اليابانية مواطنيها . بل إنها ظلت أثناء الحرب تنشر فى الجرائد أنباء الانتصارات الوهمية الخادعة للمواطنين . وأما بالنسبة لإسقاط القنبلة الذرية ، فقد أرسلت القوات المسلحة بعد ثلاثة أيام من إسقاط القنبلة ، وذلك فى ٨ أغسطس ١٩٤٥ ، فرقة البحوث التى تضم الفريق سيزو أريسوى كرئيس الفرقة والدكتور نيشينا من معهد البحوث للعلوم والكيمياء والعلماء الآخرين إلى هيروشيما . وبعد يومين (اليوم العاشر) تأكدت الفرقة أن القنبلة التى أسقطت عليها هى القنبلة الذرية .

ومن جهة أخرى فى صباح اليوم الثامن من أغسطس قابل وزير الخارجية توغو الإمبراطور ، وأبلغه خبر إسقاط القنبلة الذرية الذى سمعه من الإذاعة الأمريكية ، ثم أبلغ رئيس الوزراء سوزوكى . أمر الإمبراطور باتخاذ الإجراءات لإنهاء الحرب فى أسرع وقت ممكن على حسب إعلان بوتسدام .وفى ١٠ أغسطس قدمت الحكومة اليابانية احتجاجا شديد اللهجة للحكومة الأمريكية بواسطة الحكومة السويسرية . ملخص الاحتجاج أن القنبلة لها سمات الوحشية واللاتمييز الذى ليس له مثيل فى القنابل الأخرى ، واستخدام مثل هذه القنابل هو إثم للحضارة البشرية ، وينبغى على الفور إيقاف استخدام مثل هذه الأسلحة .

ولكن ظلت الحقيقة خافية على المواطنين . وفى ٧ أغسطس صرحت القيادة المركزية أن الطائرات الأمريكية قامت أمس (٦ أغسطس) بتنفيذ غارة على مدينة هيروشيما بعدة طائرات من طراز (ب ـ ٢٩) ، وأصابت المدينة بخسائر فادحة ، ويبدو أن العدو قد استخدم قنابل ذات نوعية جديدة ، وما زالت التفاصيل تحت البحث . وبالنسبة لإسقاط القنبلة الذرية على نغاساكى صرحت القيادة المركزية فى غرب اليابان أنه فى حوالى الساعة الحادية عشرة من اليوم التاسع اخترقت طائرتان كبيرتان للعدو المجال الجوى لمدينة نغاساكى وأسقطتا قنبلة ذات نوعية جديدة إلى حد ما . أما الخسائر فهى حاليا تحت البحث ، ولكن يبدو أنها قليلة نسبيا .

وفى اليوم العاشر صرحت القيادة المركزية لغرب اليابان أن قوة القنبلة الذرية تتركز فى الرياح المخيفة والحرارة ، ومن الضرورى أن تتخذ الإجراءات المضادة لتغطية المخابئ (كانت أغلب المخابئ ليست إلا حفرا فى الأرض) . بالطبع لم يذكر شيء عن الأشعة النووية . فى نفس اليوم نصحت قاعدة الأمن المركزى بهيروشيما المواطنين بأن يستحموا فى الماء البحرى بمياه نصف مملحة فى حالة الإصابة بالحروق ، وبذلك يمكن أن يدفع خطر مثل هذه الهجمات .

يقال إن القيادة العسكرية قد اعترضت على نشر أنباء عن القنبلة الذرية وأذاعت حجم خسائر أقل كثيرا مما كانت عليه ، حتى لا تنخفض الروح القتالية للشعب اليابانى .

وفى رسالة الإمبراطور التى وجهها إلى شعبه بإنهاء الحرب فى ١٥ أغسطس ذكر أن إسقاط القنبلة الذرية من أكبر الأسباب التى أجبرت اليابان على قبول إعلان بوتسدام والاستسلام بلا قيد أو شرط .

ولكن العدو استخدم القنابل الوحشية وقتل المواطنين الأبرياء وكبدنا خسائر فادحة . وإذا استمرت الحرب ، فإنها سوف تؤدى ليس فقط إلى إبادة قومنا ، بل يمكن أن تؤدى إلى تدمير الحضارة البشرية .

اعترفت الحكومة والجيش بقوة القنبلة الذرية ، على العكس مما أذيع من قبل للمواطنين ومحاولة تقليل خسائرها إلى أقل تقدير وباستخدام ألفاظ «القنبلة الجديدة فى نوعها » أو« القنبلة الخاصة » .

بمجرد قبول اليابان إعلان بوتسدام وقع الخلاف بين دول الحلفاء على احتلال اليابان . طالب الاتحاد السوفيتى باحتلال شمال هوكايدو ، كما طالبت بريطانيا بالاشتراك فى حكم الاحتلال . اعترض ترومان على التقسيم مع الاتحاد السوفيتى ، وعمل على أن تحتلها الولايات المتحدة بمفردها . ودون أن تتفق مع دول الحلفاء اتفاقا جديدا عن احتلال اليابان ، وبدأ احتلال الجيش الأمريكى لليابان .

وفى ٢٨ أغسطس ١٩٤٥ وصلت الفرقة الأولى إلى مطار أتسوغى (ضواحى طوكيو) ، وفى أغسطس نزل الجنرال ماك آرثر إليه ، وأعلن أمام الصحفيين التصريح الشهير :

لقد كان طريقا طويلا من ميلبورن حتى طوكيو .

فعند نشوب حرب المحيط الهادىء هزم ماك آرثر فى الفيلبين أمام جيش اليابان ، وفر إلى أستراليا مارا بشبه جزيرة بتان ، وفى ذلك الحين ترك ماك آرثر كلمة :

سوف أعود (I shall return) .

وفى الحقيقة فقد انتهج أسلوب القفز من جزيرة لجزيرة فى المحيط الهادئ

صوب الشمال كقائد عام لقوات الحلفاء فى جنوب غربى المحيط الهادى واحتل مانيلا ، وفيها بعد بلغ اليابان .

وفى ٢ سبتمبر كان العلم ذو النجوم والخطوط (علم الولايات المتحدة) يرفرف على الباخرة الأمريكية ميسورى ، ذلك العلم الذى كان قد رفع على السفينة السوداء اللون بقيادة الكومودور بيرى (عام ١٨٥٣ حين بعثت الولايات المتحدة قوة بحرية إلى اليابان) . وتحت العلم وقع نائب عن اليابان على وثيقة الاستسلام للحلفاء ، ومنذ ذلك اليوم قاد الجنرال ماك آرثر اليابان تحت الحكم العسكرى كقائد عام لجيوش الحلفاء .

٥ ـ ٦ : أول نبأ إلى العالم

بينما كان يتم التوقيع على وثيقة الاستسلام فى السفينة ميسورى ، كان هناك شخص أجنبى يرتدى اللباس العسكرى الأخضر يركب فى القطار الممتلئ عن آخره بالجنود العائدين بخط توكايدو (طوكيو ـ أوساكا) هو مراسل صحيفة ديلى إكسبريس البريطانية . (ولفرد باتشيت) . فور انتهاء الحرب غادر أوكيناوا مع الفرقة الأولى من مشاة القوات البحرية الأمريكية . كان هدفه ليس حفل التوقيع على بيان الاستسلام ، بل هيروشيما . فى الصباح الباكر من اليوم الثالث من سبتمبر نزل هيروشيما لأول مرة بصفته صحفيا من دول الحلفاء . كانت هيروشيما التى انفجرت القنبلة الذرية فيها قبل شهر ، لاتزال مغطاة بالتربة المحترقة المرعبة . سمع باتشيت من خلال مراسل يابانى من إذاعة الحلفاء والمترجم عن تجارب المصابين بالأشعة النووية ، وزار المستشفيات ليسمع حكايات المرضى . اندهش وارتعش جسمه للكارثة الرهيبة ، وأحس بأهمية إعلان الحقيقة وضرورة إنذار شعوب العالم ، وأرسل رسائل برقية إلى وكالة أنباء الحلفاء فى طوكيو باستخدام نظام مورس .

لقد أحسست بأننى نقلت فجأة إلى كوكب آخر مغطى بالموت ، إذا مشيت فى هيروشيما ، لن تجد شيئا إلا الخراب والدمار الرهيب والخلاء فقط .

وفى ختام رسالته كتب :

لا هيروشيما مرة أخرى !

لقد نشر هذا النبأ فى جريدة ديلى إكسبريس فى ٥ سبتمبر ١٩٤٥ وانتشر الخبر فى العالم . لقد عرف العالم جزءا من حقائق كوارث ومآسى القنبلة الذرية فى ذلك الحين .

لكن عندما عاد باتشيت إلى طوكيو ، كان العميد فاريل قائد فرقة بحوث خسائر القنبلة الذرية الأمريكية ـ والذى اشترك من قبل فى مشروع مانهاتن على وشك عقد لقاء مع الصحفيين بأحد الفنادق . ولقد كتب عن ذلك فى سيرته الذاتية « هيروشيما ، هانونتين (كوريا) ، هانوى (فيتنام) » ما يلى .

عندما أوشكت أن تنتهى المقابلة مع الصحفيين ، كان من الواضح أن الغرض الرئيسى هو نفى نبأ « ديلى إكسبريس » عن موت الناس بسبب داء القنبلة الذرية (لا أعرف تعبيرا أفضل) ، وشرح عالم أمريكى يرتدى زى عميد أن القنبلة انفجرت على ارتفاع كاف لكى يحمى الأرض من تلوثها بالأشعة فلم تكن هناك أية مشكلة إشعاعية . وقال إن من كتب مثل هذا النبأ ، هو ضحية للدعاية اليابانية . وسأله باتشيت وناقشه .

وكانت نتيجة المناقشة فى هذا المؤتمر الصحفى هى نفى الخبر ، وحددت هيروشيما منطقة ممنوعا دخولها لجميع الصحفيين . وأرسلت إلى مستشفى القوات المسلحة الأمريكية للكشف . وعرفت فيه أن الجنرال ماك آرثر ينوى أن يطردنى بسبب انخفاض عدد كرات الدم البيضاء وإخراجى من حدود الاحتلال العسكرى .

وهكذا فى المؤتمر الصحفى قلبت الحقائق وتم التشكيك فى الحقيقة الموثوقة بها ، وانتهى المؤتمر بتقدير بخس لخسائر القنبلة الذرية من الجانب الأمريكى .

ونشر الصحفيون الأمريكيون ما عدا باتشيت الخسائر المادية فى الذكرى الأولى للانتصار الأمريكى فى الحرب فقط . وكان باتشيت مراسلا للأسطول الأمريكى بالشرق الأقصى ،فأنقذه وضعه هذا من الطرد خارج اليابان الذى كان يريده له ماك آرثر . وبقى فى اليابان بمساعدة القوات البحرية . ولكنه فيما بعد ترك اليابان ورحل عنها .

٥ ـ ٧ : طبقا للميثاق الصحفى

فى ١٩ سبتمبر ١٩٤٥ أعلنت قيادة الاحتلال « قوانين الصحافة فى اليابان» المعروفة بالميثاق الصحفى ، وكان الغرض منها مراقبة الأخبار والمطبوعات تحت الاحتلال . كان الهدف من الوجهة الظاهرية إنهاء العسكرية اليابانية بناء على إعلان بوتسدام ، إلا أن الغرض الحقيقى لهذا الميثاق هو مراقبة الأخبار التى تنقد جيش الاحتلال وسياسته .

يرتكب الجيش الذى يقيم فى بلاد أجنبية جرائم كثيرة ، ولو على درجات ويبدو أنه لا مناص للشباب الذين يبتعدون عن بلادهم من أن ينجرفوا لأعمال السرقة ، والاغتصاب ، والاعتداء . كما كان حال الكثير من الجنود فى جيش الاحتلال الأمريكى . وفى عام ١٩٥٨ بعد انتهاء الاحتلال بلغ عدد الضحايا ٢٥٣٦ والمصابين ٣٠١٢ بناء على إحصاء الضحايا تحت سيطرة جيش الاحتلال الذى أجرته وكالة الخزانة . ولكن كان هناك ست محافظات مثل طوكيو ، لم يشملها الاحصاء ، علاوة على عدم دقة الإحصاء . وقد ذكرت نقابة العمال بوكالة الخزانة التى أجرت الإحصاء أن العدد الحقيقى يمكن أن يبلغ أضعاف ما أعلن .

ولكن تحت قيود الميثاق الصحفى لم يكن ممكنا نشر الأخبار بشكل صحيح حتى فى الجرائم البسيطة . فكانت الجرائد تكتب رموزا مثل « شخص كبير » أو « شخص طويل » ، أو « شخص أسود (جندى أسود) » أو « آثار

القدم ٢٨ سنتى مترا » . . وهكذا اختفت أخبار آثار خسائر القنبلة الذرية فى هيروشيما ونغاساكى من الجرائد تماما .

بدأت شركة الأفلام اليابانية فى تصوير أحوال مدينتى هيروشيما ونغاساكى عقب إسقاط القنبلة الذرية كملحق ببحث هيروشيما ونغاساكى بلجنة البحوث الخاصة بخسائر القنبلة الذرية التى نظمت فى ١٢ سبتمبر ١٩٤٥ وكانت تابعة لوزارة التربية والتعليم . وكانت المعلومات ذات أهمية علمية خاصة . واعتقل فجأة فى ديسمبر فريق التصوير فى نغاساكى بواسطة الشرطة العسكرية الأمريكية ، وأرسلوه إلى طوكيو بالطائرة . وبعد احتجاج الشركة استؤنف التصوير بشرط أن يتم التصوير لحساب فرقة بحوث الغارات الاستراتيجية الأمريكية . وتم تصوير فيلم وثائقى باسم « فاعلية القنبلة الذرية» مكون من ثلاثة عشر شريطا فى العام التالى ، وذلك فى فبراير ١٩٤٦ . وفور الإتمام أمر جيش الاحتلال بتسليمه دون أن يترك حتى سنتيمتر واحد من الشرائط . ولكن خبىء جزء من الفيلم سرا بأيدى الموظفين المهتمين بالشركة وفى العام التالى بعد انتهاء الاحتلال ، أى يوليو عام ١٩٥٢ عرض فى « أخبار أساهى » ، ونشر فى عدد خاص فى اليوم السادس من أغسطس لمجلة «أساهى غراف » . كانت صدمة اليابانيين بصور القنبلة الذرية التى يشاهدونها لأول مرة صدمة شديدة . و رجع الفيلم المعروف ب « فيلم القنبلة الذرية الخيالى » الذى كان قد أرسل إلى الولايات المتحدة ، وأرسل أخيرا إلى اليابان فى عام ١٩٧٣ بعد مدة طويلة .

قامت فرقة البحوث الأمريكية لخسائر القنبلة الذرية بالبحث الأول فى ٨ ـ ٩ سبتمبر ١٩٤٥ ، كما قامت بالبحث الثانى فى ١٤ أكتوبر . وفى البحث الثانى احتل مستشفى (أوجينا) للقوات المسلحة بهيروشيما ، وبدأت الرقابة

على جميع المعلومات المتعلقة بالقنبلة الذرية . وأخذت بالقوة الصور التى رسمها المصابون بالألوان المائية ، ومنعت طباعة الدواوين الشعرية للمصابين، كما منع إصدار كتاب « مدينة الموت » ل (يوكو أوتا) بيد جيش الاحتلال .

أما الأطباء فقاموا بأعمال الإسعاف عقب الإصابة الإشعاعية ، وبذلوا جهدا كبيرا ، وقام العلماء في مختبرات الجامعات، بما فيها جامعة أوكاياما للطب ببحث أسرار الالتهاب الإشعاعى الذى لم تكن سماته معروفة وبأعمال البحث فى مكان إسقاط القنبلة . كانوا يقومون بعمل فحص وتشريح جثث الموتى وجمع العينات اللازمةعن الأمعاء . ولكن الفرقة الأمريكيةأمرت بالاستيلاء على العينات التى جمعوها . قال أحد الأطباء وجسمه يرتعش من الغضب :

فى أى جيش فى العالم يؤخذ الميت كغنيمة ؟!

منذ الاحتلال فى عام ١٩٤٥ عمل جيش الاحتلال على تنفيذ الإجراءات الخاصة بتطبيق الديموقراطية وإنهاء العسكرية اليابانية . ولأول مرة يجرب اليابانيون الحرية التى لم يكن لها وجود بسبب الحكومات العسكرية اليابانية حتى ذلك الوقت . واستضحك ممثل القصص الهزلية التى تذاع فى الراديو الناس بالقول :

العالم ل (ماك آرثر) وداخل البيت لزوجتى .

حيث سخر من السلطة التى ظهرت حديثا وتولت الزمام من الإمبراطور وسخر من ظهور قوة النساء . وفى الحقيقة بدأت تهب الرياح الجديدة فى جميع المدن اليابانية التى أصبحت خربة . ولكن وراء ذلك ساد إخفاء حقيقة كوارث القنبلة الذرية . كان تمثال الحرية ـ الذى أتى من الولايات المتحدة يرتدى فى داخل لباسه الخفيف درعا ثقيلا يسمى « القنبلة الذرية » .

٥ ـ ٨ : هل نحن فئران تجارب ؟

لم تحاول الولايات المتحدة فقط إخفاء حقيقة مأساة هيروشيما ونغاساكى بل من ناحية أخرى بدأت البحث عن المصابين . وبأمر من رئيس الولايات المتحدة ترومان قررت اللجنة الأكاديمية والمجلس الأكاديمى افتتاح معهد بحوث خسائر ومصابى القنبلة الذرية ، وفى مارس ١٩٤٧ افتتح مكتب فى داخل مستشفى الصليب الأحمر بهيروشيما ، وفى فبراير ١٩٤٩ افتتح المعهد فى كل من هيروشيما ونغاساكى رسميا .

وفى عام ١٩٥٠ أجرى مسح للمصابين المنتشرين فى شتى أنحاء اليابان بجانب تعداد السكان الذى جرى لأول مرة بعد الحرب . واحتفظ بالمعلومات فى المعهد .

كان ذلك شيئا غريبا للمصابين . خلال سنوات بعد إسقاط القنبلة الذرية مات كثير من الناس . وكان ما يحدث بعد ذلك حقا وضعا غريبا ، فبعد فقدان الأسرة لأحد أبنائها تجد سيارة جيب تقف أمام البيت ، ويأتى أجنبى مع مترجم ، ويطلب منهم تسليم الجثة . قائلا بلطف .

من أجل البحث الطبى .

وتحت الاحتلال لم يكن يمكن الرفض ، ويسلم أهل الميت تعويضا بعض النقود . ولكن من أين عرفوا ؟! كان شيئا غريبا جدا !! عندما سمعت

هذا ، تخيلت النسر الذى يطير دائرا فى السماء للبحث عن فريسة . لقد استدعى كثير من المصابين وتم الكشف عليهم ، إلا أن المعهد لم يجر أى علاج لهم !!

وفيما بعد بدأ الهمس بين المصابين .

هل كنا فئران تجارب ؟!

وبعد فترة طويلة اطلعت على عينات ومعلومات المعهد التى رجعت أخيرا إلى جامعة هيروشيما مع عدد من الباحثين . فى الغرفة المظلمة التى تقع فى إحدى زوايا مبنى الجامعة كانت تصطف رفوف خشبية بسيطة على أرضية من الأسمنت فى أية جهة وأى حيز . وصفت على الرفوف زجاجات كبيرة قطرها يتجاوز حوالى المتر - ملء الرفوف . . وفى داخل الزجاجات تعوم الأعضاء الداخلية على سائل عكر باهت اللون - يبدو أنها كل الأعضاء لشخص واحد . كان لكل إناء رقم ، وكانت الأرقام تبلغ عشرات الآلاف !!

عندما وقفت أمامها ارتعش جسمى . هل هذا من صنع الإنسان؟! خلعوا جلود الضحايا ، ووضعوا فقط الأعضاء الداخلية داخل الزجاجات المرقمة ، وحفظوها لمدة طويلة كعينات للبحث ، وضعوها بين أيدى الباحثين الأجانب . . إنها حقيقة القنبلة الذرية التى ألقتها الولايات المتحدة . .

ربما كان صاحب الأعضاء الداخلية فى الإناء من أصدقائى . بل كان من الممكن أن أكون . . أنا ! . . نفسى ! . . داخل هذا الإناء البائس وسط سائل الفورمالين ، وأتحول إلى مجرد رقم مكتوب بأيدى علماء المعهد .

عند الغروب لم أستطع أن أتحرك فى الهدوء البارد فى غرفة العينات .

٥ ـ ٩ : تطور الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى

بينما تم التستر على خسائر ومأساة هيروشيما ونغاساكى بالقنبلة الذرية وبقيت أسرار الطاقة النووية بيد الولايات المتحدة وحدها ، أصبحت القضية النووية تجذب الانتباه فى العالم .

وفى الجلسة الأولى للأمم المتحدة التى عقدت فى لندن فى يناير ١٩٤٦ اتفق اتفاق كامل على تنظيم لجنة لحلول المشاكل التى تتولد من اكتشاف الطاقة النووية ، وكان العرض مقدما من الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى وفرنسا والصين وكندا . كان ذلك أول قرار للأمم المتحدة .

كانت مهمة اللجنة المقترحة هى التوصل عن طريق سياسة الباب المفتوح ومناقشة المعلومات المتوفرة عن الطاقة النووية إلى الاستخدامات السلمية لها والتحكم فيها كيلا تستخدم فى إنتاج الأسلحة ، وكذلك الاتفاق على نزع الأسلحة النووية .

ولكن أصبحت اللجنة مكانا للمواجهة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لإقرار التحكم الدولى فى الطاقة النووية . فقد حاولت الولايات المتحدة احتكار القنبلة الذرية والسيطرة على سياسة العالم بعد الحرب بالقوة لصالحها ، واعترض الاتحاد السوفيتى على ذلك .

إن العلاقة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى سارت من سيىء إلى

أسوأ . ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية تطورت إلى تصادم حول مسألة حسم إدارة أوروبا بعد الحرب واستسلام ألمانيا .

فى ١٢ مارس ١٩٤٧ أوضح الرئيس ترومان مبدأه فى مجلس الشيوخ الأمريكى :

إن دور بلدنا هو التصدى لانتشار الشيوعية فى العالم ، فللولايات المتحدة الحق فى التدخل فى سياسة الدول التى تنتشر فيها الشيوعية .

إن هذا الاتجاه المعروف باسم « مبدأ ترومان » ، هو عقد العزم على أن تقوم الولايات المتحدة بدورها فى التصدى للشيوعية والاتحاد السوفيتى كأنها شرطى العالم ، وحدد وزير الحربية رويال موقع اليابان كسور دفاعى ضد الشيوعية .

فى سبتمبر ١٩٤٦ أبلغ الإمبراطور ، من خلال الأمين العام لقصر الإمبراطور (هيديناری تیرازاكی) ، مدير العلاقات الخارجية فى جيش الاحتلال (شيبورت) ، أنه يرغب فى استمرار الوجود العسكرى الأمريكى فى أوكيناوا لمدة تتراوح بين ٢٥ ـ ٥٠ سنة أو أكثر لئلا يتدخل الاتحاد السوفيتى فى الشئون الداخلية اليابانية على أن يكون ذلك تحت سلطة اليابان ، وذلك لصالح البلدين . وأبلغ شيبورت هذا للجنرال ماك آرثر ووزارة الخارجية .

٥ ـ ١٠ : الاتحاد السوفيتى أيضا يملك القنبلة الذرية

عقدت ١٢ دولة غربية بما فيها الولايات المتحدة وبريطانيا اتفاقية حلف شمال الأطلسى ، واتفقت على الرد المشترك إذا هوجمت إحدى الدول الأعضاء فى الحلف . ونظمت دول أوربا الشرقية منظمة مخابرات الحزب الشيوعى فى عام ١٩٤٧ لمواجهة حلف شمال الأطلسى ، وعقدت ميثاق وارسوا وابرمت اتفاقية الدفاع المشترك فى عام ١٩٥٥ . وهكذا أخذت بوادر التحدى بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى شكل عداء بين منظمة حلف شمال الأطلسى (الناتو) ومنظمة ميثاق وارسو فى أوربا . وفى آسيا سيطر الحزب الشيوعى على الصين فى أكتوبر ١٩٤٩ ، وطارد الحزب الوطنى إلى تايوان ، وولدت جمهورية الصين الشعبية ، وتحدت الولايات المتحدة .

وفى يونيو ١٩٤٩ أثناء حالة الحرب الباردة أنتج الاتحاد السوفيتى القنبلة الذرية . وكانت بمثابة صدمة للولايات المتحدة . ويقول ترومان فى مذكراته .

اختلفت الآراء بين الخبراء ، ولكن لم يعتقد أحد منهم أن الاتحاد السوفيتى يمكنه إنتاج القنبلة الذرية قبل عام ١٩٥٢ .

تبنت الولايات المتحدة سياسة إعادة التفوق فورا ، وفى يناير ١٩٥٠ أمر الرئيس ترومان بإنتاج القنبلة الهيدروجينية . للانتصار فى الحرب الباردة بدأ السباق بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى من أجل إنتاج مزيد من الأسلحة النووية العملاقة وقواعدها والطائرات طويلة المدى التى تستطيع حملها ، وكذلك السباق على الأسلحة النووية الصغيرة التى يمكن إطلاقها بواسطة أنواع معينة من المدافع والدبابات .

٥ ـ ١١ : إسقاط القنبلة الذرية إذا . . .

بعد استسلام اليابان تم تقسيم شبه الجزيرة الكورية شمال خط العرض ٣٨ لمنطقتى احتلال لكل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، كما يلائمهما . ولكن مع تطور الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى أصبح خط العرض ٣٨ ثابتا . وفى أغسطس ١٩٤٨ ولدت جمهورية كوريا فى الجنوب ، وبعد شهر جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية فى الشمال .

وفى ٢٥ يونيو ١٩٥٠ غزا جيش كوريا الشمالية الجنوب عابرا خط العرض ٣٨ شمالا . وعقدت الولايات المتحدة على الفور مجلس الأمن الدولى بالأمم المتحدة فى غياب الاتحاد السوفيتى ، وأكدت فيه ان الجيوش الكورية الشمالية غزاة . وقرر مجلس الأمن إرسال قوات الأمم المتحدة وتعيين الجنرال ماك آرثر قائدا عاما للجيش فى شبه الجزيرة الكورية ، وفرض عقوبات عسكرية على كوريا الشمالية .

وكان جيش كوريا الشمالية قد طارد جيش كوريا الجنوبية وجيش الأمم المتحدة حتى بوسان التى تقع فى أقصى جنوب شبه الجزيرة الكورية ، ولكن جيش كوريا الشمالية تقهقر على أثر الهجوم المضاد الذى قام به جيش الأمم المتحدة حتى نهر أوروك على الحدود الكورية الصينية . ونظمت الصين ـ التى أحست بالخطر نتيجة لوصول جيش الأمم المتحدة حتى حدودها ـ جيشا من

المتطوعين ، وبدأ هجوما عبر الحدود ، وتراجع جيش كوريا الجنوبية وجيش الأمم المتحدة حتى وراء خط العرض ٣٨ . وقرر القائد العام ماك آرثر أنه لايجب التردد لشن حرب كاملة ضد الصين ، وعرض على الرئيس ترومان القيام بغارة على السدود التى توجد فى الشمال الشرقى بالصين . وصرح ترومان فى لقاء مع الصحفيين أنه يمكن استخدام القنبلة الذرية .

وتسرب إعلان ترومان إلى العالم فورا . فقد كتبت إحدى الجرائد الإيطالية أن طائرة محملة بالقنبلة الذرية تكاد تقلع من قاعدتها فى اليابان . كما نشر رئيس التحرير اعتراضا فى جريدة (إنديان تايمز) .

لا ! ، لا ! ، لا ! . .

وفى مجلس العموم البريطانى طلب تشرشل والقادة الآخرون من حزب المحافظين من رئيس الوزراء أتورى السفر إلى الولايات المتحدة على الفور ليقنع ترومان بعدم استخدام القنبلة الذرية . وجمع حزب العمال مائة توقيع ، وصرح أنه إذا اتفق أتورى مع ترومان فى الرأى ، فإنه يجب حل البرلمان .

وسرعان ما سافر أتورى بعد الحديث مع رئيس الوزراء الفرنسى إلى الولايات المتحدة ، وتحدث مع الرئيس ترومان . واعترف ترومان أن هناك نسبة خطر لقيام حرب عالمية ثالثة ، إذا استخدم القنبلة الذرية . وصرح أنه سيبلغ بريطانيا قبل استخدامها . وأحال ترومان فى السنة التالية ماك آرثر إلى التقاعد لإصراره على غزو الصين على الرغم من ذلك .

٥ ـ ١٢ : مقاومة الرأى العام احتجاجا على القنبلة الذرية

فى مارس ١٩٥٠ قبل ثلاثة أشهر من بدء الحرب الكورية أعلنت مناشدة ستوكهولم ـ لمنع استخدام الأسلحة النووية ، واعتبرت أول من يستخدمها هو مجرم حرب ـ ونادى الفيزيائى الفرنسى الدكتور جوليو كيورى ، الذى نال جائزة نوبل فى الفيزياء ، مع آخرين بالتحرك ضد استخدام الأسلحة النووية والتوقيع على منع انتشارها . وعلى الفور انتشرت هذه الحركات فى شتى أنحاء العالم ، وبلغ عدد الموقعين ضد انتشار الأسلحة النووية ستة ملايين فى اليابان، و٥٠٠ مليون فى العالم كله . وقد شكل هذا رأيا عاما قويا دفع الحكومات الأوروبية للتحرك لصنع الملابسات الأساسية التى شكلت ضغطا على ترومان لإيقاف استخدام القنبلة الذرية .

وقد سميت حركات جمع التوقيعات لتأييد مناشدة ستوكهولم فى اليابان بـ «انتخابات السلام »، وتمت تحت ضغوط جيش الاحتلال والحكومة والشرطة . وعرضت لوحات وصور لتأثير القنبلة الذرية لزوجين (إيرى ماركى وتوسيكو أكاماتسو) فى طوكيو لأول مرة ، ثم عرضت فى أماكن مختلفة فى اليابان ، وكان ذلك أثناء اشتداد الحركات المناوئة للأسلحة النووية . وزار أعضاء حركات السلام بيتا تلو الآخر ليقنعوا الذين كانوا يعتقدون أن من ينادى بالسلام هو مجرد شيوعى بحقيقة الأمر، وجمعوا التوقيعات .

ومن ناحية أخرى وضعت اليابان قدما فى الاتجاه العكسى ، فقد انتهزت فرصة النهضة الاقتصادية التى كانت تمر بها ، والتى كان وقود الاتها هم ضحايا الحرب الكورية .

وفى يوليو ١٩٥٠ أمرت الولايات المتحدة اليابان بتأسيس « البوليس الاحتياطى الوطنى » (أصل وكالة الدفاع اليابانية الحالية) خوفا من اقتحام الاتحاد السوفيتى لليابان التى أخلى منها الجيش الأمريكى . وألغت إبعاد العسكريين السابقين عن الوظائف الحكومية . وفى سبتمبر ١٩٥١ وقعت اليابان معاهدة سلمية فى سان فرانسيسكو مع الدول الغربية ، وأصبحت أحد أعضاء الدول الغربية . ووقعت معاهدة الأمن اليابانية الأمريكية ، ووافقت بالتالى على إقامة الجيش الأمريكى باليابان . وهكذا استقلت اليابان رسميا فيما عدا أوكيناوا فقد استخدمت كمركز رئيسى للجيش الأمريكى فى أسيا .

قبيل بدء تطبيق المعاهدة السلمية أصدرت فى ٦ أغسطس ١٩٥٢ مجلة «أساهى غراف » عددا خاصا لصور مأساة هيروشيما ونغاساكى . إنها جزء من الصور التى خبأتها إحدى شركات الأفلام اليابانية سرا بعيدا عن عيون جيش الاحتلال . وفى أكتوبر من نفس العام بدأت بريطانيا بإجراء تجربة تفجير أول قنبلة ذرية لها ، وأصبحت بذلك أحد أعضاء « النادى النووى » .

٥ ـ ١٣ : الإصابة فى جزيرة بيكينى المرجانية ومؤتمر ضد القنبلتين الذرية والهيدروجينية

لم تكن شمس أول مارس ١٩٥٤ توشك على الشروق ، عندما كانت السفينة هوكريومار الخامس من مدينة يايز تصيد التونا بشبكة الجرف على بعد حوالى ١٦٠ كيلو متر شرقى جزيرة بيكينى المرجانية ، إحدى جزر مارشال فى جنوب المحيط الهادىء ، لمع شىء فجأة عند الأفق الذى كان مازال معتما . كان الذين على السفينة يعتقدون أنه تباشير الفجر . وبعد سبع أو ثمانى دقائق سمعوا صوت انفجار رهيب . وفيما بعد بدأ شىء أبيض يسقط من السماء فرفعوا شبكة الصيد وتوجهوا إلى اتجاه الريح . وأثناء سير السفينة استمر سقوط الأشياء البيضاء وتراكمت على سطح السفينة . كان أفراد الطاقم الذين لم يكونوا يعرفون شيئا عن هذه الإشياء التى تسقط عليهم من السماء يأخذونها بأصابعهم ويلعقونها .

أصيب ٢٣ فردا وهم أعضاء طاقم السفينة بالصداع والقىء فى اليوم التالى وظهرت أعراض الإسهال وفقدان الشهية للطعام . وفى ١٤ مارس عندما عادوا إلى مدينة يايز كانت جلودهم جميعا قد تورمت باللون الأحمر ، وبعضهم قد تساقط شعره . واكتشف بعد أن دخلوا أحد المستشفيات بالمدينة أن الطاقم قد أصيب بمرض القنبلة الذرية ، وعلى الفور نقلوا إلى مستشفى بطوكيو .

وصرحت الولايات المتحدة :

إن الصيادين اليابانيين دخلوا إلى منطقة محظورة بغرض التجسس وذلك أثناء إجراء تجربة تفجير القنبلة الهيدروجينية .

ولم ترد على أسئلة الأطباء اليابانيين عن تكوين « غبار الموت » لعلاج طاقم السفينة المصابة . فلم يكن هناك حل أمام العلماء اليابانيين إلا محاولة القيام بأنفسهم بمعرفة التفاصيل . كان وضع الحكومة اليابانية أيضا باردا . وفى مجلس الشيوخ صرح وزير الخارجية أوكازا كى فى خطاب بالموافقة على إجراء التجارب وقال :

إننى أوافق على التحكم الدولى فى القنابل الذرية والهيدروجينية ، ولكن لن يتحقق ذلك بما يفيد وضع الاتحاد السوفيتى . إننا لابد أن نتعاون مع تجارب القنبلة الذرية ، سواء كان ذلك فى الولايات المتحدة أو بريطانيا ، حتى يتم تحقيق التحكم الدولى .

اكتشفت كمية كبيرة من الأشعة النووية فى الأسماك التى أتت بها السفينة من جنوب المحيط الهادىء ، واكتشفت أيضا الأشعة النووية فى مياه الأمطار فى اليابان . كانت محلات ومطاعم الأسماك تعلق لوحة (مغلق) ، وكانت الأمهات يحذرن أولادهن فى يوم احتمال هطول المطر .

خذ الشمسية ، كيلا يسقط شعرك من الأشعة النووية .

ثارت اليابان كلها . أولا أعلن مجلس مدينة يايز تأييد منع القنابل الذرية الهيدروجينية ، واتسع ذلك إلى المجالس الإقليمية فى شتى أنحاء اليابان . وفى أبريل قرر البرلمان أيضا الانضمام إلى طلب التحكم الدولى فى الطاقة النووية . وفى مايو١٩٥٤ بدأت حركات التوقيع بين الأمهات فى أحد الأحياء بطوكيو وانتشرت فى شتى أنحاء اليابان كالنار فى الهشيم . وفى ٢٣ سبتمبر أسلم

مهندس اللاسلكى للسفينة كبوياما نفسه الأخير ، وكان فى الأربعين من عمره وترك كلمة :

أرجو أن أكون آخر الضحايا .

بالرغم من موت كبوياما متأثراً بالأشعة النووية ظلت الولايات المتحدة تردد :

إنه أصيب بالتهاب الكبد بسبب نقل الدم ، واليابانيون الذين يحتجون على القنابل الذرية والهيدروجينية مصابون بحالة عصبية .

بلغ عدد التوقيعات ضد القنابل ٢٠ مليونا فى ديسمبر ، وبالرغم من ذلك لم يتمكن رئيس الوزراء هاتوياما ـ الذى تولى المنصب من شيغيرو يوشيدا ـ أن يوفى وعدا بالتعاون لمنع القنابل الذرية والهيدروجينية .

وكرد فعل عقد المؤتمر العالمى الأول ضد القنابل الذرية والهيدروجينية بهيروشيما فى أغسطس ١٩٥٥ ، واشترك فيه أكثر من ٥٠ أجنبيا من ١١ دولة و٣٢٠٠ يابانى من رؤساء حركات جمع التوقيعات . ولأول مرة اعتذرت السيدة أومستيد ممثلة الولايات المتحدة فى المؤتمر عن إسقاط القنبلة الذرية فى مؤتمر رسمى وتابعت القول :

إننى أعتذر لكم من صميم قلبى . إن الولايات المتحدة قد استخدمت الطاقة النووية للتدمير ـ تلك الطاقة التى لابد أن تستخدم من أجل رقى الحياة البشرية .

ولكن ما أثر فى قلوب المشتركين تأثيرا بالغا هو مناشدات المصابين . فقد روت السيدة ميساكو ياماغتشى من نغاساكى ، وهى باكية .

عند إسقاط القنبلة الذرية كنت فى الخامسة عشرة من عمرى . وكما

تشاهدوننى ، فقد أثرت الأشعة النووية فى كل أجزاء جسمى بالإضافة إلى إصابتى بحروق شديدة فى وجهى ، ودخلت إلى المستشفى لمدة سبعة أشهر . وعندما خرجت منه ، لم أجد والدىَّ ولا إخوتى . ولم يبق من بيتى شىء على الأرض . وخلال عشر سنوات عانيت حياة العذاب الطويل . هل تستطيعون فهمى ؟ . (توقف بالبكاء) .

يوجد هناك كثير من المصابين فقدوا أرجلهم وأيديهم ، وقال أحدهم .

أعيش الآن مع أمى ، ولكن إذا توفيت أمى ، ماذا أفعل ؟ أود أن أموت الآن (توقف بالبكاء) . . ولكن إذا مت من يبلغ العالم عن بشاعة القنبلة الذرية (تصفيق لم يتوقف) .

وفجر كل ذلك الحركات ضد القنابل الذرية والهيدروجينية فى اليابان بعد الحرب .

٥ ـ ١٤ : الفضاء يلوث بالأسلحة النووية

استمر السباق فى تطوير الأسلحة النووية فى دول التحالفات دون أن تلتفت الواحدة إلى الأخرى . وأتم الاتحاد السوفيتى إنتاج القنبلة الهيدروجينية فى عام ١٩٥٥ ، وبريطانيا فى عام ١٩٥٧ ، وكان ذلك كفيلا بأن تتبادل دول المعسكرين الشرقى والغربى فى مناسبات مختلفة التهديد باستخدام القنبلة الذرية . فعندما حاولت الصين تحرير تايوان بالقوة ، توترت الأحوال فى مضيق تايوان ، وتحدت الولايات المتحدة الصين ، وصرحت أن الولايات المتحدة لن تتردد حتى فى استخدام القنبلة الذرية . وفى عام ١٩٥٦ تحدى الاتحاد السوفيتى قائلا : إنه لا يتردد فى استخدام القنبلة الذرية عند الهجوم على مصر بجيشى بريطانيا وفرنسا نتيجة لقيام مصر بتأميم قناة السويس .

كان كلاهما يدبر الأمر فى حذر ، فلم تكن ثمة مشكلة ، ولكن كانت اللعبة خطيرة للغاية ، وتهدد بتدمير العالم كله ، إذا أخطأ أحدهم فى سيره خطوة واحدة .

فى خلال الفترة ما بين أواخر الخمسينات وبداية الستينات بدأ سباق جديد بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لتطوير الأسلحة الحاملة للرؤوس النووية التى تنقل القنابل النووية إلى مواقع العدو .

طورت الولايات المتحدة فى بداية الخمسينات الصواريخ متوسطة المدى ومنذ عام ١٩٥٨ زودت بها الجيوش الأمريكية التى تقيم فى دول الناتو وكوريا

الجنوبية . وفى ذلك الحين كانت هذه الصواريخ المتوسطة المدى والطائرات المدمرة الطويلة المدى (ب ـ ٥٢) من أهم الأسلحة التى تنقل القنابل النووية لتفجرها فى الأرض ، فكان هناك دائما حاجة إلى قاعدة بقرب أرض العدو . وهكذا اضطرت دول الحلف الغربى مثل اليابان إلى تقديم القواعد العسكرية وإقامة شبكة من القواعد الأمريكية حول الاتحاد السوفيتى والصين وغيرهما .

وردا على هذا ، قام الاتحاد السوفيتى بإنشاء صواريخه المتوسطة المدى (إس إس ١٦) فى أوروبا منذ عام ١٩٥٧ ، ونجح فى منتصف أغسطس فى إنتاج الصواريخ العابرة للقارات التى يمكن إطلاقها من بلادها على الولايات المتحدة مباشرة . وفى أكتوبر التالى نجح فى إطلاق القمر الصناعى «سبوتنيك» لأول مرة فى التاريخ البشرى . ونجحت الولايات المتحدة أيضا فى إطلاق قمر صناعى وصواريخ عابرة للقارات فى العام التالى (١٩٥٨م) .

وفى عام ١٩٥٩ أطلق الاتحاد السوفيتى قمرا صناعيا إلى القمر ، وفى عام ١٩٦١ أطلق مكوك الفضاء « بوستوك ـ ١ » الذى أقل الملاح الفضائى غاغارين لأول مرة فى العالم إلى الفضاء . فى عام ١٩٦٢ ، وبعد عام واحد نجحت الولايات المتحدة فى إطلاق مكوك الفضاء .

لقد أطلق أكثر من ٣٠٠٠ قمر صناعى حتى الآن ، إلا أنه يقال إن نصفها من الأقمار الصناعية العسكرية التى تراقب إطلاق الصواريخ النووية العابرة للقارات ، أو تتجسس على أحوال العدو ، أو ترسل الإشارات إلى القوات النووية التى تنتشر فى العالم كله، أو تسقط قمرا صناعيا للعدو . . إلخ .

الجو الذى كان رائعا صافيا قد تلوث ، ويرعب أحلامنا بالأسلحة النووية للدول الكبرى ، وأصبح ملوثا شديد التلوث . فى عام ١٩٦٠ نجحت فرنسا أيضا فى تطوير القنبلة الذرية ، وضمت إلى عضوية النادى النووى .

٥ ـ ١٥ : أزمة كوبا

فى أكتوبر ١٩٦٢ اكتشفت طائرتان أمريكيتان للاستطلاع (يو ـ ٢) ـ كانتا فى مأمورية من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) ـ قاعدة للصواريخ تحت الإنشاء فى كوبا بأيدى الاتحاد السوفيتى . والصواريخ المتوسطة المدى التى ستوضع فيها كانت قادرة على إصابة أهداف فى شتى أراضى الولايات المتحدة ما عدا الأقاليم الغربية . ورداً على ذلك صرح الرئيس كيندى فى ٢٢ أكتوبر للجماهير بواسطة التليفزيون أن الولايات المتحدة لن تتردد حتى بالقيام بهجوم نووى ردا على الاتحاد السوفيتى ، ونفذ الحصار البحرى حول كوبا بالأساطيل الأمريكية .

وفى ٢٤ أكتوبر كان هناك أسطول مكون من ٢٥ سفينة روسية تحمل الشحنات المتجهة إلى كوبا . وكان من المؤكد أنه إذا استمرت فى السير فى وجهتها ، فإن ذلك سيؤدى حتما إلى التصادم بين الأسطولين الروسى والأمريكى . وإذا حدث التصادم بينهما وجها لوجه ، سيكون هناك خطر تطور المواجهة إلى الحرب النووية. أرسل خروشوف رسالة إلى كيندى ، وأبلغه أن الاتحاد السوفيتى مستعد للتفاوض مع الولايات المتحدة . وتم التفاوض على الفور ، وفى ٢٨ أكتوبر ألغى إنشاء القاعدة ، ولكن كان العالم فى ذلك الأسبوع فى مهب الريح . . وكان تساؤله هل سيباد فى حرب نووية ؟

وبعد ست سنوات كتب البروفسور الشرقى بجامعة نيويورك (جون سمابيل) ـ بناء على الوثائق فى ذلك الحين فى كتابه « الأيام الثلاثة عشر التى هددت البشرية ـ المسرح حول كوبا » ما يلى .

لويس : إذن ، سوف ندمر صواريخ كوبا وقاعدتها بالكامل .

ستيب : هل هذا صحيح ؟!

لويس : نعم ، لقد تم وضع عملية لغزو كوبا .

ستيب : إذن ، فهم يعتقدون أن الاتحاد السوفيتى سوف يخضع لنا بدون مقاومة .

لويس : لا ، ليس كذلك .

ستيب : ليس هكذا ؟ ، إذن ماذا يعتقدون ؟

لويس : سيشترك الاتحاد السوفيتى أيضا فى الحرب . فتصير حربا عالمية بالأسلحة النووية ، ويعتزمون أن يبيدوا البشر . وكلنا سنموت .

(محذوف) . . . .

لويس : أعتقد أن سرب المقاتلات الأمريكية (ب ـ ٥٢) قد أقلع محملا بالأسلحة النووية .

ستيب : هل يعتزمون قتل كل إنسان وأن يباد العالم كله ؟!

لقد وضح بعد فترة أن رئيس الولايات المتحدة كيندى كان قد اعتزم اتخاذ قرار هام . إنه لا يتردد حتى فى إبادة البشر . فقد كادت تبدأ الحرب النووية بقرارات تتخذ من قبل عدة أشخاص دون أن يعلم أغلب الناس شيئاً .

بعد ذلك فى أغسطس ١٩٦٣ عقدت الدول الثلاثة : الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى اتفاقا « معاهدة لمنع تجربة الأسلحة النووية فى

الغلاف الجوى والفضاء والمياه ». (معاهدة إيقاف التجارب النووية الجزئية) وحتى ذلك الحين كانت الولايات المتحدة قد قامت بحوالى ٣٠٠ تجربة والاتحاد السوفيتى حوالى ١٥٠ تجربة ، وبريطانيا ٢٥ تجربة . وهذا الاتفاق أهمل التجارب تحت الأرض وإن كان لم يتعرض لإجراء هذه التجارب داخل الغلاف الجوى ، ولم تنضم فرنسا التى تملك أسلحة نووية إلى هذا الاتفاق ولا الصين التى كان من المؤكد أنها ستملك أسلحتها النووية فى المستقبل القريب . وقد أنتجتها بالفعل فى عام ١٩٦٤ ، واستمرت الدولتان فى إجراء التجارب دون التوقيع على الاتفاق .

٥ ـ ١٦ : حرب فيتنام والأسلحة النووية

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية قامت حكومة جمهورية فيتنام الاشتراكية فى فيتنام ورئيسها هوشى منه، ولكن بعد معارك طويلة مع السلطة السابقة الممثلة فى فرنسا التى تدخلت فى شؤونها ، وقامت بتقسيم فيتنام إلى الشمال والجنوب عند خط العرض الشمالى ١٧ درجة فى عام ١٩٥٤ . وفى عام ١٩٦٠ تشكلت منظمة التحرير الفيتنامية فى الجنوب ، وقاومت الحكم الغاشم لفيتنام الجنوبية .

وعندما صار كيندى رئيسا للولايات المتحدة تدخل فى الحرب الأهلية فى فيتنام اعتمادا على فكرة أنه إذا شاعت الشيوعية أكثر من ذلك بعد ما قامت فى الاتحاد السوفيتى ، والصين ، ثم لاوس ، وفيتنام الشمالية ، فسوف يتحول كل جنوب شرق أسيا إليها (فكرة الدومينو) . وصعد الرئيس التالى جونسون الموقف بأن أمر ببدء الغارات الجوية على فيتنام الشمالية بسبب أن المساعدات التى كانت تقدمها لمنظمة التحرير الجنوبية كان تسبب فى الكثير من المشاكل لجيش الحكومة الجنوبية . ومنذ ذلك الحين سقطت الولايات المتحدة فى مستنقع حرب فيتنام دون إعلان . وأخذ عدد الجيوش الأمريكية المرسلة إلى فيتنام يزداد عاما بعد عام ، حتى بلغ فى عام ١٩٦٨ ٥٤٠ ألفا (أقصى حد) .

حاولت الولايات المتحدة بكل الطرق الانتصار فى الحرب الفيتنامية .

فاستخدمت كميات كبيرة من الأسلحة الكمياوية مثل : قنابل النابالم (قنابل ذات مادة هلامية نفطية تحرق حرقا شـديدا) ، وقنابل الفوسفور الأصفر وقنابل الورق المؤذى ، والغازات السامة لتحرق الغابات والأحراش حتى لاتأوى المتمردين . وبجانب ذلك كانت تريد استخدام الأسلحة النووية الصغيرة .

وافقت الحكومة اليابانية على استخدام القواعد الأمريكية فى اليابان وشن الغارات الأمريكية منها على فيتنام الشمالية ، واستخدامها كمقر لقيادة الحرب ضد فيتنام . وكانت حاملات الطائرات النووية مثل اينتار برايز تدخل إلى ميناء ساسيبو ويوكوسكا واحدة تلو الأخرى . كما نقلت الطائرات والدبابات والجنود إلى فيتنام من قاعدتى يوكوتا وساغاميهارا فى ضواحى طوكيو . وكانت أوكيناوا قاعدة هامة للجيش الأمريكى ، وكانت تعمل بكامل طاقاتها .

وقتئذ قام أحد أعضاء جمعية المصابين بالقنبلة الذرية فى طوكيو بتلاوة الخبر التالى على أعضاء الجمعية :

أذاعت وكالة الأنباء من واشنطون فى ٢٤ مارس نقلا عن جريدة «واشنطون بوست » أنه تجرى مناقشة فى داخل وزارة الخارجية عن استخدام نوعين من الأسلحة النووية الاستراتيجية ضد فيتنام .

فرد عجوز من أعضاء الجمعية :

كنت أعرف عن فيتنام فقط أنها شيوعية . ولكن عندما رأيت جريدة اليوم لم أستطع التردد أمام أن يكون هناك مصابون مثلنا فى فيتنام مرة أخرى . فأرجو أن تستدعى لجنة الرئاسة ، وترفع أصوات الاحتجاج ضد ذلك العمل .

عقدت لجنة الرئاسة ، وقدمت مع أسماء جمعيتى المصابين لهيروشيما

ونغاساكى رسالة احتجاج إلى سفارة الولايات المتحدة .

فى ظل حالة النقد الشديد من الرأى العام ، سواء كان فى الداخل أو الخارج أوقف الرئيس جونسون الغارات على فيتنام الشمالية فى عام ١٩٦٨ ، وصرح بأنه لن يرشح نفسه لانتخابات الرئاسة القادمة . بعد ذلك تولى الرئيس نيكسون وعقد معاهدة سلمية مع فيتنام فى عام ١٩٧٣ ، وانسحب الجيش الأمريكى من فيتنام . وبعد سنتين ونصف احتلت منظمة التحرير الشعبية الفيتنامية الجنوبية سايغون ، وأسقطت الحكومة ، وانتهت الحرب الفيتنامية بعد ٣٠ عاما من الحرب العالمية الثانية .

حتى انسحاب أمريكا من فيتنام فى عام ١٩٧٧ بلغ عدد القتلى فى الحرب ٤٧٠٠٠ وعدد المصابين ٣٠٧٠٠٠ ، وتكاليف الحرب ٣٥٢ بليون دولار فى الجيش الأمريكى فقط (أكثر من ميزانية الحكومة الأمريكية فى عام ١٩٨١) . وبلغت كمية المقذوفات النارية المستهلكة مرتين ضعف ما استهلكته الولايات المتحدة فى الحرب العالمية الثانية . لقد مات مليون فيتنامى من جيشى فيتنام الشمالية والجنوبية ومنظمة التحرير الفيتنامية ، و ١,٢ مليون فيتنامى من المدنيين ، وبلغ عدد المصابين ٣ر٢ مليون .

فى عام ١٩٦٨ أثناء ارتفاع موجة احتجاج الرأى العام ضد الحرب الفيتنامية عقدت معاهدة لمنع الانتشار النووى بعد عرضها على الدول الثلاثة . الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفيتى . وتفرض هذه المعاهدة حظرا على الدول التى لديها أسلحة نووية من تصديرها هى أو موادها إلى الدول التى لاتملكها ولاتستطيع إنتاجها مستقبلا .

وانضمت ٦٢ دولة إلى هذه الاتفاقية ، ولكن لم تنضم فرنسا والصين بسبب

أن هذا يؤدى إلى احتكار الأسلحة النووية بواسطة الدول الثلاث والسيطرة على العالم . واتفقت الدول سواء تلك التى كانت قد انضمت إلى الاتفاقية أو التى لم تنضم على الإصرار على أن الدول التى لديها الأسلحة لابد أن تبذل جهدها ليس فقط لعدم انتشار التسلح النووى ، بل التخلص من السلاح النووى أيضا . ولم يكن أمام الدول الثلاث حيلة ، إلا أن تكثف جهودها فى سبيل ذلك .

وفى عام ١٩٦٨ أعلن رئيس الوزراء ساتو ثلاثة مبادئ لمنع الأسلحة النووية : « لن ننتج ، ولن نملك ، ولن نستورد أسلحة نووية » كسياسة لليابان ، واتخذ قرار بهذه المبادئ الثلاثة فى مجلس النواب فى عام ١٩٧١ .

٥ ـ ١٧ : سباق التسلح العسكرى والمجاعة

حينما انغمست الولايات المتحدة فى الحرب الفيتنامية ، أدرك الاتحاد السوفيتى الولايات المتحدة فى عدد الصواريخ العابرة للقارات وعدد الغواصات المحملة بالصواريخ النووية ، وحتى عدد الصواريخ التى يمكن إطلاقها منها .

وحاول نيكسون الذى أصبح رئيسا فى عام ١٩٦٨ تنشيط الاقتصاد الأمريكى الذى ظل راكدا منذ الحرب الفيتنامية ، وطلب من الدول الأوربية التعاون لاتخاذ إجراءات تجارية لصالح أمريكا . كما خفض عدد الجنود المرسلين إلى فيتنام ليخفض النفقات العسكرية ، وبدأت المفاوضات لتحديد الأسلحة النووية الاستراتيجية مع الاتحاد السوفيتى لأول مرة ، وفى عام ١٩٧٢ عقدت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى المعاهدة الأولى لتحديد الأسلحة النووية(SALT.I) .

حددت المعاهدة أماكن إقامة الصواريخ المضادة للصواريخ (ABM) بأن تكون ثلاثة فقط لكل من البلدين ، واتفق أيضا على ألا يتم زيادة عدد القواعد الثابتة لإطلاق الصواريخ العابرة للقارات (ICBM)، وتحديد عدد الغواصات الحاملة للصواريخ النووية، والصواريخ التى يمكن إطلاقها منها .

ولكن فى أثناء المفاوضات بدأت الولايا المتحده تبحث عن طريقة

للتحايل على خرق بنود المعاهدة . وإذا كان الاتفاق قد حدد عدد القواعد إلا إنه من الممكن أن توجد صواريخ كثيرة فى القاعدة لا يشملها الاتفاق فعلا . وهكذا ولدت الصواريخ الموجهة المتعددة الرؤوس أو المتنوعة (MIRV) التى تدعى بـ « الأتوبيس العام » ، وهو صاروخ يقوم بدور الوالد ويحمل عديدا من الصواريخ (الأولاد) التى تنطلق بعد إطلاقه كل واحد بقوته الذاتية إلى الأهداف المختلفة . وأنتجها الاتحاد السوفيتى فى نفس الوقت .

وفى أكتوبر ١٩٧٣ أثناء حرب الشرق الأوسط الرابعة ضد إسرائيل حددت الدول العربية المنتجة للبترول إنتاجه ، ورفعت ثمنه خمسة أضعاف ، وضربت الدول المتقدمة ضربة قاسية . عندئذ انخفضت سرعة تطور الاقتصاد فى الدول المتقدمة ، وواجهت ارتفاع الأسعار والكساد والبطالة . وأصبحت كلمة «فلنوفر الخامات » شعار الشعوب فى الدول المتقدمة ، وحدثت حتى فى اليابان الاضطرابات مثل الامتناع عن البيع وتخزين السلع . بذلت كل الدول جهودها لحماية مصالحها أكثر من قبل ، وبذا ازداد خطر وقوع المشاكل الدولية سياسيا واقتصاديا .

بينما كانت الدول المتقدمة مستغرقة فى سباق تطوير الأسلحة النووية تنفق مواردها من الأموال والخامات والطاقات من أجله ، والدول النامية تقدم الخامات والطاقة إليها ، كان يموت ٤٠ ألف طفل فى المتوسط يوميا ، ويواجه ٨٠٠ مليون شخص شبح المجاعة حتى عام ١٩٨١ . قررت الأمم المتحدة فى عام ١٩٧٤ « نظام الاقتصاد الدولى الجديد » بناء على طلب دول العالم الثالث الذى يدعو إلى استخدام الخامات المعدنية والطاقات لإنقاذ المواطنين فى الدول التى تعانى من المجاعة وللسير نحو طريق الاستقرار ، وليس لتسليح الدول

الكبرى النووية . ولقد بدأ العالم ينتبه إلى أن سباق التسلح بما فيه تطوير الأسلحة النووية يتسبب فى تدمير رفاهية العالم .

منذ حوالى عام ١٩٧٠ وفى الذكرى الخامسة والعشرين للمأساة ظهرت توجهات بين بعض الصحفيين بأن آثار القنبلة الذرية قد تقلصت مثل حجر قديم قد اضمحل بفعل عوامل التعرية ، وأن وقت الحديث عن القنبلة الذرية ليس الآن .

وفى أكتوبر ١٩٧٥ عند رجوعه من زيارة للولايات المتحدة سئل الإمبراطور فى مؤتمر صحفى من المسئول عن الحرب . رد الإمبراطور .

إننى لا أعرف معانى مثل هذه الكلمات ، حيث إننى لم أدرس الأدب جيدا فلا أستطيع أن أجيب عن مثل هذا السؤال . .

أما عن إسقاط القنبلة الذرية ، فقد كان جوابه .

إننى أشعر بالأسف الشديد لإسقاطها ، إلا أنها الحرب ، فلذلك أعتقد أنه لم يكن هناك مفر منها ، على الرغم من أسفى لسكان هيروشيما .

قطب أغلب المصابين حواجبهم . . هل كان الغضب عند إسقاط القنبلة الذى أشير إليه فى رسالة الإمبراطور عند الاستسلام حقيقيا ؟! هل ينسى أغلب الناس الحرب رغم الجروح الكثيرة ؟!

٥ ـ ١٨ : مأساة هيروشيما ونغاساكى والعالم

فى نفس الوقت أبلغت مدينة هيروشيما مجلس الاتحاد اليابانى للمصابين بالقنبلتين الذرية والهيدروجينية عن قلقها من أن الأمم المتحدة لاتعرف حقيقة مأساة هيروشيما ونغاساكى جيدا . إن خسائر هيروشيما ونغاساكى قد قدرت أقل كثيرا من الحقيقة فى التقرير المسمى « تأثير استخدام الأسلحة النووية على أمن واقتصاد الدولة بسبب السعى للحصول على الأسلحة النووية وتطويرها » الذى قدمه السكرتير العام للأمم المتحدة (أو ثانت) . وعند قراءة التقرير وُجِد أن عدد الضحايا بالقنبلة الذرية يقدر ب ٧٨ ألف شخص فى هيروشيما و ٢٧ ألف شخص فى نغاساكى . وذلك أقل من نصف العدد الذى أحصيناه .

فقمنا بكتابة التقرير باسم رئيسى مدينتى هيروشيما ونغاساكى ، وأرسلته البعثة الوطنية بمن فيها رئيس مجلس اتحاد المصابين بالقنبلة إلى الأمم المتحدة . كما أرسل طلب إلى السكرتير العام للأمم المتحدة لعقد مؤتمر فى كل من هيروشيما ونغاساكى لخسائر القنبلة الذرية تحت إشراف الأمم المتحدة . ونتيجة لذلك تقرر أن يعقد مؤتمر عن خسائر القنبلة الذرية فى هيروشيما لمدة حوالى أسبوعين ، فى صيف عام ١٩٧٧ تحت إشراف منظمة غير حكومية ، وهى لجنة استشارية لمجلس إدارة الاقتصاد والاجتماع بالأمم المتحدة .

وفى الفترة بين ٢١-٣٠ يوليو ١٩٧٧ قام ٤٦ خبيرا من منظمة الصحة العالمية ، واليونسكو ، و ١٤ دولة بما فيها اليابان نفسها والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى وبريطانيا ببحث خسائر القنبلة الذرية ، وعقد مؤتمر فى ٣١ يوليو حتى ٢ أغسطس فى هيروشيما . كما عقد اجتماعان لإبلاغ النتائج للمواطنين ٥ أغسطس فى هيروشيما ، و٨ أغسطس فى نغاساكى .

أول من حضر من الخبراء الأجانب هى متخصصة الطب النفسى (نايت) من بريطانيا . ومن النظرة الأولى كانت تبدو بسيطة ، وبدا أنها تفكر فى أشياء فى أعماق قلبها . أبلغناها بخسائر القنبلة الذرية ومأساتها . وبعدما سمعت حكاياتنا قالت ما يلى :

إن لكل إنسان عذابا وحزنا مهما كان صغيرا أو كبيرا . وأعتقد أن عذاب المصابين بالقنبلة الذرية هو من أشد أنواع العذاب . ولكننى تأثرت من أنهم يعيشون بلا يأس، على الرغم من ذلك .

عندما نزلت إلى محطة هيروشيما مع الباحثين الأجانب قلت لنفسى .

(جئت مع المساعدين . فحان الآن أن نوضح للعالم كيف قتل المصابون فى المأساة . . وكيف عاش الأحياء عذابا قاسيا خلال الـ ٣٢ سنة . . . .) .

كانت إحدى المشاكل التى قابلها الباحثون اليابانيون هى كيفية ترجمة كلمة (هيباكشا ومعناها المصابون بالقنبلة) إلى الإنجليزية . وبصفة عامة فإنه توجد ثلاث كلمات يمكن أن تعبر عن المعنى Victim (ضحية) . Sufferer (معذب) ، Survivor (متبق) ، ولكن لم نستطع أن ندمج هذه الكلمات . وعندما بدأنا المناقشة الأولى مع الباحثين الأجانب واجهنا هذه المشكلة . واقترحت مسز رينورز من جامعة ويلمينتون، والتى عاشت فى هيروشيما لمدة

طويلة ، وكانت أحد الأجانب المطلعين على المصابين جيدا .

يمكن أن نستخدم كلمة (هيباكشا) كما هى .

بالطبع لم يكن هناك اعتراض لليابانيين . ومن ذلك الوقت أصبحت هيباكشا كلمة دولية .

حاولنا أن نجعلهم يستمعون بأنفسهم للمصابين فى هيروشيما . لقد حكى المصابون عن تجاربهم التى تراكمت خلال ال ٣٢ سنة . وكشف أحدهم ورما سرطانيا فى جسمه بخلع ملابسه وبكى بصوت عال . وحكى أحدهم عن ولده الذى فى الثانية والثلاثين من عمره ، والذى ولد بداء الرأس الصغير بسبب تعرضه للإشعاع وهو جنين ، وحتى فى الصيف كان يشكو ارتعاش جسمه نتيجة الإحساس بالبرودة . وحكى أحد المصابين الكوريين عن حقيقة التفرقة العنصرية بحزن شديد بجانب عذاب الداء الإشعاعى . ولم تنته المناقشات حتى بعد انتهاء الوقت المحدد للجلسة .

قالت لى الدكتورة كاوفمان ـ التى قاضت النازى كنائبة الادعاء الوحيدة فى محاكمة نورنبرغ ـ فى طريق رجوعنا ليلا :

لقد عرفتنى حكاياتهم اليوم بما فعلت القنبلة الذرية بالإنسان أكثر من قراءة التقارير الضخمة أو الإطلاع على الإحصائيات . قال الدكتور رامزايف من المعمل الإشعاعى الطبى فى الاتحاد السوفيتى مغمغما .

بغض النظر عن الدولة والسياسة . . على حسب رأيى الشخصى ، لا يمكننى أن أسمح بالأسلحة النووية إطلاقا .

٥ ـ ١٩ : كلنا هيباكشا (مصابون بأشعة القنبلة الذرية)

في اليوم الأول للمؤتمر ألقيت خطبة نيابة عن المصابين بالقنبلة الذرية أمام الزوار :

ـ فى ٦ أغسطس ١٩٤٥ قبل ٣٢ سنة كان المكان الذى تجلسون فيه فى حالة مأساوية لا مثيل لها وفوق تصور خيال أى إنسان .

إن القنبلة الذرية أتت على الأخضر واليابس ، كل شىء سواء كان الإنسان أو المجتمع أو الحضارة أو البيئة الطبيعية فى آن واحد ، وذهب كل شىء أدراج الرياح .

لقد نزل العديد من المشاكل والعذاب على رؤوس المصابين الذين عاشوا فى الجحيم .

ـ إن مأساة القنبلة الذرية أدت إلى تدمير حياة الإنسان ، وقلبه ، واستمرت المأساة خلال ال ٣٢ سنة الماضية ، ولاتزال تتسع عاما بعد عام . . . .

إن القنبلة الذرية أدت أيضا إلى خسائر لأجانب من أكثر من عشرين دولة . . . .

نحن المصابين اعتقدنا أن البشر سوف يبادون ، ما لم نتعلم جميعا من هذه التجربة . واعتقادنا هو أن من نجا وبقى حيا من ذلك اللهيب الهائل عليه دور إبلاغ تلك التجارب بدلا من الضحايا .

أرجو منكم إبلاغ تجارب المصابين فى هيروشيما ونغاساكى ـ الذين عانوا كثيراً فى مقابل ضمان الحياة لأولادنا ولأولاد أبنائنا ـ لتتشابك أيدى العالم كله بالرغم من أية اختلافات فكرية وأيديولوجية ودينية .

بعد انتهاء الخطبة لم يتوقف الهتاف وتدفق التصفيق مرة تلو الأخرى .

وفى الندوة صرح أحد العلماء الأمريكيين بأنه قد توجه حوالى ألفى جندى أمريكى إلى منطقة التلوث الإشعاعى دون أن يعلموا شيئا عن تجربة القنبلة الذرية . وهم مصابون الآن بداء القنبلة الذرية . لا يوجد هناك عدو أو حليف لمن ينتج القنبلة الذرية ويحاول قتل الناس بإسقاطها .

فى المساء عقدت حفلة باشتراك قدره ٣٠٠٠ ين يابانى . كان هناك حائزون لجائزة نوبل ، وعلماء فى العلوم الطبيعية ، والعلوم الإنسانية ، وأدباء ، كما كان هناك المدنيون . وقال أستاذ الشرف بجامعة هيروشيما (موريتاكى) لى .

لم يحدث أن اجتمع فى هيروشيما مثل هذا العدد من العلماء من قبل .

بدا أن المصابين كانوا من أسعد الناس . ففى أثناء الحفلة أمسك فجأة رئيس مجلس التخطيط الدولى (أرثر بوش) الميكروفون فى المنبر قائلا .

نحن كلنا هيباكشا (مصابون) ، باقون من هيروشيما ونغاساكى .

وفى آخر اليوم ألقى نويل بيكر الذى نال جائزة نوبل فى السلام ، وهو فى الحادية والثمانين من عمره خطبة بعنوان « الحياة أو النسيان .. مناشدة المصابين بهيروشيما ونغاساكى إلى المصابين فى العالم » .

إذا استمررنا فى الانزلاق ، كما يحدث الآن .

إن البشر سوف يبادون ولن تسمع أصوات الناس بعد الآن .

ولكن يمكن أن نتجنب هذا الحادث . إذا ارتفعت أصواتنا ، إذا صاح

ملايين أو بلايين من الناس .

لم نعد نحتاج إلى التسلح ، وهو إثم . فلنستخدم خامات العالم لرفاهية وسعادة الإنسان ، وليس للموت ولا للتدمير .

من هذه الفرصة دخلت الحركة اليابانية لمنع القنبلة الذرية الهيدروجينية مرحلة تقدم جديدة . وبدأ كثير من الناس الاشتراك فى هذه الحركة . ومن ناحية أخرى ، فى عام ١٩٧٨ بعد عام واحد من الندوة عقدت جلسة خاصة أولى لنزع السلاح فى الأمم المتحدة (SSD - 1) ، وأصدرت دول عدم الانحياز بما فيها يوغسلافيا البيان المشترك البارز بهدف النزع الشامل للأسلحة النووية على الرغم من تشويش الدول النووية الكبرى . وأرسلت الحركة اليابانية لمنع القنبلة الذرية الهيدروجينية ٢٠ مليون توقيع وأكثر من ٥٠٠ ممثل لها إلى تلك الجلسة . لقد بدأت أمواج الحركات السلمية ضد التسلح النووى تجتاح أنحاء العالم .

٥ ـ ٢٠ : أصوات ضد الأسلحة النووية ترتفع فى أوروبا واليابان

خلال الفترة من نهاية عام ١٩٨١ حتى بداية عام ١٩٨٢ زار أحد الصحفيين (تيتسويا تسوكشى) من جريدة أساهى مدينتى برلين الشرقية والغربية اللتين يفرق بينهما السور ، وسأل الناس السؤال التالى .

هل تعتقد أن الحرب النووية سوف تحدث فى أوروبا ؟

كان كثير من الناس فى كل من برلين الشرقية والغربية يقلقهم نشوب مثل هذه الحرب .

وسأل سؤالا ثانيا :

من أين تتوقع أن تأتى الصواريخ ؟

أجابوا : من خلف السور. سواء كان فى الجهة الشرقية أو الغربية . منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ظلت ألمانيا التى قسمت إلى قسمين من أخطر المناطق التى قد تتحول الحرب الباردة فيها إلى حرب ساخنة .وأصبح هذا الاحتمال القائم شيئا أقرب إلى الواقع فى ألمانيا . خاصة بعد إقامة كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى الصواريخ المتوسطة المدى ، وإعلان ريغان عن الحرب النووية المحدودة .

وأرسل الصحفى اليابانى الذى يتابع الحركات المناهضة للأسلحة النووية فى ذلك الحين آراء المشتركين الرئيسيين كما يلى .

اعترف أحد الألمان المشجعين للحركة السلمية .

كانت هيروشيما ونغاساكى تبدوان لنا قصة بعيدة عنا حتى تقرر إقامة الصواريخ النووية هنا فى ديسمبر ١٩٧٩ .

خلال العشرين سنة الماضية لم يعتقد أحد منا أن الأسلحة النووية هى أسلحة رهيبة ، ويوجد فى هذا البلد ستة أو سبعة آلاف رأس نووى ، ولم يكن أحد يعرف ما يمكن أن يحدث ، إذا استخدمت هذه الأسلحة .

قال أحد الشباب الألمان :

ولادة حكومة ريغان فى عام ١٩٨١ ، ومشروع الحرب النووية المحدودة ومشروع توزيع الصواريخ النيوترونية أيقظنا نحن الذين كنا نائمين تحت المظلة النووية .

أيضا قال أحد المؤيدين الهولنديين للحركة .

كان جرس الإنذار الأول هو القنبلة النيوترونية فى عام ١٩٧٨ .

بالنسبة للولايات المتحدة فقد ساعدت على تحريرنا من النازية ، وقدمت المساعدة الاقتصادية ، وتزعمت حلفا للدفاع عن أوروبا . ولكن أن تنتج القنبلة النيوترونية التى تقتل فقط البشر دون تحطيم الدبابات أو المبانى . وإن تجعل أوروبا حرما للمعركة ومكانا لاستخدام القنبلة . كل هذا جعل سؤالا كبيرا يخطر فى بالنا . ماذا تنوى الولايات المتحدة أن تفعل ؟ علاوة على إقامة الصواريخ الجديدة النوعية للناتو .

كان الناتو قد قرر فى عام ١٩٧٩ توزيع الصواريخ المتوسطة المدى والصواريخ الموجهة المعروفة باسم « باسينج ٢ » فى ألمانيا الغربية وبريطانيا وهولندا وبلجيكا من عام ١٩٨٣ ردا على إقامة الصواريخ « إس ـ إس ٢٠ »

من قبل الاتحاد السوفيتى . وعندما تولى ريغان منصب رئيس الولايات المتحدة أعلن مشروع إنتاج القنابل الهيدروجينية الصغيرة والقنابل النيوترونية التى تطلق أشعة النيوترون بدرجة كبيرة وأن تنتشر هذه الأسلحة فى أوروبا ، حيث إن هذه الأشعة يمكنها أن تنفذ خلال المدرعات والدبابات ، وتقتل طاقم قتال دبابات العدو ، كما صرح أنه يمكن أن تقوم حرب نووية محدودة عند الضرورة تكون ساحتها أوروبا فقط .

وهكذا يتقابل فى أوروبا خطران « إس ـ إس ٢٠ » من الاتحاد السوفيتى و«باسينج ٢ » من الولايات المتحدة . وحتى قذائف « باسينج ٢ » التى تحميها فإن أزرارها فى يدى الولايات المتحدة . وعلى حسب تصريح ريغان بأنه فى حالة قيام حرب نووية فإن أوروبا هى المكان المحتمل لذلك فعند نشوب هذه الحرب تستغرق القذائف المتوسطة المدى ست دقائق فقط لبلوغ أهدافها . دون أن يجد أحد وقتا للجوء إلى المخابئ . وتصبح أوروبا هيروشيما ونغاساكى ، أى تصبح « أوروشيما » .

كانت ألمانيا من أوائل الدول التى نبهت مبكرا لهذا الخطر . ففى نوفمبر ١٩٨٠ تقرر مناشدة أنصار السلام للوقوف ضد إقامة الأسلحة النووية الأمريكية الاستراتيجية فى الاجتماع الذى عقد فى (كليفيرت) ، وبعد عام واحد جمع ٥ر١ مليون توقيع ، فى يونيو ١٩٨١ فى مؤتمر الكنائس اللوثرية عقد فى هامبورج اجتماع سلمى لأكثر من مائة ألف مشترك ، وطلبوا بعدم نشر القذائف . . هكذا كانت تقف الكنائس على رأس المعارضين ، وانضمت أيضا جمعيات حماية البيئة ، والجماعات المدنية الصغرى المختلفة .

فى ١٠ أكتوبر ١٩٨١ عقد اجتماع ضد الأسلحة النووية ضم أكثر من

٣٠٠ ألف فى العاصمة بون . اجتمع كثير من النـاس فى هذه المدينة وقد وصلوا من شتى أنحاء ألمانيا ، سواء بالقطارات أو الأتوبيسات ، إلى هذه المدينة التى تتميز بالهدوء وكأنها لوحة مرسـومة ، ويعيش فيها ٢٨٠ ألف نسمة وتطل على نهر الراين ، ولد فيها بيتهوفن ، ودرس فيها ماركس . وكان ذلك بمثابة رفع الستار لبدء الحركة ضد التسلح النووى فى أوروبا المعروفة باسم «الخريف الحار » . كانوا يسيرون فى التظاهرات بعضهم يحمل باقات من القرنفل أو الأعلام أو اللافتات التى كتبت عليها عبارات مثل .

« لاتجعلوا أوروبا هيروشيما ونغاساكى الثانية ! »

« احتجاجا على أوروشيما ! »

« إن سلام ريغان هو موتنا ! »

« نكون نحن أو يكون الناتو ! » . . . .

وهم يعبرون جسر جون كنيدى . كان بعضهم يلون وجهه باللون الأبيض والعلامة النووية فى خده ، أو يلبس جماعة من الناس قناع جمجمة أو زيا أبيض يرسم عليه الهيكل العظمى .

وكان أكثر ما جذب الانتباه هو اشتراك جنود جيش الناتو المرتدين الزى العسكرى ، وبينهم بعض من القواد العسكريين مثل الجنرال جيرت باستيان (ألمانيا الغربية) ، والجنرال نينو باستى (إيطاليا) ، والجنرال أنتوانو سانغينيتى (فرنسا) ، كان الجميع يحتجون على نشر الصواريخ الأمريكية . قال الجنرال باستيان :

لقد تغيرت الاستراتيجية الحربية الحالية إلى الرأى الذى يسمح باستخدام الأسلحة النووية فى الحرب الصغيرة أو المحدودة ، وليس لمنع اتساع الحرب .

والمكان المتوقع حدوث مثل هذه الحرب فيه ليس الدولتين الكبيرتين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، بل سيكون أوروبا . فانتشر القلق والخوف بين الشعوب الأوروبية ، حيث أدركنا أننا فقط الذين سندفع ثمن هذه الحرب أولا عند حدوث الحرب النووية المحدودة .

وبعد أسبوعين من اجتماع بون ، أى فى ٢٤ أكتوبر ١٩٨١ اجتمع فى (هايد بارك) بلندن ربع مليون شخص للاحتجاج على تأييد تاتشر للسياسة النووية الأمريكية وإقامة ١٦٠ صاروخا موجها فى بريطانيا . على الرغم من أن ٣٠٠٠ فقط كانوا قد شاركوا قبل ذلك بسنتين فى الحركة تحت رئاسة لجنة نزع السلاح النووى (CND) وغيرها ، لقد ازداد العدد إلى ربع مليون خلال هذه الفترة القصيرة .

وبدأت لجنة نزع السلاح النووى تحت شعار .

ا نريد أن نكون أول ضحايا حرب الدولتين الكبيرتين ! لتنزع كل الأسلحة النووية من بريطانيا ! ويقم الاتحاد السوفيتى بإخلاء الصواريخ !

نحتج لنحيا (protest and survive) !

بدلا من شعار الحكومة « دفاع فنحيا (protect and survive ! » .

وفى ٢٤ أكتوبر ١٩٨١ اهتزت مدينة روما بتظاهرة من ٣٠٠ ألف متظاهر وذلك احتجاجا على إقامة ١١٢ صاروخا موجها فى كوميسو ، جنوب جزيرة صقلية تحت شعار :

لانقبل شيئا للناتو ولا منظمة وارسو من صقلية حتى سكندنافيا !

وفى نفس اليوم عقد اجتماع ضم ٧٠٠٠ مشترك فى أوسلو ، و٦٠٠٠ مشترك فى ستوكهولم ، وفى ٢٥ أكتوبر اشترك ٣٠٠ ألف فى باريس ، و ٢٥٠

ألفا فى بروكسل ، وفى ٢٨ أكتوبر ١٣٠ ألفا فى هلسينكى ، وفى ٥ نوفمبر اجتمع فى حرم جامعة مدريد الواسـع ذى اللون الأحمر بإسبانيا ٤٠٠ ألف ورفع شعار « السلام ونزع الأسلحة والحرية » ، وقرروا عدم اشتراك إسبانيا فى الناتو وعدم قبول الصواريخ سواء كانت من الشرق أو الغرب . وفى ٢١ نوفمبر عقد اجتماع ضم ٤٠٠ ألف مشترك فى أمستردام . لقد تطورت الحركات المتزايدة ضد القنابل النيوترونية من مسيرة أمستردام التى اشترك فيها ٥٠ ألف متظاهر فى مارس عام ١٩٨١ إلى اجتماع ضم ٤٠٠ ألف مشترك .

كان المشتركون يرفعون شعارات مثل .

لسنا فئران تجارب للولايات المتحدة ! .

أولاد اليوم موتى الغد !

ويهتفون بأصوات مرتفعة .

يا ريغان ! . . قنابلك مقابرنا !

نحن لا نريد أن نساهم فى حروب أمريكا !

لا ، لا أوروشيما !

لقد أدت مناشدات المصابين والأفلام عن حقيقة مأساة هيروشيما ونغاساكى دورا كبيرا فى ارتفاع نشاط الحركات ضد التسلح النووى فى أوروبا . وفى اليابان ظهرت « حركة استعادة عشرة أقدام » لشراء فيلم هيروشيما ونغاساكى الذى لم يعرض من قبل والذى صورته بعثة الغارات الاستراتيجية الأمريكية بتبرعات ٣٠٠٠ ين لكل فرد، وكذلك إنتاج أفلام بها . وفى عام ١٩٨٢ أنتجت أفلام مثل « استعدنا الإنسان » ، و«التنبؤ » كان هناك بعض من المصابين الذين سافروا إلى أوروبا وأمريكا لاثبات إصابتهم بالقنبلة الذرية

حاملين معهم هذه الأفلام . وفى عام ١٩٨٢ أرسلت الجمعية اليابانية للمصابين بأشعة القنبلة الذرية المصابين إلى أوروبا . كان رد الفعل من الأوروبيين مدهشا بدرجة كبيرة خصوصا للذين لم يعرفوا الأسلحة النووية جيدا :

قبل عام ونصف ذهبت إلى مشاهدة حفل لجمعية ضد الأسلحة النووية كان يعرض فيلمى القنبلة الذرية على هيروشيما « استعدنا الإنسان !» و«التنبؤ» . لقد تعجبت وبكيت . منذ تلك الليلة لم أعد أستطيع النوم جيدا . وإذا نمت كنت أحلم بكوابيس القنبلة الذرية فقط . . إذا استمرت هذه الحالة سينتهى العالم بالحروب النووية . لابد أن أقوم بشىء . . واشتركت فى حركات ضد الأسلحة النووية .

ولكن مهما تكلمت عن حركاتنا ، لم يكن والدى وأصداقائى يتفهمونها جيدا . فعرضت عليهم صور هيروشيما ونغاساكى ، وأخذتهم إلى مشاهدة الفيلم، وتأثروا جميعا بذلك ،وطلبوا الانضمام إلى حركات ضد التسلح النووى .

قالت شابة ألمانية من اللاتى يعملن فى معسكر السلام الدولى بإيطاليا .

ذهبت إلى مؤتمر دولى ضد التسلح النووى فى برلين الغربية ، وقابلت فيه يابانية مصابة بأشعة القنبلة الذرية . لم أستطع أن أنطق ، بل فقط ارتعش جسمى . . . فقررت ترك عمل رعاية الأطفال فى ألمانيا الغربية ، وسحبت كل أموالى من البنك ، وجئت إلى إيطاليا . إذ اعتقدت أننى أستطيع أن أشارك بالمساعدة ، حيث إن الحركات بإيطاليا قد بدأت منذ قليل .

اشتعل « الخريف الساخن » فى أوروبا ، كما كان « الربيع الساخن » فى

اليابان فى ربيع عام ١٩٨٢ . فى عام ١٩٨١ تكونت لجنة الاستعداد للجلسة الخاصة الثانية لنزع الأسلحة للأمم المتحدة(SSD - 2) من المصابين والنساء ، ورجال الدين ، والجمعيات السلمية ، وبدأت جمع التوقيعات لنزع الأسلحة النووية بهدف جمع ٣٠ مليون توقيع . وعندما حل عام ١٩٨٢ أعلن الأدباء مناشدتهم لنزع السلام النووى فى يناير ، وتبعهم الفنانون فى مجالى الموسيقى والمسرح والعلماء . . إلخ . كان إعلان أفراد من شتى المجالات والطبقات ضد التسلح النووى ونجاح جلسة الأمم المتحدة قد جعلا الاهتمام بنزع السلاح النووى يزداد فى شتى الأنحاء .

وفى ٢١ مارس ١٩٨٢ كانت السماء فى هيروشيما صافية رائعة أثناء اجتماع ٢٠ ألفا فى حديقة السلام ، وكانوا يهتفوا ضد التسلح النووى . اشترك الكاتب كينزابرو أوى فى هذا الاجتماع قبل يوم واحد من سفره إلى أوروبا لتبادل الآراء مع الحركات الأوروبية المماثلة ضد التسلح النووى وقال .

إننى أعتقد أن أصل أو نقطة الابتداء ضد التسلح النووى والسلام توجد فى هيروشيما ونغاساكى دائما وأبدا .

تبدأ الحركات ضد التسلح النووى بتخيل عن الحرب النووية التى قد تقع فى المستقبل والمأساة التى يمكن أن يسببها لنا تفجر القنبلة الذرية . وهذا التخيل يتم تدعيما لما سبق وحدث بالفعل .

وفى ٢٣ مايو وبينما كان ضوء الشمس الساخنة يلمع فى بداية الصيف فى طوكيو ، وبدأ يوم مسيرة طوكيو للسلام لعام ١٩٨٢ ، اجتمع أكثر من ٤٠٠ ألف فى تسعة أماكن فى طوكيو . وفى قاعة موسيقية على المياه فى بركة شينوباز ألقى الأدباء وفنانو المسرح والموسيقى كلماتهم وآراءهم . كان هناك أطفال

يرافقون آباءهم وأمهاتهم . وبعض المصابين يعلقون فى رقابهم عقودا من طيور الكركى المصنوعة من الورق . وبعض الشباب يرتدون قمصانا مرسوما عليها شعارات ضد التسلح النووى . والكهول يرتدون لباس المهرجان . كان الجو يشبه جو المهرجانات ، وبدا أن سيم الناس مسالمة . ولكن عندما صعد رئيس مدينة نغاساكى المنصة وأعرب عن أمنيته بأن تكون نغاساكى آخر مدينة تصاب بالأسلحة النووية .

ساد المكان الهدوء التام ، ثم هبت عاصفة من الهتاف .

٥ ـ ٢١ : التظاهرات ضد التسلح النووى بنيويورك

فى بداية صيف عام ١٩٨٢ عقدت الأمم المتحدة الجلسة الخاصة الثانية لنزع الأسلحة فى نيويورك ، وعلى التوالى بعد عام ١٩٧٨ . وسافر ١٢١٢ مبعوثا من مجلس الاتصال والتشجيع للحركات الشعبية بمن فيهم ٤٠ مصابا بالأشعة الذرية محملين ب ٢٨ مليونا و ٦٦٠ ألف توقيع ضد الأسلحة النووية إلى الولايات المتحدة .

ومضت الأيام مشحونة بالعمل : استماع إلى خطب رؤساء الدول فى الجلسة العامة للأمم المتحدة ، تقديم عريضة ممثلى الدول ، وتبادل الآراء بينهم ومع الجماهير ، وتقديم التوقيعات ، والاشتراك فى الاجتماعات .

أثناء الذهاب والإياب بين الفندق ومبنى الأمم المتحدة استلفت النظر مجموعة من التلاميذ يبدو أنهم فى المرحلة الابتدائية ، وكان ذلك فى حوالى ١٠ يونيو . كان الأطفال يلبسون الجينز ويوزعون منشورات على المارة . كان المنشور الذى تسلمته من أحدهم يحتوى على نداء للاشتراك فى مسيرة كبرى فى اليوم الثانى عشر باللغتين الإنجليزية والإسبانية .

مسيرة من أجل نزع الأسلحة النووية فى ١٢ يونيو ١٩٨٢ .

وفى الخلف كانت توجد خريطة توضح كيفية الوصول إلى أماكن الاجتماعات وتقسيمها إلى مجموعات ، وكان هناك شعار مكتوب فى صدر

المنشور « احتجاج لنعيش ! » . وكان المكان الأول للاجتماع هو للأولاد . فى شارع ٤٧ ، غرب شارع ١ ، ثم أماكن اجتماع للمعوقين والمسنين والنساء والعاملين والمحامين والفنانين ورجال الدين . . وهكذا . كانت هذه الورقة توضح مدى انتشار هذه الحركة الجماهيرية بالولايات المتحدة وعمق جذورها . وقد رأيت نادلا ،وهو يتكلم مع أحد الزبائن عن الاشتراك فى اليوم الثانى عشر، عندما تناولت وجبة فى أحد المطاعم .

وفى ١٢ يونيو اجتمع الوفد اليابانى فى ميدان همرشولد أمام الأمم المتحدة وفيها بعد امتلأ الميدان بأمواج الناس لدرجة أننا لم نستطع أن نتحرك جيدا . وفى الساعة العاشرة انطلقت المسيرة متجهة إلى سنترال بارك . وكان فى مقدمتها ٤٠ مصابا بالقنبلة الذرية يبلغ متوسط أعمارهم حوالى ٦٢ سنة . وكان يوجد بينهم اثنان قاربا الثمانين من العمر . سارت المسيرة فى شارع ٤٢ الرئيسى، وكانت تسد الشارع الذى يبلغ عرضه حوالى ٥٠ ـ ٦٠ مترا . حتى المارة على الرصيف وجدوا أنفسهم فى أمواج المسيرة . وازدحمت شوارع بارك وماجيسون والشارع الخامس الذى يتقاطع مع شارع ٤٢ بالناس . لقد هدرت الأصوات .

لا للأسلحة النووية !

لا هيروشيما ونغاساكى!ولا هيباكشا (مصابون بأشعة القنبلة) مرة أخرى !

وتردد الصدى على جنبات ناطحات السحاب .

فى بداية الصيف بعد ٣٧ سنة من إصابة القنبلة الذرية كان المصابون يقفون فى مقدمة مليون شخص يشتركون فى المسيرة ، ويرفعون رؤوسهم إلى أعلى ويصيحون مع متظاهرين من البلد الذى أسقط القنبلة الذرية .

لا هيروشيما ونغاساكى مرة أخرى ! .

على الرغم من ضغوط جيش الاحتلال والحكومة ، فإن صدى رغبة المصابين خلال ال ٣٧ سنة للخلاص من الأسلحة النووية أصبحت تترد الآن عالية والحركة اليابانية لمنع القنابل الذرية والهيدروجينية اتسعت لتطالب بالخلاص من الأسلحة النووية فى العالم .

إن اشتراك المصابين فى هذه المسيرة ضد التسلح النووى لم يجعلهم فقط يشعرون بأنهم أحياء ، بل إن حى هارلم الذى يزدحم بالكتابات على الحوائط والقمامة ، ويفيض بالعاطلين والفقراء ، وهو يمثل « مدينة بلا غد » ، حيث تنتشر فيه جماعات من مدمنى المسكرات الذين يجلسون على الرصيف ويمسكون زجاجات الخمر ، وتحدث فيه يوميا جرائم السرقة والاغتصاب والقتل ، قاومت هذه المدينة بـ « لا للأسلحة النووية ! » . «كرة أرضية سليمة لأطفالنا !» ، «نحتاج إلى الخبز أكثر من التسلح !» كانت اللافتات المرفوعة لا تعبر فقط عن المطالبة بنزع الأسحة النووية والخلاص منها ، بل كانت أيضا. تحمل طلبات الشعب الأمريكى المختلفة . كانت الأسلحة النووية للأمريكيين رمزا للنظام الحالى الذى يضغط على الناس ويحكمهم . كانت الحركات ضد التسلح النووى حركات عودة الإنسان رافضا الضغط والتحكم . ألقى القس كلافين الذى صعد المنصة فى سنترال بارك كلمة ذكر فيها إن قرن الإنسان قد بدأ الآن ! يبدأ قرن الإنسان بتجميد الأسلحة النووية وبعدم قتل الإنسان ! .

٥ ـ ٢٢ : حتى فى الفضاء ستكون هناك معركة نووية نتيجة لمشروع مبادرة الدفاع الاستيراتيجى

على الرغم من كل حركات السلام فقد مضى الرئيس ريغان فى اتخاذ إجراءات توسيع القوة النووية . ففى مارس ١٩٨٣ أعلن أمام شاشات التليفزيون عن مشروع لإنتاج أسلحة جديدة يمكنها تحطيم صواريخ الاتحاد السوفيتى ، وهى منطلقة فى الجو قبل أن تصل إلى الدول المتحالفة مع الولايات المتحدة . فى ذلك الوقت كان هناك فيلم مشهور يسمى « حرب كواكب » فأطلق الصحفيون على المشروع اسم « مشروع الحرب الفضائية » . والاسم الرسمى له « مبادرة الدفاع الاستراتيجى (SDI) » . وقرر ريغان إنفاق ٢٦ بليون دولار على هذا المشروع فى خلال خمس سنوات بدءا من عام ١٩٨٤ . وتم وضع سيناريو مبادرة الدفاع كالآتى .

إن سرعة الصاروخ العابر للقارات والمفترض أنه منطلق من الاتحاد السوفيتى تعادل ضعف سرعة الضوء عشرين مرة ، أى حوالى سبعة كيلو مترات فى الثانية ، ويكون آتيا بمدار بيضاوى . فإذا كان الصاروخ المنطلق يتكون من ثلاث مراحل ، فإن المرحلة الأولى يقطعها بعد دقيقة واحدة من إطلاقه، وفيها يصل إلى الستراتوسفير (أعلى الغلاف الجوى للأرض) على ارتفاع ٢٥ كيلو متر . وبعد الدقيقة التالية يصل الصاروخ إلى ارتفاع ٩٥ كيلو

متر حيث المرحلة الثانية وفيها يصل إلى طبقة الأيونوسفير (الغلاف الجوى المتأين) . ثم فى الدقيقة التالية يكون قد قطع المرحلة الثالثة، ويصل فيها إلى ارتفاع ٢٥٠ كيلو متر ، ويظل الصاروخ يطير بالقصور الذاتى حتى يخرج عن الغلاف الجوى ، وعندما يصل إلى ارتفاع ١٠٠٠ كيلو متر فى حده الأقصى ينقسم إلى عدة رؤوس نووية، وكل رأس محملة على صاروخ . وينطلق منها الغاز وتنطلق كل رأس نحو هدف معين .

إن هدف مشروع الدفاع الاستراتيجى هو الرد المضاد على الصواريخ العابرة للقارات ويكون ذلك على أربع مراحل .

أولا : خلال ما بين دقيقة وثلاث دقائق بعد إطلاق هذه الصواريخ ، وهى المدة التى يستغرقها انطلاق الصاروخ بمراحله الثلاثة يبلغ القمر الصناعى الذى اكتشف إطلاقه القواعد الأرضية ، وتقوم هذه القواعد بدورها بإبلاغ الأقمار الصناعية القريبة أو الغواصات لمحاولة إسقاطه . والصاروخ ينفث النار لذلك فإن اكتشافه يعد سهلا .

ثانيا : يتم إسقاط الصاروخ بواسطة القمر الصناعى الذى يكون موجوداً فعلاً فى الفضاء ، أو الذى تطلقه القواعد الأرضية فور إبلاغها بإطلاق الصاروخ المعادى . وعند ذلك يكون الصاروخ العابر للقارات قد أتم مراحله الثلاثة وأصبح خارج الغلاف الجوى وهنا يقوم القمر الصناعى بإسقاطه قبل أن يطلق الصاروخ الرؤوس المتعددة ، وهذا ينفذ خلال خمس دقائق من الإطلاق .

ثالثا : فى هذه المرحلة تتم محاولة تدمير الرؤوس التى أطلقها الصاروخ العابر للقارات خارج الغلاف الجوى، والتى من الممكن أن تكون قد أفلتت

من التدمير . ويتم التدمير فى خلال فترة لاتزيد عن ٢٠ دقيقة من إطلاق الصاروخ ، وهى أطول من المراحل الأخرى . وتتم حاليا الأبحاث لاستخدام القمر الصناعى كمضاد للصاروخ ، إلا أن صعوبة هذه المرحلة هى كثرة العدد وتشتيت الرؤوس التى يتم إطلاقها بالفعل .

رابعا : فى هذه الرحلة تتم محاولة تدمير الرؤوس المتعددة التى تم إطلاقها بالفعل . يتم تدمير هذه الرؤوس خلال دقيقة واحدة ، وهى الفترة التى تستغرقها الرؤوس للوصول إلى أهدافها بعد الدخول إلى الغلاف الجوى .

وهناك عدة أفكار عن السلاح الممكن استخدامه لتدمير هذا الصاروخ منها مثلا : « سلاح أشعة الجسيمات » الذى يستخدم تيار الذرة أو الإلكترون أو البروتون . . إلخ ، أو « سلاح أشعة الليزر » التى تستخدم طاقة الضوء . إن الرئيس ريغان صرح بأنه لن تستخدم الأسلحة النووية ، ولن يكون هناك توسع فى التسلح النووى ، حيث إن الأسلحة المستخدمة فى هذا المشروع غير نووية ، إلا أن أبا القنبلة الهيدروجينية وأبا مشروع الدفاع الاستيراتيجى الدكتور تيلر قال إنه يمكن أن يتم الانفجار النووى فى الفضاء باستخدام طاقة الليزر فى تدمير هذه الأسلحة .

ولكن هناك عدة أسئلة يثيرها هذا المشروع فى حالة إمكان تنفيذه ؟

فماذا يحدث فى حالة قيام الاتحاد السوفيتى بتنفيذ نفس المشروع ؟

وإذا لم يصب أحد الصواريخ ، أتكون هذه هى النهاية ؟

على كل حال فقد أصبح من المؤكد أن احتمال الحرب النووية يمكن أن يحدث حتى فى الفضاء .

٥ ـ ٢٣ : ماذا لو وقعت الحرب النووية الشاملة ؟

فى مساء ٢٠ نوفمبر ١٩٨٣ كان حوالى مائة مليون مشاهد ـ وهم يمثلون نصف سكان الولايات المتحدة ـ يجلسون أمام التليفزيون لمشاهدة فيلم « اليوم التالى . . » .

الزمان شهر سبتمبر فى عام ما ، والمكان هو مدينة كانزاس سيتى وضواحيها . . الموجودة فيها قاعدة للصواريخ النووية . تسير الحياة اليومية بصورة عادية ، الأولاد يتلقون دروسهم فى المدارس ، والأحباء يتبادلون همسات الحب ، أم فى إحدى الأسر توبخ أولادها الذين يتشاجرون . وفى هذه الأثناء يأتى صوت المذيع من جهاز التليفزيون غريبا مخيفا : وقعت معركة بين الألمانيتين الشرقية والغربية بسبب النزاع حول برلين ، وأغلقت برلين الغربية . ولم تحل المشكلة على الرغم من احتجاج الدول الغربية . وأمر رئيس الولايات المتحدة برفع حالة الاستعداد القصوى للجيش الأمريكى فى شتى أنحاء العالم .

وفى ١٦ سبتمبر بدأ جيش حلف شمال الأطلسى غزو ألمانيا الشرقية . وأذيع أن السكان فى موسكو قد بدءوا الإخلاء . وتم الهجوم بالقنبلة الذرية على فرانكفورت . وسوف نوافيكم بما يجد من الأخبار . وننصح التليفزيون .

الجئوا إلى أحد المخابئ القريبة !

اصطف الناس عند التليفونات العامة يسرعون بالاتصال من مقار أعمالهم

ببيوتهم ، وازدحمت محلات السوبرماركت بالناس الذين سارعوا لشراء الغذاء للتخزين . وبدأت حوادث السلب . وفى القيادة العسكرية فتح أحد جنود الصواريخ الصندوق الأحمر ، وأخذ منه مفتاحا . وخلع الورقة الملصقة فى جهاز إطلاق الصواريخ ، وأدخل المفتاح إليه . فتح الغطاء السميك للصواريخ التى توجد فى سرداب تحت الأرض أتوماتيكييا . وأطلقت الصواريخ من الفتحة بقذائف النار ، وانتصبت نحو السماء الزرقاء مخلفة آثار الدخان وراءها .

ومن ناحية أخرى دقت صفارات الإنذار فى كل أنحاء المدينة . وجرى الناس متفرقين من كل صوب وحدب . ازدحمت الطرق بالسيارات ، ووقعت حوادث فى كل مكان . . . . البرق . . أصبحت الشاشة حمراء . . المدينة كلها مدمرة على مرمى البصر . حاول المتكدسون فى داخل المخابئ منع دخول الآخرين ، ولم يتركوا المسدسات . سرق المجروحون الذين أصبحوا مشاغبين سيارات النقل الحاملة لغذاء التموين . وامتلأت المستشفيات بالمصابين بأكثر من طاقاتها . بدأت إصابة الناس، سواء كانوا مصابين بجروح أم بالداء الإشعاعى . وبدأ تساقط شعرهم . وفى النهاية ختم التعليق .

إذا هجمت الولايات المتحدة ستكون الحالة أسوأ . وأتمنى أن نتجنب يوم القيامة .

وفى أغسطس ١٩٨٤ بعد إذاعة برنامج « الكرة الأرضية بعد الحرب النووية » الذى أذيع فى يومين متتاليين من خلال شبكات الإذاعة الوطنية فى اليابان (NHK) رنت التليفونات التى وضعت لقياس رد الفعل لدى المشاهدين لمدة طويلة ، وكانت أغلب الأصوات تبدى تعجبها أو تأثرها . نشرت مقالات فى

باب رسائل القراء المخصص لنقد البرامج التليفزيونية فى جريدة أساهى فى ١٣ أغسطس مثل :

لقد شاهدت البرنامج فى المساءين المتتاليين كأننى خنقت به . كانت الصور بافتراض هذه الحرب النووية رهيبة للغاية . ما أفظع أن ينفجر ويشتعل برج طوكيو والبيت الأبيض ! ما أغرب تجمد الكرة الأرضية الذى يحدث فيما بعد ! . . ولو بقى أحد حيا فى داخل المخابئ المضادة للأسلحة النووية فإن ما ينتظره فقط هو الطريق إلى تخريب النفس ! ما أحزن أن الصراصير فقط هى التى ستبقى على سطح الكرة الأرضية بعد الحرب النووية ! لابد أن نعطى مزيدا من الاهتمام لتحذير العلماء الذى يقول إنه إذا لم نجمد التسلح النووى ستتجمد الكرة الأرضية !

وهكذا كانت أغلب المقالات تناشد وتنادى بالتخلص من الأسلحة النووية وفى أقرب وقت ممكن .

لقد كتب سيناريو وقوع الحرب النووية الشاملة بواسطة الكثير من الباحثين. وطبقا لتقدير وزير الدفاع السابق (ماكنامارا) إذا وقعت الحرب النووية الشاملة ، سوف يموت حوالى ما بين ربع إلى ثلثى السكان فى الدول الصناعية ، وسيدمر ما بين نصف إلى ثلثى القوى الصناعية . وأشار تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة إلى التأثير على البيئة بعد الحرب النووية . وتشير التقديرات إلى أنه إذا انفجرت ١٠ آلاف ميغا طن من الأسلحة النووية ، أى نصف الأسلحة الموجودة فى الوقت الحاضر ، فإن ما بين خمسة وعشرة ملايين شخص من المتبقين سيموتون بمرض السرطان خلال ٤٠ سنة ، وسوف تنتشر المواد المشعة فى العالم . وسوف تنتقل التشوهات الوراثية بين الناس من جيل

لآخر . وسيندفع أكسيد النتروجين إلى طبقات الجو العليا ، ويسبب ثقبا فى طبقة الأوزون ، ونتيجة لذلك ستزيد كمية الأشعة فوق البنفسجية وسوف يستشرى مرض السرطان الجلدى . وكذلك سيدفع الانفجار ما بين ميغا طن وعشرة ميغا طن من المواد إلى الجو ، مما يؤدى إلى التلوث الشديد للهواء، وتغيير الطقس وانخفاض درجة الحرارة .

٥ ـ ٢٤ : الشتاء النووى يهاجم الكرة الأرضية

فى الفترة ما بين ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣م أعلن العلماء الألمان والأمريكيون نتائج أبحاثهم عن تأثير الحرب النووية على المناخ والأحياء ، واستلفت « الشتاء النووى » انتباه العالم ، جاء فى كتاب « الشتاء النووى » ل (لون روبينسون) مايلى :

بناء على بحث منظمة الصحة العالمية (WHO) فإنه إذا وقعت الحرب النووية شاملة، فسيموت حوالى بليون شخص فى العالم ، ويصاب حوالى بليون شخص آخرين . أى أن نسبة الباقين على قيد الحياة ستكون حوالى الثلث فقط . ولكن حتى هذا الثلث المتبقى من البشر ينتظرهم نصيبهم من المأساة . و «الشتاء النووى » يحدث على النحو التالى

إذا انفجرت القنبلة النووية بقرب الأرض ، فإنها تذيب الصخور حول مكان الانفجار ، ويندفع حطام الصاروخ إلى الهواء . وتتراوح كمية الغبار المتولد نتيجة الانفجار القنبلة بين طن واحد وستة أطنان لكل ميغا طن واحد من وزن القنبلة . وسرعان ما يتجمد هذا الغبار ، ويتكون غبار القنبلة من مجموعة من الجسيمات يبلغ حجمها حوالى واحد من عشـرة آلاف مللى متر إلا أنها تحتوى على أشعة نووية شديدة . ويطلق الانفجار الذرى حرارة رهيبة فيرتفع الهواء إلى أعلى كالرياح الصاعدة، ويرتفع معه الغبار الذرى إلى أعلى

السماء ، ويصل إلى الجزء الأعلى من الغلاف الجوى ، وينتشر أفقيا ويكون ما يسمى بالسحابة الذرية .

ومن ناحية أخرى ، فإن الحرارة الرهيبة الناجمة عن الانفجار الذرى سوف تحرق كل شيء قابل للاحتراق فى دائرة يبلغ قطرها عدة كيلو مترات . تحرق البيوت والمصانع والأحياء التجارية والأشجار والمحاصيل ، وتخرج منها ألسنة اللهب . وتقتل وتحرق الناس والدواب . ويحدث الحريق فى نطاق واسع ويؤدى اللهب إلى هبوب الرياح ، حيث تنتشر الحرائق .

لقد شاهدت هيروشيما المشتعلة من أحد التلال فى ٦ أغسطس ١٩٤٥ . عندما انتشر الحريق فى أحياء المدينة لقد قذفت الرياح الرهيبة قراميد (البلاط الصينى) البيوت كأنها حصى ، وخلعت أسطح المنازل كأنها قشرت بيد إنسان عملاق، واندفع اللهب إلى أعلى كالشلال ، واشتعل شلال من اللهب من أعمدة البيوت والحوائط واحدا تلو الآخر . لقد شاهدت إحدى سيارات الإطفاء تدخل من الخارج ، ولكن بعد قليل أخذ رجال المطافئ فى الفرار من السيارة كشتات النمل . واشتعلت سيارة الإطفاء وانفجرت . وبدا كأن ذلك شيء لا يحدث فى عالمنا .

طبقا للتقديرات سيحدث الحريق الكبير فى دائرة مساحتها ٢٦٠ كيلومتر مربع (ذلك يشمل كل أنحاء طوكيو وضواحيها) لكل ميغا طن . ويبلغ الدخان الذى يطلق من هذا الحريق ٢٢٥ مليون طن ، والغبار ٦٥٠٠ طن . وسوف يسقط الغبار الثقيل على الفور إلى الأرض ، وأيضا يسقط جزء من الغبار المحتوى على الجسيمات الصغيرة من الغبار إلى الأرض مع المطر . ولكن يصل على الأقل حوالى ٥٪ منها إلى طبقة الجو العليا .

٥ ـ ٢٥ : الأيام الباردة والضباب

إن سحاب القنبلة الذرية وأدخنة الحريق والغبار ستحجب ضوء الشمس ولن تتجاوز أشعة الشمس التى تصل إلى الأرض ثلاثة فى المائة فقط . وفى المناطق سيئة الحالة ، لن يزيد ضوء الشمس فى النهارعلى أكثر من ضوء ليلة مقمرة . ويستمر هذا النهار المظلم لمدة من شهر حتى ستة أشهر . وفى حالة احتجاب ضوء الشمس تنخفض درجة الحرارة . ويقول العلماء إنها ستنخفض حوالى ١٥ درجة على السواحل فى الجزء الشمالى من الكرة لمدة شهر واحد ويتراوح الانخفاض فى داخل القارة بين ٣٠ ـ ٤٠ درجة بسبب الحرب النووية وبعد ثمانية شهور يكون الانخفاض حوالى عشر درجات . وتصبح الكرة الأرضية شتاء فقط بدون صيف .

وفى حالة احتجاب الضوء أو الحرارة لا يمكن أن تنمو النباتات، سواء كانت فى البر أم فى البحر . وسيوقف الظلام عملية التمثيل الضوئى ، وحتى البلانكتون النباتى سيموت خلال أيام من الظلام أو يتوقف نموه . وكذلك أغلب النباتات ستكون ضعيفة الاستجابة للتغيير الفجائى فى درجة الحرارة . باختصار سيميت «الشتاء النووى » بعد الحرب النووية كل النباتات . ويقال إن استعادة الحالة على ما كانت عليه سوف يستغرق حوالى عشر سنوات .

ولهذا فمن المستحيل وجود محصول زراعى خلال السنة الأولى . وإذا ماتت

النباتات أو توقفت عن النمو ، فإن الحيوانات التى تتغذى عليها بدورها تكون هدفا للموت جوعا . وكذلك الحيوانات آكلة اللحوم ستتعرض لنفس المصير . وبالتالى ستتعرض معظم الكائنات الحية للإبادة .

أثناء تحطيم النظام البيئى الطبيعى الذى يحيط بالإنسان ترى كيف يعيش الإنسان الموجود على سطح الكرة الأرضية الباردة المظلمة بلا طعام ولا ماء إلا الماء الملوث ؟ ولا حيلة لعلاج الناس الذين يموتون واحدا تلو الآخر . إن الحضارة التى تتخلف عن المأساة ستكون محطمة . فقد صرح علماء الأحياء فى عام ١٩٨٣ فى واشنطون .

لا نستطيع أن ننفى احتمال أن الحرب النووية الكاملة تسير على طريق الإبادة البشرية .

٥ ـ ٢٦ : حادثة محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية

فى الساعة التاسعة من صبيحة يوم ٢٨ أبريل ١٩٨٦ اكتشف أحد العاملين بمحطة فورسمارك لتوليد الكهرباء، التى تقع على بعد ١٠٠ كيلو متر شمالا من ستوكهولم عاصمة السويد، أن كمية الأشعة النووية غير عادية على شاشة الكمبيوتر . فى البداية كان هناك اعتقاد أن الأشعة النووية متسربة من المفاعل النووى ، وبالكشف على ٦٠٠ عامل وجد أنه لم يكن هناك شىء غير عادى قط . ولكن أشارت عدادات جيجر (لكشف المواد المشعة) حول المحطة إلى أن نسبة الأشعة النووية المتسربة أكثر من أربع أو خمس مرات من نسبة الأشعة فى الحالة الطبيعية . ونفس الشىء حدث فى فنلندا والنرويج والدانمارك . فقد كانت نسبة الأشعة النووية غير عادية ، وهى قادمة من مكان ما . . ولكن من أين ؟ اعتمادا على اتجاه الرياح كان يبدو أن مصدر الحادث هو الاتحاد السوفيتى . واستفسرت السويد والبلاد الأخرى من حكومة الاتحاد السوفيتى عن الأمر .

وأثناء ذلك أذاع تليفزيون موسكو خبرا صغيرا فى الساعة التاسعة مساء ٢٨ أبريل عن وقوع حادث فى محطة تشيرنوبيل ، وأن الحكومة تتخذ الإجراءات لمواجهة الحادث ، ونظمت لجنة لاتخاذ الإجراءات الوقائية . وفى ٢٩ أبريل تلقى أحد هواة اللاسلكى فى هولندا رسالة من أحد الهواة بقرب تشيرنوبيل .

لا نعرف ماذا نفعل ! ولانعرف هل يعرف قادتنا ماينبغى اتخاذه من إجراءات ! أرجو ان تبلغ العالم كله أن ينقذنا !!

يبدو أن شيئا خطيرا وقع فى تشيرنوبيل . .

تقع محطة تشيرنوبيل للطاقة النووية على بعد ١٣٠ كيلو متر شمالا من كييف عاصمة جمهورية أوكراينا فى الاتحاد السوفيتى ، وتقع على بعد حوالى ١٥ كيلو متر شمال غرب مدينة تشيرنوبيل . ويقدم خزان كييف الذى أنشى فى وسط نهر دينيبر ، ومساحته حوالى ٢٢ كيلو متر مربع الماء لتبريد المفاعل . وحولها تمتد حقول أوكراينا الفسيحة ، والجديرة باسم « أرض الحبوب فى أوروبا» . وغرب المحطة على بعد حوالى ثلاثة كيلو مترات على ضفة نهر بريبيتش ـ الرافد الآخر الذى يصب فى الخزان ـ توجد مدينة بريبياتش التى يقطنها ٤٩ ألف نسمة ، ويسكن فيها العاملون وأسرهم .

خططت هذه المحطة لتشتمل على ستة مفاعلات . وبدأ التشغيل منذ عام ١٩٧٧ ، وفى عام ١٩٨٣ بدأ تشغيل المفاعل الرابع ، وكان المفاعلان الخامس والسادس تحت الإنشاء .

وفى ٢٥ أبريل ١٩٨٦ عندما أوقف المفاعل الرابع لإجراء عملية الصيانة تم القيام بتجربة تهدف إلى قياس فترة تشغيل مضخة الماء بعد إيقاف المفاعل النووى مع استمرار دوران التوربين بعد فصل الطاقة . وفى الساعة الواحدة صباح يوم ٢٥ أبريل بدأت عملية خفض ناتج المفاعل النووى ، وانخفض المقدار . وعلى حسب الانخفاض أطفىء مفتاحا التحكم فى مقدار الطاقة والتبريد الفجائى . وفى الثانية الرابعة بعد الساعة الواحدة و ٢٣ دقيقة صباح ٢٦ أبريل أوقف إرسال البخار إلى التوربين ، وبدأت التجربة . سرعان ما

أوقف البخار وارتفع الناتج ارتفاعا سريعا ، وفى الثانية الأربعين و ٢٣ دقيقة ضغط زر الإيقاف الفجائى لإيقاف المفاعل ، وأدخل فيه قضيب التحكم فى عملية الانشطار النووى ، ولكن بلا جدوى . بعد أربع ثوان بلغ ناتج المفاعل ١٠٠ مرة أضعاف أقصى حد للناتج ، وكسر إناء قضيب الوقود ، وحطم الوقود ، وتحول إلى ماء التبريد حوله . سرعان ما سخن الماء وتبخر وانفجر . كما انفجر الهيدروجين وأول أكسيد الكربون اللذان ولدا به . وكسر سقف مبنى المفاعل الرابع ، ونفخت المواد النووية إلى أعلى وتشتتت فى الهواء ، وسقط جزء منها إلى حرم المحطة ، واشتعلت النار فى أكثر من ٣٠ مكانا .

بعد عدة دقائق وصلت فرقة الإطفاء ، وقام سبعة رجال منهم بالصعود إلى سطح المفاعل الرابع المحطم ، وحاولوا إطفاء الحريق . ومات ستة منهم . وفى حوالى الساعة الثالثة والنصف بدأ وصول فرق المطافئ المجاورة للمشاركة فى إطفاء الحريق ، وتم إطفاء الحريق فى الساعة الخامسة عند الشروق ، ولكن النيران استمرت مشتعلة فى المفاعل .

وكانت هناك مشكلة أخرى تتمثل فى كيفية إطفاء نار الذرة فى المفاعل الرابع الذى يدفع المواد النووية المشتعلة إلى أعلى . وفى ٢٦ أبريل قامت لجنة الإجراءات المضادة برئاسة نائب رئيس الوزراء (شيتشيربينا) بالتخطيط لإجلاء السكان وإطفاء الحريق بالمفاعل النووى .

وتقرر مواجهة الموقف من الجو . فقد أسقطت طائرات الهيليكوبتر العسكرية خمسة آلاف طن من المواد مثل البورون ، والدولوميت ، والرصاص والطين ، والرمال خلال أسبوعين على المفاعل الرابع الذى يشتعل نافخا غازه

السام فى قاع المبنى المحطم ، ودفن المفاعل تحت هذه المواد . ولكن لم يكن من المعروف هل الوقود أطفئ أم لا .

إن الحرارة العالية المتولدة من عملية الانشطار النووى تختلف كثيرا عن الحريق العام ، حيث إن النار لا تطفأ بمجرد منع الأكسيجين . وفى ٣ مايو تلقى جينزا برو تاكادا رئيس جمعية أبحاث البلوتنيوم من مستشار سفارة الاتحاد السوفيتى بطوكيو استفسارا عن طرق مقاومة الحادث . ولم تكن اليابان فقط هى التى سئلت فى ذلك الوقت ، بل سأل الاتحاد السوفيتى ألمانيا الغربية والسويد عن كيفية إطفاء النار النووية . ولكن لم يكن أحد حتى من خبراء العالم يعرف . كانت طريقة إطفاء النار النووية فى مثل هذا الحادث لم تزل مثار خلاف بين الخبراء .

اتخذت لجنة الإجراءات المضادة الروسية أخيرا إجراءات لتغطية المفاعل الرابع بالخرسانة كالتابوت الحجرى . وفى هذه العملية يتم أولاً تثبيت قاعدة المفاعل بقوة . إذ إن حوض الماء يوجد تحت المفاعل ، و إذا سقط المفاعل فى حوض الماء بضغط وزن الخمسة آلاف طن من الرصاص والرمال . . وغيرهما فإن ماء الحوض سرعان ما يتبخر بالأشعة النووية ، وينفجر انفجارا كبيرا . وفى أسوأ الأحوال ينصهر قضيب الوقود والمعادن التى تغطيه ، ويندفع نحو قاع الحوض ، وينفذ إلى داخل الأرض بعمق وهو مشتعل . توجد فى الولايات المتحدة كلمة « تشاينا سيندروم » وقد وردت فى فيلم فكاهى ، وهى تعنى أن المفاعل قد ينفذ إلى داخل الأرض ويزداد تعمقا حتى يخرج إلى الصين من الناحية الأخرى للكرة الأرضية. فالمفاعل عندما ينفذ بعمق كبير داخل الأرض، فإنه يصل إلى طبقة المياه الجوفية ، وسرعان ما يحدث انفجار كبير

ويحدث التلوث الكبير .

ولتثبيت قاعدة المفاعل تم أولا إخراج ماء الحوض وتم حفر نفق ، وجرى تثبيت القاعدة بالخرسانة بعمق حوالى ٤٠ مترا ، ووضع جهاز تبريد بالنتروجين. وفوق ذلك غطى المفاعل بتابوت حجرى من ٣٠٠ ألف طن من الخرسانة . ويقال إن هذا العمل انتهى فى أواخر يونيو .

٥ ـ ٢٧ : الخسائر تنتشر فى العالم

تضم محطة تشيرنوبيل لتوليد الكهرباء ١٧٦ عاملا فى التشغيل ، و٢٦٨ عاملا للتشييد والبناء وقت وقوع الحادث . وفور نشوب الحريق ووصول فرقة الإطفاء مات واحد منهم حرقا بالكامل عند الحادث ، وفقد آخر . وخلال ٣٦ ساعة ظهر فى ٢٠٣ عمال الالتهاب الإشعاعى الفجائى ، ومات ٢٦ عاملا به .

وبالنسبة لعملية إجلاء السكان ، اعتنى بصفة خاصة بسكان مدينة بريباتش التى تقع بقرب محطة تشيرنوبيل الكهروذرية . فعند انفجار المفاعل الرابع لم تتجه الكتلات الإشعاعية نحو المدينة، وذلك بسبب اتجاه الرياح الصاعدة من المفاعل . لكن بعد ما انخفض مستوى ارتفاع الرياح الصاعدة من المفاعل بدأ تلوث المدينة بفعل الرياح ، فى ٢٦ أبريل ١٩٨٦ وسارت الحالة من سيىء إلى أسوأ ساعة بعد ساعة . ومنعت الدراسة خارج مبانى جميع المدارس ومدارس الحضانة ورياض الأطفال ، واتخذت الإجراءات الوقائية مثل توزيع مادة اليود لمنع تعرض الغدة الدرقية للأطفال للأشعة . وأمر السكان بعدم الخروج وإغلاق النوافذ بالكامل . وأصبحت المنطقة ـ داخل دائرة نصف قطرها عشرة كيلومترات من المحطة ـ منطقة محظورة ، وأغلقت الطرق المؤدية إليها .

وفى اليوم التالى (٢٧ أبريل) بدأ إجلاء السكان من مدينة بريبياتش بواسطة ١٢٠٠ أتوبيس من الساعة الثانية بعد الظهر ، وأصبحت المدينة مدينة للأشباح خالية من السكان . وبعد ستة أيام اتخذ أمر إجلاء ٩٠ ألف نسمة ، وهم الذين يعيشون داخل دائرة نصف قطرها ٣٠ كيلومتر حول المحطة الكهروذرية ، فكان مجموع من تم إخلاؤهم حوالى ١٣٥ ألف نسمة منهم ٤٥ ألفا من مدينة بريبتشـاتشى إلى المناطق المجهزة كمصايف فى داخل الاتحاد السوفيتى .

وصور الفيلم الوثائقى « تشيرنوبيل» صفوف الأتوبيسات التى كونت سلسلة طويلة وصور اللاجئين . وتكلم أحد الكهول وكان لا يزال مرتديا الملابس العادية :

ا نستطيع العودة إلى المنطقة المغلقة ، ولا أحد يوضح لنا إن كان هناك مكان إقامة دائم لنا .

ويظهر الأطفال الذين يحملون على ظهورهم الحقائب ويركبون الأتوبيس ويودعون والديهم بالتلويح بأيديهم . ويستمر التعليق قائلا .

فى هذا الصيف القلق . أرسلنا الأطفال إلى الجنوب مع مجموعة من الفصل أو المدرسة أو الحى . إنها المرة الأولى التى لا يسمع فيها أصوات لعب الأطفال سواء فى الحدائق أو على ضفاف نهر الدانيوب .

انفق الاتحاد السوفيتى أموالاً هائلة وحشد الخبراء وبذل جهوداً جبارة لاتخاذ الإجراءات المضادة . ويقول الفيلم التسجيلى .

التهمت أساليب معالجة الحادث أموال الدولة . وتسبب ذلك فى صعوبات مالية كبيرة فى الخطة الخمسية الحالية .

ولكن لم يزل هناك أربعة أخطار تحيط بالناس بسبب الحادث ، فهم معرضون مباشرة لأشعة تسقط عند مرور كتلة الهواء المحتوية على المواد الإشعاعية ، ويتنفسون الهواء الملوث ، وكذلك يتأثرون بالأرض التى تلوثت بمواد الإسقاط الإشعاعية ، كما يتناولون غذاء ملوثا .

صعدت المواد النووية التى قذفت من المفاعل النووى إلى السماء بارتفاع يتراوح بين ٢٠٠ ـ ١٠٠٠ متر ، ثم أصبحت كتلة الهواء ذات أشعة نووية عالية ، وتحركت إلى مكان آخر بفعل الرياح ، وانتشرت المواد النووية . ولوثت الأرض والتربة والمياه والمبانى والكائنات الحية . وتم تجريف التربة السطحية الملوثة بالجرّافات ، ووضعت فى براميل وسدت مجارى المياه الملوثة بسدود من الأسمنت كيلا تخرج إلى الأنهار . وغسل أكثر من ٦٠٠٠٠ من مضخات الإطفاء بالكامل ، وبعثرت مواد الإزالة النووية على الأشجار .

لم يكن التلوث فى الاتحاد السوفيتى فقط . فبعد الانفجار نقلت كتلة الهواء التى تحتوى على نسبة كبيرة من الأشعة النووية بواسطة الرياح الشرقية إلى بولندا، وتشيكوسلوفاكيا ، والنمسا ، ثم اتسعت حتى المجر، ورومانيا . ونقلت كتلة أخرى بواسطة الرياح الشمالية الغربية بارتفاع حوالى ألف متر إلى شبه الجزيرة الاسكندنافية بما فيها السويد فى ٢٧ أبريل ١٩٨٦ بعد مروره بأوكرانيا ، وروسيا البيضاء ، وتفرعت إلى فرعين بشكل رقم سبعة أحدهما غير اتجاهه إلى الشمال الشرقى ، وعبر سيبريا ، ووصل فى أول مايو فوق بحيرة بايكال ، ووصل إلى اليابان فى ٣ مايو بعد مروره بمنشوريا . ثم عبر المحيط الهادىء ، ووصل فى ١٠ مايو إلى السواحل الغربية بأمريكا الشمالية . والفرع الآخر مر بجانب بريطانيا ، وعبر المحيط الأطلسى ، ووصل إلى السواحل

الشرقية لأمريكا بعد مروره بجزيرة جرينلند .

اتخذت دول العالم الإجراءات المضادة المختلفة . ففى مساء ٢٩ أبريل حذرت إحدى اللجان فى الحكومة البولندية من شرب الحليب من البقر الذى يربى فى المراعى لأن اليود فى الهواء خطير على الرضع والحوامل . وفى دول اسكندينافيا ذبح أكثر من ١٥٠٠ أيل أهلى من الأيائل التى بدا أنها أكلت من العشب الملوث ودفنت . ومنعت النمسا وإيطاليا ولوكسمبورج وهولندا والدانمارك رعى البقر فى المراعى . ومنعت تلك الدول ما عدا الدانمارك وفرنسا والنرويج بيع الأعشاب والخضراوات فى داخل الدولة . بالإضافة إلى ذلك ، أصدرت الدول الأوروبية والبلدان الأخرى فى العالم تحذيرا بعدم شرب مياه الأمطار أو استخدامها فى البيوت . وحظر بيع الحليب ومنتجات الألبان وحظر استيراد الخضراوات والفواكه والحبوب والحليب ومنتجات الألبان واللحوم من دول أوروبا الشرقية .

افترضت الدول الأوروبية والدول المشتركة فى منظمة التعاون الاقتصادى والتنمية بما فيها استراليا ، والولايات المتحدة ، وكندا ، واليابان أن نسبة الإصابة بالسرطان والالتهابات الوراثية لن تزيد، حيث إن الحادث لم يتسبب فى زيادة الأشعة النووية داخل البلاد بأكثر مما يتعرض له الإنسان فى الحالة الطبيعية فى خلال سنة .

ولكن نشرت مجلة « أخبار موسكو (موسكو نيوز) » بعد ثلاث سنوات من حادث تشيرنوبيل ، وذلك فى فبراير ١٩٨٩ أنه فى إحدى المزارع الحكومية فى حى ناروجينا بولاية جيتوميل بجمهورية أوكراينا على بعد ٥٠ كيلو متر من تشيرنوبيل ولدت ٦٤ بقرة وخنزيرا مشوهة خلال سنة واحدة من الحادث مثل

بقرة بلا رأس ولا أرجل ولا عين ، وخنزير رأسه يشبه الضفدع ، وخنزير بلا حدقتين للعين . . إلخ . وولد ٧٦ رأس ماشية غير عادية أثناء تسعة أشهر فقط من عام ١٩٨٨ . وأصيب أكثر من نصف صبية الحى بمرض الغدة الدرقية ، وازدادت نسبة الإصابة بسرطان الفم والشفاه فى الأحياء المجاورة .

وكان قد حدث حادث آخر مشابه فى الولايات المتحدة فى عام ١٩٧٩ . ففى الساعة الرابعة من الصباح الباكر ليوم ٢٨ مارس وقع حادث فى المحطة الكهروذرية بشركة ميتروبولتان إيجيسون فى جزيرة سريمايل فى نهر ساسكيهانًّا الذى يجرى وسط ولاية بينسيلفانيا . وعلاوة على الحادث فقد أخطأ العاملون فى المعالجة ، وتعطلت الآلات والأجزاء الأخرى تعطلا غير متوقع . . وهكذا أدى ذلك إلى الحادث الكبير . خرج ٤٠ ألف طن من المياه المحتوية على الأشعة النووية إلى نهر ساسكيهانًّا ، وتصاعد البخار الإشعاعى إلى سماء بينسيلفانيا من خلال أنبوب العادم .

وكانت التوقعات تشير إلى أن أسوأ الفترات هى من ٢٩ مارس إلى أول أبريل كسر الإناء المصنع من سبيكة الفولاذ الصامد الذى يوضع فيه الوقود النووى فى المفاعل ، وتسربت مياه المفاعل الملوثة ، وتحللت المياه ، وولدت كمية كبيرة من الغازات الهيدروجينية ، وأصبح المفاعل معرضاً لخطر الانفجار . وفى الساعة الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل أصدر حاكم ولاية بينسلفانيا (سونبرغ) أمرا بإبعاد الحوامل والأطفال لمسافة خمسة أميال (حوالى ٨ كم) ونصح السكان بالبقاء داخل البيوت على بعد عشرة أميال (حوالى ١٦ كم) . وفى ٣١ مارس صرح رئيس اللجنة الفيدرالية المشرفة على الطاقة النووية (NRC) (هيندرى) أن هناك حاجة إلى إخلاء طارئ للسكان على بعد ٢٠ ميلا (حوالى

٣٢ كم) . وفى أول أبريل زار الرئيس كارتر محطة سريمايل الكهروذرية ، وقال إن الحاكم سونبارغ سوف يصدر أمر الإخلاء .

ولكن فى ٢ أبريل بدأ غاز الهيدروجين يختفى فجأة ، وانتهى الخطر ، وفى ٥ أبريل عاد كما كان . وبالنسبة لهذا الحادث فقد أمكن تجنب أسوأ الحالات بأن يسقط الوقود النووى إلى أسفل إناء المفاعل ، ويكسر القاع ، ويسيل منه .

ولكن بعد سبع سنوات اتضح أن ٣٥ ٪ من المفاعل قد ذاب ، وسقط فعلاً إلى القاع . أى أن الحادث كان شديد الخطورة بأكثر مما تصورنا .

وفى نهاية عام ١٩٨٦ بلغ عدد الدول التى لديها محطات للطاقة النووية تعمل بالفعل ٢٦ دولة وعدد المحطات ٣٧٦ ، وعدد الدول التى تخطط لإنشاء المحطات هى ٣٧ دولة وعدد المحطات المحتمل هو ٢٧٧ . والدول التى لديها أكبر عدد من المحطات هى : الولايات المتحدة ، وفرنسا ، والاتحاد السوفيتى وبريطانيا بالترتيب . وكلها تملك الأسلحة النووية . وتقع اليابان بعدها وتملك ٣٣ محطة و ١٩ محطة تحت الإنشاء .

ودلت حوادث تشيرنوبيل وجزيرة سريمايل على أن المحطات الكهروذرية ليست آمنة أبدا . وتصدر خسائرها إلى العالم فورا عند وقوع أى حادث كبير . وفى نفس الوقت علمتنا درسا وبصورة محسوسة ، عن مدى الأضرار الجسيمة الناشئة عن التلوث بالأشعة النووية . فكيف يكون الأمر عند نشوب الحرب النووية ذاتها ؟؟!

٥ ـ ٢٨ : التخلص من الأسلحة النووية

بعد الجلسة الخاصة الثانية لنزع السلاح بالأمم المتحدة تطورت الحركات الجذرية ضد التسلح النووى، الذى ازدهر فى أوروبا والولايات المتحدة خلال الفترة بين عامى ١٩٨١ و ١٩٨٢ . ففى عام ١٩٨٢ فى الولايات المتحدة انتشرت حركات التجميد (التجميد النووى) التى تنادى بتجميد عدد الأسلحة النووية على ماهو عليه بالفعل فى شتى أنحاء الولايات . وأجريت استفتاءات عن التجميد النووى ، وفى ثمانى ولايات حتى العاصمة واشنطون وولاية ريغان كاليفورنيا اقترعت الجماهير بالموافقة على التجميد النووى . هذه القوة قد أثرت على انتخابات التجديد النصفى لأعضاء الكونجرس فى نوفمبر ١٩٨٢ ، وبلغ عدد المنتخبين الجدد الذين يساندون عملية التجميد النووى أكثر من النصف ، كما بلغ عدد الإدارات الإقليمية التى قررت التجميد النووى فى أبريل ١٩٨٣ ، ٣٩١ مدينة ، و٢٨ ولاية ، ويمثلون حوالى ١٥٠ مليونا ، أى اثنين من كل ثلاثة من عدد سكان الولايات المتحدة الإجمالى . فكان من الطبيعى ألاتستطيع الحكومة تجاهل هذا الأمر .

وفى أوروبا أيضا ازداد المؤيدون لحركة إخلاء الصواريخ النووية المتوسطة المدى فى عام ١٩٨٢ ، وفى العام التالى زاد بقفزة لولبية . وفى عيد القيامة فى أبريل ١٩٨٤ تشابك ٧٠ ألف شخص بأيديهم ، وكونوا ماسمى بسلسلة

بشرية ، وأحاطوا بقاعدة القوات الجوية الأمريكية غرينامكمون ومصنع أولدماستن للأسلحة النووية فى بريطانيا الذى يقع على بعد ٨٠ كيلو متر غرب لندن . وفى أكتوبر عقد اجتماع كبير مكون من ٤٠٠ ألف شخص فى لندن . وفى ألمانيا الغربية عقدت الاجتماعات ضد التسلح النووى فى كثير من المدن بالتوالى مدينة تلو الأخرى فى خلال عام ١٩٨٣ . وفى أكتوبر ١٩٨٣ عقد الاجتماع الكبير الذى اشترك فيه ٥ر١ مليون شخص فى بعض المدن مثل بون وهامبورغ ، وبرلين الغربية . بالإضافة إلى ذلك ، ظهرت حركات ضد التسلح النووى ، وارتفعت أمواجها ارتفاعا كبيرا فى إيطاليا ، وهولندا ، وبليجكا وسويسرا ، واليونان . . . إلخ .

أما اليابان ففى عام ١٩٨٥ نشرت « مناشدة من هيروشيما ونغاساكى » بأيدى المصابين وأعضاء الحركات السلمية فى هيروشيما ، ونودى بالتخلص من الأسلحة النووية فى العالم . لقد بلغ عدد الموقعين على هذه المناشدة أكثر من ٣٠ مليون شخص على الفور فى داخل اليابان .

عقب إعلان مدينة مانتستر كمدينة خالية من الأسلحة النووية ببريطانيا عام ١٩٨٠ ، أعلن العديد من العواصم مثل لندن ، وأمستردام ، وبروكسل والإدارات الإقليمية حظر التسلح النووى ومعارضة السياسة النووية للحكومات . وبدأ الرأى العام يضغط على الحكومات فى حلف شمال الأطلسى .

ومن ناحية أخرى وقعت حوادث متوترة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . ففى سبتمبر ١٩٨٣ أسقطت طائرة روسية طائرة للخطوط الجوية الكورية بالقرب من ساخالين ، وتوتر الموقف بطريقة غير عادية . وفى أكتوبر

أسقطت الولايات المتحدة حكومة غرانادا الاشتراكية التى تقع فى البحر الكاريبى باستخدام الغزو العسكرى . لقد توقفت المفاوضات عن الأسلحة النووية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى . ولسان حال كل واحد منهما يقول :

نزيد قوتنا ونجعلهم يخضعون أمامنا .

وبقدر حجم المنافسة بين كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى سباق التسلح ، بقدر ما كان يؤثر ذلك على الاقتصاد تأثيرا سلبيا . وفى ذلك الوقت زرت سفارتيهما فى اليابان لطلب إخلاء الأسلحة النووية . وقال السفير الروسى لى :

إن الهدف الحقيقى لسباق التسلح من جهة الولايات المتحدة هو تدمير اقتصاد الاتحاد السوفيتى الذى لا يملك غير السير على طريق المنافسة .

وفى سفارة الولايات المتحدة تحدثت مع المستشار الذى يجيد اللغة اليابانية ووافقنى الرأى على أن زيادة النفقات العسكرية هى من الأسباب الهامة التى أدت إلى انخفاض مستوى الاقتصاد الأمريكى .

ومن المعروف لعامة الناس أن إنفاق الموارد المالية الحكومية على التسلح مثل سهولة جريان الماء ، يظهر بلا شك عجزا كبيرا فى الميزانية العامة ، ويؤثر ذلك سلبياً على حجم الإنفاق العام على الخدمات التى تقدم للمواطنين لتحسين حياتهم . ليس هذا فحسب، بل إنه بسبب مثل هذه الزيادة فى الإنفاق العسكرى ، فإنه يمكن أن يتحطم الاقتصاد فى مجالات مختلفة . وطبقا لحساب الأمم المتحدة ، فإن الاحتفاظ بالأسلحة النووية فقط فى عام ١٩٨٨ يكلف حوالى ٤ر١ مليون دولار لكل دقيقة واحدة . ومن الطبيعى أن نفكر أنه إذا

استخدمت تلك الأموال لإنقاذ حياة المواطنين ومحاربة المجاعة والفقر فى العالم سيكون ذلك أفضل للإنسان .

فى الولايات المتحدة وفى ظل رئاسة ريغان استمرت الزيادة فى عجز ميزان المدفوعات والميزان التجارى (العجزان التوءمان) ، وأدى ذلك إلى البطالة والتضخم فى الداخل . وفى الاتحاد السوفيتى أيضا أدى ازدياد الإنفاق العسكرى إلى تخفيض معدل النمو الاقتصادى وتأخير تحسين مستوى الحياة للمواطنين ، أى أن سباق التسلح الشديد جعل البلدين يسيران نحو التخريب الذاتى اقتصاديا .

وبارتفاع أصوات الرأى العام ضد التسلح النووى ، والذى لم يكن له مثيل فى تاريخ العالم ، بدأ الرئيس ريغان الذى انتخب مرة ثانية فى عام ١٩٨٤ يتخذ سياسات مرنة من الممكن أن تغير من الوضع الصارم الذى فرض على الاتحاد السوفيتى . ومن ناحية أخرى استجاب الاتحاد السوفيتى لذلك. ففى أواخر عام ١٩٨٤ خفض ريغان النفقات العسكرية التى تطالب بهاوزارة الدفاع الأمريكية . وفى يناير ١٩٨٥ استؤنف اجتماع وزيرى الخارجية الأمريكى والسوفيتيى ، وبدأت « مفاوضات التحكم فى الأسلحة الأمريكية والسوفيتية » لخفض ثلاثة أنواع من الأسلحة : الأسلحة النووية المتوسطة المدى ، والأسلحة النووية الاستراتيجية ، والأسلحة الفضائية . وبدأ تخفيف التوتر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، عندما ظهر غورباتشوف زعيما جديدا للاتحاد السوفيتى فى مارس ١٩٨٥ .

فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر اليوم الثامن من ديسمبر ١٩٨٧ عقد اتفاق التخلص من الأسلحة النووية لأول مرة ، وذلك بعد ٤٢ سنة من إنتاج

الأسلحة النووية . ووقع الرئيس ريغان والرئيس غورباتشوف فى البيت الأبيض على معاهدة التخلص الكامل من الأسلحة النووية والمتوسطة المدى. وذلك بالتخلص من ٨٥٩ صاروخا أنشئت فى أوروبا وآسيا من قبل الجانب الأمريكى بما فيها الصواريخ النووية المتوسطة المدى ، سواء كانت ذات المدى القصير (٥٠٠ ـ ١٠٠٠ كيلو متر) أو الطويل (١٠٠٠ ـ ٥٥٠٠ كيلو متر) وصواريخ (باسينغ ٢) والصواريخ التى يمكن إطلاقها من الأرض ، والجانب الروسى يتخلص من ١٧٥٢ صاروخا كعدد إجمالى خلال ثلاث سنوات . ولكن هذه الصواريخ لاتمثل غير ٣ أو ٤ فى المائة فقط من الأسلحة النووية الموجودة فى الوقت الحاضر ، وبالنسبة للصواريخ التى تطلق من الغواصات فإنه لم يبت فى أمرها .

٥ ـ ٢٩ : من تجميد الأسلحة النووية إلى إخلائها بالكامل

عقدت الجلسة الخاصة الثالثة لنزع الأسلحة فى الأمم المتحدة فى يونيو ١٩٨٨ ، وسافرت إلى نيويورك بعثة مكونة من ٢٠ عضوا من الجمعية اليابانية للمصابين بأشعة القنبلة النووية ، وكنت عضواً فى هذه البعثة .

فى أول يونيو كنت فى شرفة الزوار . وبعد ما ألقى رئيس زيمبابوى (موغابى) كلمة نيابة عن دول عدم الانحياز تقدم رؤساء الدول إلى المنصة وقدموا آراء حكوماتهم واحدا تلو آخر . وأكدوا فى معظم الخطب التى ألقوها واستمعنا إليها من خلال سماعات الأذن أن السلام لا يمكن إيجاده أو الدفاع عنه بواسطة القوة العسكرية والسباق النووى ، وبعد اتفاق إخلاء الصواريخ النووية متوسطة المدى ، لابد أن نتقدم إلى المرحلة التالية ، وذلك بإخلاء الأسلحة النووية كلها . لقد عانينا نحن المصابين بالأشعة النووية العذاب وقدمنا المطالب خلال ٤٣ عاما ، ويبدو أن الاعتراض والضغوط تكاد تتحقق وتكون تيارا فى العالم كله . إن كل هذا يدل على روعة أن هناك ٣٨٠ ألفا من المصابين ما زالوا يعيشون ، ويطالبون بالسلا م فى العالم. ولكن كانت هناك خطب مؤسفة من وفود الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، والتى صرحت بأن الأسلحة النووية مازالت الضمان الوحيد للحفاظ على السلام . كما أن رئيس الوزراء اليابانى تاكيشيتا لم يتحدث عن مأســاة هيروشيما ونغاساكى قط

وصرح أنه يجب القيام بنزع الأسلحة النووية تدريجيا وبتمهل مع عدم الإخلال بالتوازن . كلام لا يمكن أن نصدق أنه صادر عن رئيس وزراء دولة عانت من ويلات الأسلحة النووية ، فارتفعت أصوات صيحات الاستهجان من شرفة الزوار ، وشعرنا نحن المصابين بالمزيد من الحزن والأسى .

فى يوم من الأيام ذهبت إلى اجتماع الصاحبيين (اجتماع دينى يعقده الصاحبيون (الكويكرز) ، ويتميز عادة بفترات صمت طويلة) . عندما دخلت باب المجلس البسيط ، وجدت أنه لم يكن هناك مذبح دينى فى الداخل ، بل اصطف فقط عدد من المقاعد البسيطة تشكل مربعا فى وسط الحيز . عندما يدخل أحد ، يجلس على المقعد صامتا ويبدأ يدخل فى فترات من التأمل . أحسست كأنى فى عالم آخر مختلف تماما عن عالم عاصمة كبيرة كنيويورك المليئة بالضوضاء و الحركة . وبعد انقضاء حوالى ساعة من الصمت تناولنا غداء خفيفا مكونا من قطع البسكويت الذى تم صنعه فى منازلهم مع المشروبات ، وبدأنا فى الحديث الذى تمثل فى السؤال التالى .

ماذا قدمت الحكومة اليابانية للمصابين بأشعة القنبلة النووية ؟

قال أحدهم :

إننى ولدت بعد الحرب ونشأت فى عصر تطور الحضارة ، وأخجل من نفسى لعدم تذكرى العديد من الأمور والحوادث الكبيرة فى بلدى مثل إسقاط القنبلة الذرية .

سألتهم :

عند الجلسة الثانية الخاصة لنزع الأسلحة النووية بالأمم المتحدة كان التجميد النووى هو المطلب الجماهيرى ، ولكن اليوم ونحن ندخل إلى عصر

إخلاء الأسلحة النووية متوسطة المدى ، إلى أين تذهب الحركات الجماهيرية التى كانت تطلب وتهدف إلى فرض التجميد ؟ . .

رد أحدهم :

لم يكن التجميد هو هدفنا فى المرحلة الانتقالية ، بل الإخلاء هو هدفنا الحقيقى .

لقد احتضنت أحد القادة ، وأنا أتحدث عن المصابين بالأشعة النووية منذ إلقاء القنبلة الذرية الذين ظلوا يرددون ـ لابد من الإخلاء ، وهذا هو طلب الجمهور ، لابد من الإخلاء ولا شيء غيره .

كذلك ألقيت محاضرة ذات يوم عن قصة القنبلة الذرية بالدراسات العليا بجامعة كولومبيا . قدمت أولا اعتذارى عن جذب اليابان لزناد حرب المحيط الهادىء ، وتنفيذ الهجوم الفجائى على بيرل هاربر ، وقتلنا ٢٣٣٤ جنديا أمريكيا وإصابة ١٣٤٧ . ولكن وبالرغم من ذلك فإنى اعتقد أن ذلك لا يسمح لكم باستخدام القنبلة الذرية . لقد قتل ٢١٠ آلاف يابانى فى مدينتى هيروشيما ونغاساكى ، معظمهم من النساء والأطفال والمسنين . إن مأساة القنبلة الذرية تعطينا تنبؤا عن مايمكن أن تكون عليه الحروب المستقبلة التى يمكن أن توجد فيها بعد . وقدمت قصة تجربة الإصابة بنفسى ، وملخص أبحاثنا ، وأمنيات المصابين بإخلاء الأسلحة النووية . كان الطلاب يميلون بأجسامهم إلى الأمام أثناء حديثى مصغين بانتباه شديد . وعندما انتهيت من كلامى ، وجدت أننى أنفقت حوالى ساعة ونصف ، أى ضعف الوقت الذى كنت أتوقعه .

وبعد فترة سكوت طويلة بدءوا الأسئلة واحدا تلو الآخر . ومنها .

أليس السلاح النووى هو الذى منع الحروب ؟

رددت :

خلال ال ٤٣ سنة بعد الحرب وقعت الحروب فى أماكن مختلفة فى العالم . ولم يتجاوز عدد البلاد التى لم تقم بها حرب إلا ست أو سبع دول فقط ، منها اليابان من ١٦٩ دولة فى العالم . إن تشرشل قال ذات يوم ـ إذا احتكرت الولايات المتحدة الأسلحة النووية ، فإن العالم سيكون بخير . ولكن فى أثناء فترة الاحتكار وقعت الحروب . والولايات المتحدة ذات السلاح النووى نفسها لم تستطع احتلال فيتنام التى ليس لديها سلاح نووى . إذا قلت إن التوازن النووى يمكن أن يمنع قيام الحرب النووية العالمية ، فمن الأفضل أن نرجع إلى التاريخ ، إذ إنه بعد الحرب العالمية الثانية . عندما وقع خطر ، كان يمكن أن يقود إلى قيام الحرب النووية مثل الحرب الكورية ، وأزمة كوبا ، فإن الرأى العام القوى هو الذى جعل القادة يتخلون عن استخدام السلاح النووى . إذ لم يستطع القادة أن يتجاهلوا قوة الشعوب التى ترفض الحرب النووية . كانت اليابان فى أحد العصور لديها قوة عسكرية قوية . لكن هل يمكن القول إن هذا العصر كان آمنا لحياة المواطنين بالمقارنة باليابان بعد الحرب العالمية الثانية ؟ للأسف من أجل التسلح فقد المواطنون حياتهم، كما سرقت حياة الشعوب الأخرى . هل السلاح فقط هو الذى يضمن أمان المواطنين ، أليس هذا خيالا ؟

وبعد انتهائى من المحاضرة لم يتوقف التصفيق لمدة طويلة .

قبل السفر إلى الولايات المتحدة ألقيت محاضرة عن السلاح النووى والسلام فى الجامعة التى أعمل بها، وكنت أحياناً أتردد فى تقدير الدرجات على التقارير المقدمة. ولكن هنا لم يكن فرق بين المدرس والدارس . كان يمتد حيز الحديث من صميم القلوب عند التحدث عن أزمة البشرية . كتب أحد الدارسين .

أعتقد أننا قد نكون آخر جيل يمكن أن يسمع حديث المصابين، لذلك فإنه من اللازم أن نستمع إلى تجاربهم لئلا تتكرر المأساة . وعلينا أن نبلغها من جيل لآخر بصراحة .

كما كتب آخر :

يعتقد كثير من الناس أن الأسلحة النووية لا حاجة لها ، ولكن لا يمكن إخلاؤها . ليس لأنها لا تخلى ، بل لأننا لا نحاول أن نخليها بالفعل . فنحن إذا قررنا وقلنا إننا لاحاجة لنا بها سواء الأسلحة النووية أو الطاقة النووية فسوف تخلى بلا شك .

عندما زرت المدير التنفيذى (غوردون) عضو البعثة الأمريكية فى الأمم المتحدة قال لى :

لقد تم إبرام اتفاق بين ريغان وغورباتشوف أن الحرب النووية لن تقوم أبدا ووقعا على معاهدة إخلاء الصواريخ النووية متوسطة المدى . وذلك بسبب قوة الرأى العام .

(جدول تاريخ) : إسقاط القنابل الذرية

العـــام	الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية
١٩٢٩	* كساد الاقتصاد العالمى بدأ فى الولايات المتحدة (أكتوبر)
١٩٣٠	* الكساد العالمى ينتشر حتى فى اليابان ، تظهر كثير من الأغلال السياسية فى اليابان
١٩٣١	* حادث منشوريا ، اليابان تغزو الصين (سبتمبر)
١٩٣٢	* حادث شنغهاى ، حركات الجيش اليابانى حتى فى شنغهاى (يناير)
	* ولدت دولة منشوريا (مارس)
١٩٣٣	* هتلر يصبح رئيسا للدولة فى ألمانيا (يناير) ، ويبدأ اضطهاد اليهود .
	* اليابان تنسحب من عصبة الأمم (مارس)
١٩٣٥	* ألمانيا صدور قانون نيوهبرج الذى خلع الجنسية الألمانية من اليهود ومنع الزواج مع اليهود (سبتمبر)
	* هاجمت إيطاليا أثيوبيا (أكتوبر)
١٩٣٦	* حادث ٢٦ فبراير فى اليابان وارتفاع أصوات الجيش منذ ذلك الحين .
	* الحرب الأهلية فى إسبانيا . الغارات الجوية على المدن الإسبانية بدون تمييز بالقوات الجوية الألمانية والإيطالية (يوليو)
١٩٣٧	* بدء الحرب اليابانية الصينية ، قيام الجيش اليابانى بالهجوم

العـــام	الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية
	الشامل على أرض الصين (يوليو)
	* احتلال الجيش اليابانى لعاصمة الصين (نانتشيج) (ديسمبر)
١٩٣٨	* صدور قانون التعبئة العامة لجميع فئات الشعب فى اليابان (أبريل)
	* إيطاليا : ترك أنركو فيرمى إيطاليا ولجأ إلى الولايات المتحدة سياسيا
	* ألمانيا : نجح أوتو مان وفريتس شتراوس فى معمل قيصر ويلهلم فى انقسام نواة ذرة اليورانيوم (ديسمبر)
١٩٣٩	* حادث نوهانمون ـ اصطدام بين الجيشين اليابانى والروسى (مايو)
	* أينشتاين يكتب رسالة إنتاج القنبلة الذرية إلى الرئيس روزفلت (أغسطس)
	* بدء الحرب العالمية الثانية ، الجيش الألمانى يغزو بولندا (سبتمبر)
	* الرئيس روزفلت يقرأ رسالة أينشتاين بواسطة الدكتور زاكس (أكتوبر)
	* لجنة البحث تعرض إنتاج القنبلة الذرية ، ويبدأ البحث (نوفمبر)

العـــــام	الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية
١٩٤٠	* استسلام فرنسا أمام ألمانيا (يونيو) * بريطانيا : تكونت « لجنة أم ـ أى ـ يو ـ دى » (لجنة بحوث القنبلة الذرية) ، ونوقش احتمال إنتاج القنبلة الذرية * اكتشف (سيبورغ) البلوتونيوم (أغسطس) * توقيع معاهدة الدول الثلاث (اليابان ، وإيطاليا ، وألمانيا) (دول المحور) (سبتمبر) * تكونت الجمعية السياسية اليمينية المتطرفة « تايسى يوكسانكاى » (أكتوبر)
١٩٤١	* بدء تموين الأرز فى طوكيو (فبراير) * بريطانيا : لجنة « أم ـ أى ـ يو ـ دى » تبلغ أن هناك إمكانية لإنتاج قنبلة اليورانيوم (يوليو) * تشكيل حكومة توجو (أكتوبر) * عرض الرئيس روزفلت على تشرشل البحث المشترك للقنبلة الذرية (أكتوبر) * نظم الرئيس روزفلت اللجنة السياسية العليا لمشروع إنتاج القنبلة الذرية (أكتوبر) * اندلاع حرب المحيط الهادىء ، ضرب بيرل هاربر (ديسمبر)
١٩٤٢	* بدء تراجع الخامات المعدنية إجباريا (مايو)

العـــــام	الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية
	* وقوع معركة ميدواى وهزيمة القوات البحرية اليابانية (يونيو) * انعقاد اجتماع هايد بارك الأول، وتحدث روزفلت وتشرشل عن البحث المشترك للقنبلة الذرية (يونيو) * الولايات المتحدة : بدء مشروع مانهاتن برئاسة غروبس (يونيو) * إنزال الجيش الأمريكى إلى جزيرة غدال كانال (أغسطس) * إنزال جيشى أمريكا وبريطانيا إلى شمال أفريقيا (نوفمبر) * الولايات المتحدة: نجاح فرص فى التفاعل المتسلسل (ديسمبر)
١٩٤٣	* استسلام الجيش الألمانى فى ستالينجراد (يناير) * هزيمة الجيش اليابانى فى جزيرة غدال كانال (يناير) * قرار نظام التعبئة للطلبة (يونيو) * عقد اجتماع كوبيك الأول واتفاق رؤساء كل من الولايات المتحدة وبريطانيا بتطوير البحث المشترك للقنبلة الذرية (أغسطس) * نزول جيوش الحلفاء فى إيطاليا . استسلام إيطاليا (سبتمبر) * ذهاب الطلبة المجندين إلى الحرب (نوفمبر)
١٩٤٤	* بدء إخلاء وتدمير المبانى الإجبارى (يناير) * تم إنشاء مصنع لوس ألاموس للقنبلة الذرية (يناير)

العــــام	الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية
	* سقوط جزيرة سايبان فى يد الجيش الأمريكى (يونيو) * قرار إجلاء التلاميذ (يونيو) * ألمانيا : إنزال جيوش الحلفاء إلى نورماندى (يونيو) * سقوط حكومة توجو . وتشكيل حكومة كويسو (يوليو) * الولايات المتحدة وبريطانيا : اجتماع كوبيك الثانى ، اجتماع هايد بارك ، واتفاق إسقاط القنبلة الذرية على اليابان (سبتمبر) * الولايات المتحدة : بدء مصنع إنتاج البلوتنيوم فى هانفورد (سبتمبر) * بدء الغارات الجوية الشديدة على الجزر الرئيسية اليابانية من جزيرة سايبان (نوفمبر)
١٩٤٥	* اجتماع يالتا ، نوقشت فيه مسألة اشتراك الاتحاد السوفيتى فى الحرب ضد اليابان ووضع اليابان بعد انتهاء الحرب (فبراير) * قدم الوزراء للإمبراطور آراءهم فى كيفية إنهاء الحرب (فبراير) * الغارات الجوية الكبيرة على طوكيو (مارس) * عملية السلام بواسطة ميوهين (مارس) * إنزال الجيش الأمريكى إلى أوليناوا . سقوط حكومة كويسو ، وتشكيل حكومة سوزوكى (أبريل)

العـــــام	الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية
	* توفى الرئيس روزفلت ، وتولى ترومان رئيس الولايات المتحدة (أبريل) * ألمانيا : استسلام ألمانيا (٨ مايو) * لجنة اختيار الأهداف تختار أهداف إسقاط القنبلة الذرية (مايو) * عملية السلام من خلال منظمة دالاس فى سويسرا (مايو ويونيو) * سقوط أوكيناوا ، بدأت خطة عملية السلام بواسطة الاتحاد السوفيتى (يونيو) * قرار اللجنة التجريبية عن إسقاط القنبلة الذرية إلى اليابان (يونيو) * تقرير فرانك يعترض على إسقاط القنبلة الذرية على اليابان (يونيو) * الولايات المتحدة : المجلس العسكرى الأعلى يقرر عملية الإنزال إلى الجزر اليابانية الرئيسية ، ويطلب من الاتحاد السوفيتى الاشتراك فى الحرب ضد اليابان (يونيو) * الولايات المتحدة : تجربة القنبلة الذرية فى ألامغولد (١٦ يوليو)

العـــــام	الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية
	* الولايات المتحدة : أضيفت نغاساكى ضمن أهداف إسقاط القنبلة الذرية (٢٤ يوليو) * الولايات المتحدة : إصدار أمر إسقاط القنبلة الذرية (٢٥ يوليو) . * اجتماع الدول الحليفة فى بوتسدام وصدور إعلان بوتسدام الذى يطلب من اليابان الاستسلام بلا قيد أو شرط (٢٦ يوليو) * صرح رئيس الوزراء سوزوكى بأن الحكومة تجاهلت إعلان بوتسدام (٢٨ يوليو) . * إسقاط القنبلة الذرية على هيروشيما (٦ أغسطس) * غزا الجيش الروسى منشوريا ، إسقاط القنبلة الذرية على نغاساكى (٩ أغسطس) * قبول إعلان بوتسدام واستسلام اليابان (١٥ أغسطس) * وصول طلائع الجيش الأمريكى إلى مطار أتسوغى (ضواحى طوكيو) (٢٨ أغسطس) * وصول الجنرال ماك آرثر إلى أتسوغى (٣٠ أغسطس) * توقيع وثيقة الاستسلام على الباخرة ميسورى (٢ سبتمبر) * نشر باتشيت « لا هيروشيما مرة أخرى !» فى جريدة « ديلى

العـــام	الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية
	إكسبريس » (٥ سبتمبر)
	* أصدر جيش الاحتلال قانونا لمراقبة الطباعة والنشر ، وبدأ إخفاء آثار القنبلة الذرية (١٩ سبتمبر)
١٩٤٦	*إعلان الدستور الجديد فى اليابان
١٩٤٧	* الولايات المتحدة : إعلان مبدأ ترومان (مارس)
١٩٤٩	* تشكيل الناتو (منظمة حلف شمال الأطلسى)
	* إعلان جمهورية الصين الشعبية
	* الاتحاد السوفيتى يمتلك القنبلة الذرية
١٩٥٠	* رئيس الولايات المتحدة ترومان يأمر بإنتاج القنبلة الهيدروجينية (يناير)
	* إعلان مناشدة ستوكهولم (مارس)
	*اندلاع الحرب الكورية (يونيو)
	* إنشاء قوة من البوليس الاحتياطى فى اليابان (يوليو)
١٩٥١	* معاهدة السلام مع الولايات المتحدة وغالبية الدول الحليفة الأخرى فى سان فرانسيسكو (سبتمبر)
	* توقيع معاهدة الدفاع المشترك بين اليابان والولايات المتحدة
١٩٥٢	* بريطانيا تملك القنبلة الذرية
١٩٥٤	* تجربة القنبلة الهيدروجينية فى جزر بيكينى المرجانية ، وتعرض

العـــام	الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية
	سفينة « هوكريومار الخامس » للأشعة (مارس)
	* بدء انتشار حركة التوقيع لمنع القنبلتين الذرية والهيدروجينية
١٩٥٥	* المؤتمر العالمى الأول لمنع القنبلتين الذرية والهيدروجينية (أغسطس)
	* الاتحاد السوفيتى يملك القنبلة الهيدروجينية
	* تشكيل منظمة حلف وارسو
١٩٥٧	* بريطانيا تقوم بتجربة القنبلة الهيدروجينية
	* الاتحاد السوفيتى ينجح فى إنتاج الصاروخ العابر للقارات
	* الاتحاد السوفيتى يطلق المكوك الصناعى سبوتنيك
١٩٥٨	*الولايات المتحدة تنجح فى إنتاج الصاروخ العابر للقارات
١٩٦٠	* فرنسا تقوم بتجربة القنبلة الهيدروجينية لأول مرة
١٩٦٢	* أزمة كوبا (أكتوبر)
١٩٦٣	* توقيع معاهدة إيقاف تجارب الأسلحة النووية الجزئية (أغسطس)
١٩٦٤	* الصين تقوم بتجربة القنبلة الذرية لأول مرة
١٩٦٥	* بدء الغارات الجوية الأمريكية على فيتنام الشمالية
١٩٦٧	* رئيس الوزراء ساتو يصرح بالمبادئ الثلاثة لتحريم السلاح النووى

الحركات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتطوير القنبلة الذرية	العـــام
* رئيس الوزراء ساتو يوقع معاهدة لمنع انتشار السلاح النووى	١٩٦٨
* فرنسا تقوم بتجربة القنبلة الهيدروجينية	
* توقيع معاهدة تحديد الأسلحة الاستراتيجية الأولى (SALT.1)	١٩٧٢
* الندوة الدولية لمشاكل الداء الإشعاعى للمنظمات غير الحكومية التابعة للأمم المتحدة (يوليو وأغسطس)	١٩٧٧
* الجلسة الخاصة الأولى لنزع السلاح للأمم المتحدة	١٩٧٨
* الناتو يقرر إقامة الصواريخ المتوسطة المدى فى أوروبا فى عام ١٩٨٣	١٩٧٩
* حادث محطة جزيرة سريمايل الكهروذرية (مارس)	
* الحركة ضد السلاح النووى تنتشر فى أوروبا	١٩٨١
* اللجنة الخاصة الثانية لنزع السلاح للأمم المتحدة (يونيو)	١٩٨٢
* حادث محطة تشيرنوبيل الكهروذرية (أبريل)	١٩٨٦
* توقيع معاهدة التخلص من الأسلحة النووية المتوسطة المدى (ديسمبر)	١٩٨٧
* الجلسة الخاصة الثالثة لنزع السلاح للأمم المتحدة (يونيو)	١٩٨٨

رقم الإيداع ٣٨٥٨/ ٩٤
I.S.B.N 977-09-0208-X

مطابع الشروق

القاهرة ١٦ شارع جواد حسني ـ هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ ـ فاكس : ٣٩٣٤٨١٤

بيروت ص ب ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٧٦٥ ـ ٨١٧٢١٣